لاقيت الفضفضة

(كيمياء السعادة)

اســـــم الكتـــــاب: لاقيـــــــت الفضفضـــــــة (كيميـــــــاء الســـــــعادة)

التـــأليـــــــــــف: رانيـــــــا رمضـــــــان

تـــدقيق وإخـــراج فنـــي: سالم عبد المعـز سـواح (عمـرو سـواح)

رقـــــم الإيـــــداع: 2021 / 20169

الترقـــــيم الـــــدولي: 978-977-835-257-3

النـــــــــــاشر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

دار زحمة كتاب للنشر

Facebook

Email za7ma-kotab@hotmail.com

Tel 002 01205100596

002 01100662595

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار زحمة كُتَّاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

لاقيت الفضفضة

(كيمياء السعادة)

تأليف

رانيا رمضان

بنت البروفيسور

إلى من كانت السبب فيما صرت عليه الآن.
إلى من دعَمَتْني وحفَّزَتْني وسلَّطت النور على مواهبي.
إلى من تعاني في الحياة وبالرغم من ذلك هي سبب السعادة لكل من حولها.
إلى حبيبتي وصديقتي وبنتي.
أهدي إليكِ هذا الكتاب يا صديقتي الصدوقة.
أحبكِ يا من تعرفين جيدًا أني أتحدث عنكِ.

مُقَدِّمَة

*أريد أن أكتب منشورًا على صفحتي يحمل فكرة جديدة.

هيَّا، سوف أفتح جهاز الحاسب الآلي وأكتبه.

-متابعيَّ الأعزاء، أكتب إليكم اليوم لأني أريد أن أبدأ في عمل فكرة كتاب، ولكن الكتاب في هذه المرة لن يكون من تأليفي إليكم.

بل الكتاب في هذه المرة سيكون منكم إليكم.

أريد من كلٍّ منكم أن يرسل لي رسالة تحمل موضوعًا ما.. أي موضوع.

ولكنه موضوع يشمل درسًا تعلمته.

فكرة كتابي ستكون مبنية على الفضفضة.

أريد من كلٍّ منكم أن يفضفض عمَّا بداخله.

في كل مرة كانت كتابتي إليكم، ولكن في هذه المرة كتابتكم ستكون لي ولكن ستعود إليكم من جديد.

أنتم سبب نجاحي، وفي كتابي هذا ستكونون شركاء فعليين في هذا الكتاب.

في انتظار فضفضتكم متابعيَّ الأعزَّاء.

رانيا رمضان

بنت البروفيسور

هذا الكتاب إلى كلِّ المجروحين الذين يعانون في الحياة ولا يجدون من يشعر بآلامهم وأحزانهم.

في هذا الكتاب ستجدون الحضن الدافئ الذي يحتويكم.

ستجدون في سطوره اليد الحانية التي تربت على أكتافكم.

لأن كتابَ **"لاقيت الفضفضة"** سيكون لكم الصديق الذي تحتاجونه، الصديق الذي معه الحل لمشكلاتكم، الصديق الذي معه الدواء لجروحكم.

ذاك الصديق الذي سوف يجبر كسركم، وستخرجون من بعد تجربة قراءة الكتاب معافِين من آلام النفس؛ لأن في هذا الكتاب سر **كيمياء السعادة.**

★يمكنكم البدء بأي موضوع من الفهرس.. يمكنكم البدء بأي صفحة؛ لأن الرسائل متنوعة وغير مترابطة.

(١)

صلاة الفجر

أحزن من نفسي كثيرًا عندما أتكاسل عن طاعة الله.

أتكاسل من أجل راحتي ولكنني أتفاجأ فيما بعد بأن الله سلب منِّي هذه الراحة الزائلة.

ولو لم أتكاسل من البداية لكسبت الكثير، كنت كسبت رضا الله لأني قمت بطاعته، وكسبت راحة بالي وفرحة قلبي بعد رضا الله.

ذات يوم استيقظت على صوت أذان الفجر، ولكني تكاسلت عن النهوض للصلاة لأني كنت أشعر بالتعب.

لم أفكر أن الله أيقظني من نومي لكي أستعد وأقابله.

وليست أي مقابلة؛ بل مقابلة ربي حبيبي.

ولكن حينها فكرت في راحتي ونمت ولكن لم تستمر راحتي كثيرًا. بل استيقظت بعدها لمدة ساعة ولم أستطع النوم حتى، وعقلي كان لا يريد أن يتوقف عن التفكير، وضميري لم يتوقف عن تأنيبي.

كيف يدعوني المولى لكي أقابله ولا أنهض مسرعة لذلك اللقاء؟

كيف لا أستعد من قبل موعدي مع مولاي؟

مواعيدي مع البشر ألتزم بها، فكيف بمواعيدي مع الله عز وجل؟!

حينها أخذت عهدًا على نفسي بأن أبدأ بداية جديدة، بأن أستعد قبل الصلاة، أستعد قبل أن يدعوني ربي للصلاة، أن أكون على السجادة ومستعدة لندائه لي لكي ألقاه.

يجب عليَّ أن أضع خطة لحياتي، بها أولوياتي؛ وأهمها طاعة الله ورضاه، وبعدها بالتوالي بقية الأمور الأخرى.

لأني إذا أرضيتُ ربي سوف أجد الراحة والفرحة والتوفيق، وأهم شيء راحة البال وعدم تأنيب الضمير؛ لأني إذا وضعت الله وطاعته أول اهتماماتي سوف تترتب بقية أمور حياتي.

لأني برضى الله يكتب لي الفوز والنجاح في كل خطوة في حياتي وحسن مكانتي عند موتي.

في علاقتي مع ربي لا أحب أن أقارن نفسي بمن هم أقل مني في طاعة الله.

ولكني أنظر لمن هم أكثر مني تقربًا لله، وأدعوا الله أن أكون مثلهم، ومن ثم أفضل منهم.

وبعدها مهما صرت قريبة من الله لا أشعر بأني أفضل من غيري، ولكن أبحث عن نقص آخر في شخصيتي وفي علاقتي مع ربي، ومن ثَمَّ أطوِّر من نفسي، ومهما أفعل لا أشعر أبدًا بالكمال، أو أني أفضل ممن حولي لأن الكمال لله وحده.

دائمًا أقول لله يا رب اجعلني ممن أنعمت عليهم ورضيت عنهم وتقبل طاعتي لأني مهما أقوم من طاعات لا تكفي شيئًا مقارنة

بنعمك التي تنعمني بها كل يوم، كل الطاعات لا تكفي جزءًا من نعمك عليَّ التي لا تُعد ولا تُحصى.

ولكني أطمع في كرمك ورحمتك يا رب بأن تجعلني من أهل الجنة!

وبذلك أكون من المنعَّمِين دنيا وآخرة.

★قررت أن أغيِّر عادتي وأولها ضبط المنبِّه قبل صلاة الفجر، ومن ثَمَّ أقوم بصلاتي وأقرأ أذكاري، فأبدأ يومي برضى ربي وحينها يرضى الله عني ويجعلني أنعم بطعم الراحة الحقيقية، تلك الراحة الحقيقية بعد رضا الرحمن.

أشعر بسعادة تامة لتعلُّقي بالصلاة أكثر، وأصبحت أشعر بالحزن إذا فكرت أن أتكاسل عن تأدية صلاة الفجر، تلك الصلاة التي لم أكن أتوقع أني سوف أتمكن من الاستيقاظ من نومي لكي أؤدِّيها.

شعوري بالفرحة واللذة أثناء هذه الصلاة مختلفة في شعورها ووقتها عن بقية الصلوات.

أحمد الله على أنه أعانني على هذه الصلاة وجعلني من المقرَّبين ومن القليلين الذين يقومون بهذه الصلاة.

فعلًا صلاة الفجر لها طعم آخر؛ علاقة متفردة بينك وبين الله في هدوء الفجر والناس نيام.

*****

(٢)

اتركها على الله وتوكَّلْ!

أحيانًا نشغل بالنا ونفكر كثيرًا بأمور وفي النهاية لا تحدث لنا.

وعندما لا تحدث لنا أو عندما لا تتم لنا هذه الأمور نحزن كثيرًا ونندم، ونتسأل لماذا لَمْ يتم لي ذاك الأمر الذي أرغب به بشدة.

وأحيانًا عندما نتوقف عن التفكير بخصوص أمر ما نتفاجأ بأنه تم لنا بكل بساطة.

حسنًا، ولِمَ نفكر كثيرًا ونجهد أنفسنا بكثرة التفكير، كل ما علينا أن نتركها على الله وكفى، ونطلب من الله أن يختار لنا ونتوكل عليه.

إذا تم الأمر الذي أرغب به إذًا فهو خير لي، وإن لم يتم إذًا فهذا اختيار الله لنا، واختيار ربنا هو الخير وكفى.

*****

(٣)

الثقة في مراد الله

أصبحتُ لا أشغل بالي بما يخبئه لي القدر، ما دمت أنا أحاول جاهدة في كل خطوة في حياتي أن أرضي الله.

وأنا أعلم جيدًا بأني إذا رضيت الله فسوف يرضيني بما أريده وأكثر.

في كل مرة أترك شيئًا أحبه فقط لمرضاة الله، أجد ربي يفتح لي الكثير من الأبواب ويرزقني بالكثير من النعم.

يزيد الخير في حياتي بمجرد أني وثقت في اختيارات الله لي وسرت في الطريق الذي يحبه ويرضاه.

لن أيأس أبدًا ما دام قلبي ينبض بحب الله.

لن أستسلم أبدًا ما دام لديَّ ثقة كبيرة في الله.

لن أحبط أبدًا ما دام الأمل فقط في الله.

سوف أظل متفائلة مهما يكن، ولن أحبط أبدًا لأن معي الله.

مِن الله وحده أستمدُّ قوتي لتجاوز ما أمرُّ به من صعاب.

لن أحزن عندما أخسر شيئًا كان من اختياراتي لنفسي؛ لأن الثقة يجب أن تكون في مراد الله.

الله له حكمة، لذا صار معي ذلك فخسرت ما أريده.

لا يهمني أن أخسر ما أريد احترامًا لمراد الله، وعليَّ بالرضى بما يريده الله لي.

لديَّ أملٌ كبير وتفاؤل أكبر بأنَّ ما يُخبِّئه الله لي في أيامي القادمة أفضل بكثير، وفيه العوض عن الصعاب التي تجاوزتها، والتي سوف أتجاوزها.

يا رب بقدر ثقتي بك أكرمني وارزقني وعافني واجبرني واغفر لي، لقد علمت يا ألله أنك لا ترد من دعاك، ومن كان يثق تمام الثقة بأنك لن تردَّه، تحقق له أمره من كرمك وعطائك وجودك يا رب العالمين.

*****

(٤)

تفكير بنات

أتحيَّر كثيرًا من حال بعض الفتيات بعد بلوغهن، لا يفكِّرْنَ في شيء سوى الارتباط وشريك الحياة.

إنهن لا يدرين أن هذا الأمر لا يأتي بالتفكير به والتخطيط له، ولا بكثرة مساحيق التجميل، ولا بكثرة الخروج من المنزل، ولا بحضور كل الحفلات والمناسبات.

بل إنه نصيب ومكتوب لكي، لا يأتي بالسعي إليه أبدًا، بل هو يسعى إليكِ ومكتوب لكِ ولا تختارينه أنتِ، مثل أنك لم تختاري أبوكِ وأمكِ.

كل ما عليكِ فقط بأن لا تفكري في الأمر؛ لأن هذا الموضوع بإرادة الله فقط.

عليكِ بالاهتمام بنفسك لنفسك لا لجذب عريس لكِ.

عليكِ بتطوير ذاتك ومكانتك لأنه لا يوجد شيء مضمون في الحياة؛ لأنه يوجد الكثير من الفتيات تزوَّجن وانتهى زواجهن بالانفصال أو موت شريك حياتهن وهي غير مؤمنة ذاتها أو حياتها.

حينها تكون هي ضائعة في الدنيا لأنها لم تضع في حسبانها هذا اليوم.

★لا تضعي أملك ومستقبلك وثقتك في شخص لأنه لا يوجد شيء دائم.

بل اجعلي ثقتك في الله وحده؛ لأن الله وحده فقط سوف يكون معك في كل خطوة وفي كل مرحلة في حياتك.

★ابنِ مستقبلَكِ وأمِّني نفسك؛ فلا أحد يضمن مكر الدنيا وتقلبها.

لا تعجبني شخصية البنت التي هدفها في الحياة فقط الحصول على رجل، وكل همها رضاه، فتقوم بالتنازل عن الكثير من حقوقها.

لا تعجبني كذلك تلك المرأة التي تشغل بالها طوال يومها بزوجها وكفى، أنا لا أقول إنها يجب عليها أن تهمل زوجها؛ بل يجب عليها القيام بواجباتها اتجاهه وتعطيه جميع حقوقه أيضًا، وعليها أن ترضيه، ولكن ليس على حساب نفسها.

يعني: يجب أن تمشي بمبدأ في التعامل مع زوجك بأن لكل فعل ردة فعل، الحبُّ مقابِلُه حبٌّ، والمودة مقابلها مودة، والاحترام مقابله احترام، وهكذا..

★أجد بعض الزوجات اللاتي تشكُّ في زوجها طوال اليوم وتبحث في هاتفه وتفتش في محادثاته.

صدِّقيني الرجل ليس بهذا الحمق بأن يخونك من خلال حساب أنتِ تعرفين رقمه السري؛ لأنه بإمكانه أن ينشأ أكثر من حساب غير الذي تعرفينه.

من يريد أن يخون سوف يخون صدِّقيني.

لأنه قبل أن يخاف منك هو لم يخف من الله عز وجل، كل ما عليكِ أن لا تشغلي بالك بهذه الأمور؛ لأنه إن لم يقم بخيانتك فليس لأنك تقومين بمراقبته وتحاسبينه على كل خطوة في حياته. إنك إن فعلتِ ذلك وعاملتيه بتلك المعاملة سوف تجعلينه ينفر منك.

وبدلًا من أن يكون البيت سكنًا له يعم بالمودة والرحمة، سوف يكون مثل الجحيم به الكثير من الخلافات بسبب الغيرة المفرطة وكثرة الشك واللوم والعتاب.

★إن لم يخنك زوجك هذا ليس معناه أنه خائف منك، تذكري جيدًا بأنه رجل عاقل ناضج لا يخاف من أحد ولا يستطيع أحد أن يجبره على شيء هو لا يرغب به، كل ما في الأمر أنه لم يخنك لأنه يخاف من الله لا خوفًا منكِ أنتِ.

كل ما عليكِ أن توكلي أمرك فقط لله، اشتكي بكل ما يدور بداخلك من شكوك وظنون لله وحده.

دائمًا عندما يحيرك أمر في حياتك لا تعرضيه على أحد حتى وإن كان مقربًا منكِ.

دايمًا الجئي إلى الله فقط في كل مشاكلك، وإن كنتِ ترغبين في الوصول لحل لأمر ما صلي وابكي وقولي لله عما بداخلك، كوني ضعيفة وذليلة فقط مع الله ولله وحده.

دائمًا بعد حديثك مع الله قولي يا رب أنِرْ لي بصيرتي. وقرب لي الخير وابعد عني الشر.

حينها إذا وكَّلتي أمرك فقط لله ومن ثَمَّ وجدتي أن حياتك مستمرة مع زوجك فاعلمي أن هذا خير لك.

أما إذا وجدتي أن الأمور لم تستقر وانتهى الأمر بالانفصال فاعلمي أن هذا خير لك أيضًا لأنك استخرتِ الله وهذا اختياره لك، واختيار الله دائمًا هو الخير؛ لأنه وضعُ حدٍّ لما كان ينغِّص عليكِ حياتك ويؤرقك.

سوف تمرين بصدمة، ولكنها صدمة بسبب الصراحة والمواجهة ولكن بعدها سوف تستجمعين قواكِ وتبدئين من جديد.

تلك الصدمة وهذا الانفصال الذي يوجهك الله إليهما، أفضل بكثير من أن تقضي حياتك كلها في حالة شك وعتاب ونار الغيرة تأكل في قلبك.

لماذا كل ذلك؟ إن الأمر أسهل من ذلك بكثير، وكل ما عليكِ فقط الصلاة والاعتماد دائمًا في حل أي مشكلة تواجهينها بطلب المساعدة من الله.

توجد بعض البنات عندما تمر بمثل هذه المشكلة أول ما تقوم به بمجرد وجود ظنون أو مشاكل تمر بها تتصل وتتكلم مع أقرب صديقة لها أو أمها أو أختها، والأغلب من كل هؤلاء يحوِّلون مجرد شعلة صغيرة إلى نار جامحة، إنهن يزدن النار بنزينًا بدلًا من أن يقمن بإطفائها.

وتذكري أن لكل عزيز له عزيز، فجأة سوف تجدين مشكلتك البسيطة لم تعد بسيطة وصارت على كل لسان، كل ذلك بسبب أنك قمتِ بالبوح بها.

من البداية الزمي لسانك دائمًا وشكواكِ تكون فقط للمولى عز وجل، والله سوف ييسر لكِ الأمر ويصلح لك الحال إن كان خيرًا لك.

استخيري الله بدلًا من استخارة من حولك والله سوف ينير لك الطريق الذي به الخير لكِ.

★في أغلب الأحيان المرأة تبالغ في عاطفتها تجاهَ الرجل، وهذا ما يسبب أغلب المشاكل في حياتها بسبب عاطفتها المفرطة.

أغلب مشكلة تعاني منها النساء هي (قلة الاهتمام) من أزواجهن.

لماذا لم تقل لي كذا؟

لماذا لم تشترِ لي....إلخ، وما إلى ذلك من هذه التساؤلات عن هذه الأمور التي لا يفكر فيها الرجل.

الرجل ينظر للأمور بشكل مختلف، الرجل بعد الزواج أو بعد فترة من الارتباط، أي بعد أن يضمن أنك صرتِ له يقول في قرارة نفسه: إنه لا يحتاج أن يفعل شيئًا من أجلك لأنك بالفعل قد وقعتِ في شِباك حبه.

الحل لمشكلة قلة اهتمام الرجل عليكِ ألا تطلبي بأن يهتم بكِ أبدًا؛ لأنه باختصار لو كان يريد ذلك لكان فعل ذلك من نفسه كما كان يفعل معكِ في بداية الأمر.

كل ما عليكِ أن تشغلي نفسك عن هذه العاطفة المفرطة كي تقللي منها.

لأن كثرة العاطفة هي سبب الكثير من المشاكل؛ مثل الغيرة والشك وكثرة اللوم والعتاب.

اعلمي جيدًا أن كل شيء وله حدود.

★الحب والعاطفة مثل الملح في الطعام، القليل منه يضبط نكهة الطعام ولكن الكثير منه مثل القليل منه يفسد الطعام تمامًا.

القليل من الحب (الملح) يجعل حياتك بلا طعم.

والكثير من الملح أي (الحب) يجعل حياتك لا تُستساغ، ولا يمكن التعايش معها.

رشة الملح هي الحب والاهتمام، والطعام هو حياتك؛ فالقليل من الحب "الملح" كافٍ تمامًا أن يغير معنى وطعم حياتك.

إنما كثرة الشيء سوف تقلب عليكِ الأمر في النهاية.

تذكري دائمًا بأن خير الأمور أوسطها، يجب عليكِ الاعتدال في كل شيء.

★لا تطلبي من أحد أن يعاملك بشكل معين؛ لأنه لو أراد لكان فعل ذلك من نفسه.

إن أجمل الأمور التي تحدث لنا هي تلك الأمور التي تحدث لنا من دون أن نطلبها.

★عادة سيئة في النساء أنها تقوم بالاتصال المستمر على زوجها أو الشخص الذي مرتبطة به، كل هذه الاتصالات التي من دون هدف سببها العاطفة الزائدة عن الحد وكثرة التعلق بالطرف الآخر.

صدقيني كثرة الاتصال تقلل من شأنك، لا يوجد داعٍ لكل هذا؛ لأن مرة واحدة مثل مليون مرة، اتصال واحد مثل مليون اتصال، كلاهما يحمل نفس المعنى وذات الرسالة ألا وهي (أنا أريدك).

يجب التقليل من العاطفة التي بسببها في بعض الأحيان تقلل من قيمتك.

★الحب مثل الشمس التي بها تضيء حياتنا وبسببها نشعر بالدفء، كم هو مهم دور الشمس في حياتنا.

ولكن الاقتراب من الشمس يعني الاحتراق والهلاك.

كذلك الحب إذا زاد عن حده سوف يهلكك بسبب إفراطك في مشاعرك.

ومثَل معروف يقول أي شيء يزيد عن حده ينقلب ضده.

★جيد أن تكوني عاطفية، ولكن لا تنسي عقلك عندما يدق قلبك.

★اشغلي نفسك خلال يومك بالاهتمام ببيتك أو عملك أو بدورك كأم بتعليم أولادك أو حتى بالاهتمام بذاتك، كل هذه الأمور سوف تقلل من تفكيرك الكثير المفرط في الطرف الآخر.

بهذه الطريقة سوف تتخلصين من العاطفة الزائدة التي بسببها تحدث الكثير من المشاكل.

اشغلي نفسَكِ وثقِّفي نفسك وعندما يكون زوجك أمامك فلا داعي للمشاكل، فقط كل ما عليكِ أن تقومي بدورك وواجبك تجاهه من دون أن تلجئي إلى فتح ومناقشة أمور تافهة كما يسمونها الرجال.

عندما تكونين مع زوجك توقفي عن اللوم والعتاب كل ما عليكِ أن تضعي لمستك برشة ملح؛ أي "الحب" ليومك وكفى، وسوف تقضين حياة سعيدة خالية من المشاكل إذا تعاملتِ في حياتك بمثل هذه الطريقة.

ورَشَّة الملح لحياتك تكون بأن تكوني أمام زوجك بمظهر يحبُّه قلبه، يسمع منك كلامًا يهون عليه تعب يومه، إن كان هو مقصرًا فلا تكوني أنتِ مثله، وانسي أي لحظه قبل دخوله المنزل، انسي أفكارك وعتابك ولومك فور وصوله.

★وفي النهاية تذكَّري ألا تقولي أو تشاركي أحدًا بالنار التي بداخلك أو شعورك السيء تجاه زوجك، بل قولي وفضفضي بما في داخلك لله بعد كل صلاة.

تخيلي أن بيدك كوبين؛ كوب به ماء وكوب آخر به بنزين، وأمامك شعلة صغيرة من النار.

شعلة النار هي خلافك مع زوجك أيًّا كان سببه، وكوب الماء هي شكواك لله، بينما الكوب الذي يحتوي على البنزين هو شكواك للناس، إذا شكوتِ لله سوف تنطفئ نيرانك.

بينما إذا شكوتِ لمن حولك من النار التي بداخلك حينها سوف يزيدون الأمر تعقيدًا.

لذا تذكَّري دائمًا أن الحل في يدك، وبيدك الاختيار، كوب ماء أو كوب به بنزين.

★لو جعلتي تعلُّقَكِ الأكبر وحبَّك لله، وأن المقرِّب لك هو الله، أي لا أحد من البشر، حينها سوف تتغير حياتك ١٨٠°.

★(يا رب أنتَ حبيبي وأنت حسبي ووكيلي، فدبِّر لي أمري يا رب العالمين، فإني لا أحسن التدبير.

و اختر لي ولا تخيِّرني فاختيارك هو الخير لي وارضني باختيارك يا سميع يا عليم!).

*****

(٥)

رضى الله غاية تُدرك

بينما رضا الناس غاية لا تُدرك

أكثر جملة أثَّرت فيَّ عندما قرأتها لأنها بالفعل تمثل الواقع، بالفعل كل شخص يستطيع أن يكسب رضا الله بمجرد الالتزام بالأمر التي أمر الله بها وبالابتعاد عن الأمور التي نهى الله عنها.

بينما الناس اليوم يحبونك، غدا يكرهونك، الناس متقلبون لأن قلوبهم متقلبة، اليوم يرضون عنك، غدًا يسخطون عليك.

في بعض الأحيان من أجل أن تكسب رضا من حولك تقوم ببعض الأمور الخاطئة التي لا ترضي الله.

حينها تكون فضَّلت رضا الخلق عن رضا الخالق.

وفي النهاية تكون قد خسرت رضا الاثنين لأن الناس سرعان ما يتغيرون وخسرت رضا الله من أجل إرضاء من حولك.

بينما إذا فكَّرت بطريقة صحيحة منذ البداية لكنت اخترت رضا الله؛ لأن برضى الله تكسب دنيا وآخرة.

وتذكَّر دائمًا بأن لو اجتمع الناس على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.

لذا لا تهتم بشأن الناس، ويجب أن تكون غايتك فقط هي رضا الله في كل خطوة في حياتك.

نصيحتي لك:

(دع الخلق وكن مع الخالق).

*****

(٦)

التوكُّل على الله

ما خاب من توكل على الله.

ما خاب من اكتفى في حياته فقط بالله.

لم يرجع أحد ويداه فارغتان بعد ما توسل ودعا الله.

لم يُكسَر أبدًا من تعلق فقط بالله.

لم يخسر أبدًا من كان حسبه ووكيله هو الله.

لم يكن وحيدًا من كان حبيبه هو الله.

لم ولن يشعر بالوحدة ما دام صديقه هو القرآن.

القرآن هو الذي عندما أحتاج لمن يربت على كتفي ويقول لي حل المشكلة أجد الحل به، أجد الحل في كلام الله، أجد من يشعر بي في القرآن.

اجعل الله في حياتك أول اهتماماتك وأهم أولوياتك.

إذا جعلت الله بالنسبة لك كل شيء، يكون لك في الدنيا والآخرة كل شيء.

إذا رضيت الله وبحثت عن رضاه في كل لحظات حياتك، سوف يرضيك الله بما يريده قلبك وعقلك وأكثر في الدنيا والآخرة.

دائمًا اكتفي بربك حبيبًا وحسيبًا ووكيلًا يكن الله لك كل شيء من أمور الدنيا ويكون جزاؤك الجنة ونعيم الآخرة.

*****

(٧)

الرغبة في الموت

لا يوجد شخص على وجه الكرة الأرضية لم يمر في حياته بفترة تمنَّى بها أن تتوقف حياته عند هذه اللحظة.

حينها يشعر بعدم الرغبة في الاستمرار في الحياة، بمعنى أصح: يرغب في الموت.

وهذا لا يدل على قلة إيمانه أبدًا.

ولكن الظروف تصدمنا أحيانًا بأمور لم تخطر على البال أبدًا.

الرغبة بعدم الاستمرار في الحياة أو الرغبة في الموت حينها لا تدل أبدًا على الاعتراض على قدر الله أو على ما كتبه الله لنا.

حينها يرغب الإنسان بأن تتوقف حياته لكي لا يشعر بهذه المأساة التي يمر به، يريد أن تتوقف هذه المأساة.

الإنسان بطبعه ضعيف حتى الأنبياء، جاء وقت عليهم كانوا فيه يتعبون ولكن كانوا دائمًا يحوِّلون التعب إلى قوة ودافع للاستمرار.

على سبيل المثال السيدة مريم العذراء سيدة نساء الجنة عندما حان موعد ولادتها وذهبت إلى مكان بعيد كي تضع مولودها، شعرت أن ما تمر به ليس هينًا وأنه امتحان صعب جدًّا من الله.

و من شدة تعبها بالرغم أنها مؤمنة جدًّا وكانت تمضي يومها كله في المحراب تتعبد لله، ولكن عندما مرت بهذا الابتلاء الشديد قالت:

﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ [مريم: ٢٣].

في هذه الفترة الصعبة التي مرَّت بها لم تتمنى الموت اعتراضًا على أمر الله، ولكن لصعوبة هذا الامتحان وما سيلحق بها من كلام الناس الذي لا يرحم.

ولكن في نفس اللحظة أتى إليها سيدنا جبريل وقال لها:

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ [مريم: ٢٤]

حينها قررتْ سيدتنا مريم أن لا تيأس، أن لا تحزن، وأن تفهم قدر الله لها، وبالفعل صبرت على هذا الاختبار.

يمكن أن تضعف هذا وارد، ولكن إياك أن تستسلم!

يوجد بعض الناس حولنا ينتظرون أن يرونا ضعفاء في الشدائد.

يحبون أن يرونا ونحن ضعفاء لا نقدر على شيء ولا نستطيع مواجهة ما نمر به من ابتلاء.

لا يوجد شخص على وجه البسيطة لم يُبتلَ، بل الكل سوف يُبتلى، والابتلاء يختلف من شخص لآخر، أحد ما ابتلاؤه في أهله، والآخر ابتلاؤه في رزقه، والآخر في صحته، وما إلى ذلك.

وكلما زاد الشخص قربًا من الله يأتي له ابتلاء شديد جدًّا.

لذلك أكثر عباد الله ابتلاءً هم الأنبياء، ثم الصالحون، هل حينها يضعفون ويستسلمون، الحقيقة أنهم يضعفون أحيانًا ولكن لا يستسلمون أبدًا.

الصبر على الابتلاء ليس بسهل، ولكنهم يقوون على المحن والصعاب بقوة الإيمان.

وقوة الإيمان هي التي تمدهم بالصبر، لذلك قال الله:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

تقول لي: ولماذا أتقرب من الله أكثر وألتزم أكثر، وبذلك أكون عرضة لابتلاء أصعب من الابتلاء الذي يصيبني في حالة كوني بعيدًا عن الله؟

إذًا دعني أقول لك: في كل مرة تُبتلى بها يمحو الله لك ذنوبك ويكثر من حسناتك، ومع كل ابتلاء تقابله بالصبر والرضى بقضاء الله وقدره يخفف الله عنك آلام سكرات الموت، وترتفع في درجات الجنة يوم القيامة.

أنا لا أقول لك أن تشعر باللامبالاة، بل طبيعي جدًّا أن تشعر بالتعب والحزن والأسى إذا مررت بابتلاء، ولكن المهم أن لا تستسلم.

أن تشعر بالحزن والانكسار والضعف عند كل لحظة شدة هذا أمر طبيعي لأننا بشر ضعفاء.

ولكن كل ما عليك أن لا يظهر هذا الضعف أمام أحد من البشر؛ لأنه يوجد الكثير ممن ينتظرون هذه اللحظة كي يشمتوا بك عندما تضعف، ويا حبَّذا إذا استسلمت.

"اللهم إني أعوذ بك من شماتة الأعداء!".

لذلك إذا كنتَ تريد أن تعبر عن ضعفك وما بك من ألم فعليك باعتزال من حولك لفترة، وافعل كما كان يفعل الأنبياء والصالحون، اجلس في مكان تكون أنت وربك فقط.

انكسر وأنت تتكلم مع الله عما بداخلك، قل لله بعد كل صلاة من صلواتك الخمس (إني لم يعد لي قوة، أطلب منك يا الله أن تمدني بالقوة منك، مدني بالقوة يا قوي لكي تساعدني على التحمل والصبر على هذا الابتلاء العظيم).

احكِ وفضفض وادعُ فقط الله، وصدِّقني لن تعود أبدًا فارغ اليدين، بل والله سوف تفرغ ما بداخلك من حزن وبكاء وأنت على سجادة الصلاة.

سوف تتخلص من كل ما تشعر به من طاقة سلبية بداخلك.

سوف تشعر بأن كل الحمول التي على كاهلك تزول عنك وأنت راكع لله ﷻ، سوف تتخلص من جبال همومك وأنت راكع وتقول (سبحان الله العظيم).

هل تتوقع أن الله عز وجل العظيم شأنًا وقدرةً سيردك بعدما أتيتَ له وأنت بكل هذا الضعف.

بل إن الله سوف يبدلك بدل الضعف قوة، والجزع صبرًا، وبدلًا من سيئات سابقة حسنات جديدة؛ جزاءً لك على لجوئك إليه، ولرغبتك في الصبر على الابتلاء.

وفي حالة أن طال البلاءُ وزاد وكثر صبرك، فهنيئًا لكَ بوعد الله ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وأبشِر حِينَها بعلوٍّ ورِفْعةٍ لك في درجاتك يوم القيامة.

وبدلًا من أن نقول يا رب أموت، طبعًا لا يصح ذلك، ولكن الصح أن نقول الدعاء الذي علمنا إياه نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِينِي الذي هو عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ الَّتي فِيهَا معاشِي، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فِيهَا معادِي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لي مِن كُلِّ شَرٍّ).

دائمًا يجب علينا في كل خطوة في حياتنا أن لا نطلب أمرًا بعينه من الله، ولكن علينا أن نستخير الله ونرضى باختياره لنا، يعني مثلًا بعدما تقول لله ما تريد قل هذا الدعاء: (إنْ كان خيرًا فقرِّبه مِنِّي، وإن كان شرًّا فأبعده عني).

يجب أن نستعين دائمًا بالله في كل اختياراتها؛ لأن أحيانًا اختياراتنا لأنفسنا تكون خاطئة، بينما اختيارات الله لنا دائمًا صائبة ولصالحنا.

(يا رب اختر لي ولا تخيِّرني ومُدَّني بقوة تساعدني على تجاوز مصاعب الحياة).

(٨)

لا للاستسلام!

عندما أُحْبَطُ ممَّا أمُرُّ به، أو عندما لا أُوَفَّقُ أو أفشل في أمر ما، أقول لنفسي لا تحزني لا تيأسي، لن تنتهي الدنيا عند هذه النقطة وسوف تستمر الحياة.

ولكن بيدك أن تُكمِلي في الحياة وأنتِ قوية بأن تتناسى الأمر المحزن، ولكن كل ما عليَّ أن لا أنسى الدرس من هذا الموقف، وعليَّ أن أمضي قدمًا للأمام بأن أبدأ الفترة الجديدة وأنا مقبلة على الدنيا بروح جديدة، وكأني قد ولدت من جديد.

لأن حزني لن يعود عليَّ بفائدة سوى أنه سوف يعود عليَّ بالتعب والأذى النفسي والجسدي.

أحمد الله كثيرًا في كثير من اللحظات التي أمُرُّ بها بتعب، ومن ثَمَّ أسمع آيةً قرآنية، أشعر حينها أن الله يشعر ما بداخلي ويريد أن يطمئن قلبي بهذه الآية.

لذلك دائمًا لا تقابل اللحظات الصعبة في حياتك بالحزن والاستسلام ولا بسماع الأغاني الحزينة التي توصف حالتك.

لأن بهذه الطريقة كما يقولون: "تزيد الطين بِلَّة".

كل ما عليك هو أن تتوضأ وتصلي ركعتين، وتدعو الله وتحكي عمَّا بداخلك، ومن ثَمَّ لا تفكر في شيء لأنك قد وكَّلت أمرك لله رب العالمين وهو خير وكيل.

وإن كنت ترغب أن تستزيد بالمزيد من الراحة وأن تريح عقلك قليلًا فعليك بالاستماع إلى خير الكلام (القرآن الكريم) بصوت ملائكي مثل عبد الباسط عبدالصمد، ومن ثم ردِّد الآيات مع القارئ، وإن لم تكن تحفظ الآيات لا يهم، كل ما عليك أن تنصت وتنتبه إلى كلام المولى عز وجل.

سوف تجد أن الله يعلم ما بداخلك وما مررتَ به ويعطيك أمثلة عن الأنبياء وما مروا به من مواقف مماثلة لما تمرُّ به من خلال الآيات.

و في النهاية سوف تجد الله يبشرك بما يتمناه قلبك وما يخطط له عقلك.

تذكَّر أن الله يقول في كتابه العزيز:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف: ٣٠]،

﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥]،

﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وغيرها الكثير من آيات الله، دائمًا تذكر كلام الله ووعود الله لعباده المخلصين الصالحين.

كل ما عليك في هذا اليوم الصعب أن تنام في أمان الله وآخر كلمة تقولها قبل أن تغمض عينك: "أمِدَّني بالقوة يا الله ودبِّر لي أمري".

استيقظ ثاني يوم كأنك إنسان جديد تمامًا، إنسان ليس بضعيف، بل قوي، مستمد قوته من القوي العزيز الجبار.

إنسان لا يستسلم للصعاب، بل يتعلم من الصدمات ويمضي قدمًا نحو فترة جديدة وحياة جديدة في معية الله.

تذكَّر دائمًا أن الحياة ما هي إلا مدرسة، فلا تستسلم للحزن لأن ذلك الموقف الذي مررتَ به لا يعني النهاية، بل سوف تتعلم أمرًا منه.

ومن ثَمَّ تُقبِلُ على أمرٍ آخر، ويمكن أن تخطئَ فتتعلم درسًا آخر، وهكذا إلى آخر يوم في حياتك.

تذكَّر أن الدنيا دار ابتلاء، كل ما عليك فهم الدروس من أخطائك، وأن تتسم بالصبر على الابتلاء لكي تجتاز اختبارَك في الدنيا، لأنك إنِ اجتزتَ اختبارَ الدنيا فهذا يؤهِّلُك ويَعِدُك بالجوائز بالجنة يوم القيامة.

*****

(٩)

فضفضة

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ [الضحى: ٥]

اكتفِ بالواحد الأحد واعزِمها وتوكَّلْ!

وتذكر دائمًا وعد الله لك ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح: ٦].

الحياة أجمل عندما يمتلئ قلبك باليقين والثقة في مراد الله.

ولا يوجد أجمل من العيش في معية الله.

ودائمًا ردِّد (حسبي الله ونعم الوكيل).

وإذا أبْلَتْكَ الدنيا بسبب كثرة الابتلاءات فارجع إلى الله كي تُزهر من جديد 💔.

*****

(١٠)

قصصتُ شعري

عندما يمر المرء بصعوبات يقوم بإخراج الضغط النفسي الذي يمر به في شيء ما.

وغالبًا ما يكون الأمر الذي نفرغ فيه ضغْطَنا للأسف ليس له علاقة بما نمر به من الأساس.

يوجد مثلًا بعض الرجال الذين يعانون من ضغوط نفسية أثناء حياتهم العملية، فيقوم بإخراج ضغطه وتعبه النفسي بالصراخ على أولاده أو زوجته، وقد يصل الأمر أحيانًا إلى الضرب، وهذه طريقة سيئة جدًّا للتنفيس عن ضغوطات الحياة النفسية.

توجد بعض النسوة اللاتي يتخلَّصْن من ضغوطهن النفسية بسبب كثرة الأعمال في المنزل، أو في العمل، أو أي ضغوطات نفسية أخرى؛ مثل التي تسببها بعض المشاكل مع الزوج فتقوم الزوجة بالتنفيس عن غضبها وضغوطها في أولادها، وذلك بضربهم أو معاملتهم بقسوة، وهذا أسلوب ليس صحيحًا.

فأنا مثلًا اليوم كنت أشعر بضغط نفسي كبير جدًّا، ومن طبعي لا أحب أن أشارك ما يجول في خاطري مع أي أحد مهما كان قريبًا مني.

كنتُ أشعر بتعب وحزن، أشعر أن بداخلي ضغطًا نفسيًّا رهيبًا أريد التنفيس عنه، فلذلك كل ما فعلته أني أمسكتُ المِقَصَّ وقمتُ بقص شعري الطويل، وأنا أحب شعري كثيرًا وأهتم به أكثر.

ولكن من شدة الحزن قمت بإخراج ما بداخلي من حزن وضغط نفسي بقص شعري تمامًا.

وماذا حدث بعد أن قصصتُ شعري؟

بعد أن قصصته لم أشعر بالراحة، ولكن أنا حزنت أكثر؛ فما ذنب شعري بما أمر به؟!

وأنا متأكدة أن هذا شعور الأم أو الأب بعدما يفرغون ضغطهم النفسي وغضبهم على أولادهم، أكيد يشعرون بعدها بالذنب، فما ذنب الأطفال أو من حولهم بما يمرون به؟!

ما ذنب الأولاد الصغار عندما يصرخ بهم الآباء والأمهات بسبب التعب النفسي الذي يواجهونه، وأكيد أن الوالدين بعدما يَغضبان، أو يضربان أولادَهما، هذا الشيء لا يجعلهما يرتاحان، أكيد الوالدان يزيد هذا الأمر حزنهما أكثر عندما يفعلانه.

التخلص من الضغط النفسي ليس بالصراخ ولا بالغضب ولا قص الشعر، كل ذلك يزيد التعب أكثر.

ولكن التخلص بالفعل من هذا التعب النفسي يكون بإشغال نفسك في لحظة غضبك تلك بالصلاة والبكاء لله.

تستطيع أن تتخلص من الحزن وذلك بتفريغ الطاقة السلبية بالبكاء لله.

أذكر أن هذا اليوم الذي قمت بقص شعري، قمت بضبط المنبِّه للاستيقاظ لصلاة الفجر وصلَّيت، ولكن ما زال وجع قلبي مستمرًّا، وما زلت أفكر في حياتي وماذا عليَّ أن أفعل.

أظنُّ هذا الوجع استمر يومَها لأني لم أبكِ إلى الله، ولم أشتكِ له، فظل ألمي مستمرًّا معي؛ لأنه كان يجب عليَّ أن أقابل ربي بروحي لا بجسدي فقط.

فقمت من سريري، وأيقظت أمي التي كنت خائفة منها جدًّا أن تحزن مني بسبب أني قصَصْتُ شعري.

ولكن ما جعلها تتغاضى عمَّا فعلته أني كنتُ متعبةً ولكن بسحر الأمهات والراحة التي جعلها الله في لمسة أيديهن أرجعتني لفراشي وقامت بتغطيتي جيدًا، ومن ثَمَّ قامت بتشغيل الرقية الشرعية وبدأت بالمسح على رأسي وهي ترقيني.

ارتحتُ لوجود أمي بجواري، وارتحتُ أكثرَ بِسَماعي لكلام الله.

كلام الله الذي دائمًا يكون هو الحل لكل أمور حياتي، وهو الدواء لكل داء أمرُّ به، سواء كان نفسيًّا أو جسديًّا.

فمن البداية لا داعي للغضب والصراخ؛ لأن بهذه الطريقة تُعَقَّد الأمور أكثر.

كل ما عليك أن تواجه أمور حياتك بالصلاة والبكاء والدعاء والاستماع للقرآن والرقية الشرعية والمسح على موضع الألم أثناء استماعها.

يعني بمعنى أصح؛ عندما يمر الرجل أو المرأة بأي ضغط من ضغوط الحياة لا تُخرِجوا ما بداخلكم فيمن حولكم، أو لا تؤذوا أنفسكم.

اعتزلوا قليلًا مَنْ حولَكم، وكونوا في خلوة مع الله تتخلصوا بها من ضجيج الحياة.

لا تستسلموا لشيطانكم، وتُخرِجون غضبكم بحجة التنفيس عن الضغط النفسي؛ لأن بهذه الطريقة تزيد الأمور تعقيدًا.

*****

(١١)

السعادة

حاوِلْ على قدر ما تستطيع أن تكون سببًا لسعادة مَنْ حولك.

غيِّر مزاج يومهم بكلمة جميلة، أَسْعِدْهم، قم بمساعدة من حولك بأبسط شيء يمكنك فعله، قم بشراء هدية إذا استطعت، وإن لم تتمكن من كل ذلك لضيق وقتك أو لظروفك المادية لا يهم إذًا، كل ما عليك أن لا تنسى أهم شيء (الابتسامة)، عليك بالابتسام في وجه من حولك + كلمة طيبة = وصية نبينا محمد ﷺ + أجر وثواب كبير يوم القيامة.

وهذه أبسط وأهم مسبِّبات السعادة لمن حولنا فعلينا الالتزام بها.

*****

(١٢)

العطاء

أحب كثيرًا صفة العطاء، ولكن الأجمل أن لا تنتظر بعد العطاء الشكر والثناء.

وتعلمت هذه الصفة من أختي الجميلة.

لأنها دائمًا تتحلَّى بهذه الصفة وتساعد كلَّ من حولها دون أن تنتظر شكرًا، ولكن كل ما ترغب به بأن تساعد كل من حولها وتفرج عنهم كربتهم وتقضي لهم حاجاتهم.

العطاء عندها ليس محدودًا ولا مقتصرًا على طريقة واحدة.

ولكن أنا وغيري اعتدنا منها العطاء بالكلام الطيب في النصيحة بالخير.

وليس كل من حولنا يتمنون الخير، فحب الخير للغير صفة نادرة جدًّا حاليًا.

ولكن لله الحمد، هذه الصفة في أختي ❤️‍🩹 وهي من علَّمَتْني هذه الصفة أيضًا.

أجمل شيء أن تجعل الناس يتأثرون بالصفات الحسنة التي تتسم بها عن طريق أفعالك وتصرفاتك، لا من خلال أقوالك وكلامك ونصائحك فقط.

أختي ❤️ علَّمَتْني الصفات الجيدة من خلال تصرفاتها وتعاملها مع من حولها، وذلك دون ذكر محاسنها وفضلها على الغير.

يوجد الكثير من الناس ينصحون أشخاصًا أمام الآخرين بأسلوب محرج أحيانًا.

بينما أختي الجميلة ❤️ دائمًا تتكلم بهدوء لأنها بصراحة قليلة الكلام ولكنها كثيرة الفعل.

والكلام الذي تقوله يكون كلامًا موزونًا، وكله حكم، وبالفعل اسمها "حكيمة البيت".

تنصح دائمًا من يحتاج لها بينها وبينه بنصيحة كلها خير، نصيحة من دون أي إحراج للشخص أمام أحد، أو من دون أن تنقص من الشخص الذي أمامها.

وعندها أيضًا صفة العطاء بالمال لا شيء يغلو على من حولها.

لا يوجد عندها أجمل من مساعدة الغير.

دائمًا تقول (إن الدنيا فانية فلا داعي أن نحسبها كثيرًا).

عندما يأتي إليك أحد محتاج سواء كان غريبًا أو قريبًا فاعلم أن هذا الخير ساقه الله إليك؛ لأن فكرة العطاء أجرها عظيم عند الله.

لأنه معروف جدًّا صفة تعلق الإنسان بالمال وخوفه أن يفقده، ففي أغلب الأحيان يحرص على عدم الإنفاق وعدم مساعدة المحتاج.

لذلك توجد حكمة تقول: "المال خادم جيد، ولكنه سيد سيء".

كل ما عليك فهمه أن هذا الرزق من الله عز وجل وعليك إخراج حق الله منه.

وحق الله يمكن إخراجه بمساعدة المسكين والمحتاج لقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [البقرة: ٣].

واعلم أن الصدقة والعطاء لن تنقص من مالك شيئًا، بل بالعكس تزيده أكثر ويكون لك الجزاء في الدنيا والآخرة.

لقول الله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤٥ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وهذا وعد الله لنا.

فلا داعي للخوف من ضياع الرزق ما دمت تساعد المحتاج.

وهذا ليس معناه أن تصبح مسرفًا تمامًا وتتبرع بكل ما لديك، ولكن عليك أن يكون مبدأك في الحياة قول الله تعالى:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩ ﴾ [الإسراء: ٢٩].

الله.. كم هو جميل كتاب ربي، فكل أمر من أمور الحياة موجود به.

جميل جدًّا عندما يكون القرآن الكريم هو أسلوب حياتك.

سبحان الله! الله خلق هذا الكون وجعل لنا دليل الاستخدام والتعامل مع هذا الكون، وهذا الدليل هو بالتأكيد القرآن الكريم.

أهم شيء أن لا نقضي حياتنا فقط في قراءة القرآن أو حفظه فقط.

بل يجب علينا أن يكون ديننا هو صفاتنا التي نتسم بها، وهو طريقة تعاملنا في الحياة.

لذلك بادر دائمًا بالعطاء وبالكلمة الطيبة ومساعدة المحتاج، بمواساة الحزين، بنصح من يحتاج إلى نصيحة.

بادر بالخير ولا تنتظر رد الخير بالخير من البشر.

ولكن يكفي أن جزاءك مقابل الخير الذي قمت به أن يرده الله لك رب الخير دنيا وآخرة.

تذكر أنت في حياتك في عملية متاجرة مع الله، وبعطائك تقرض الله، والله سوف يضاعف لك الخير أضعافًا كثيرة.

(اللهم اجعل حب الخير في قلوبنا، واجعل القرآن ديني وخلقي، واجعل صفات الخير تظهر في تعاملاتي مع الغير لا فقط فيما أقول!)

*****

(١٣)

تدابير الله لنا

أحيانًا أفكر لماذا يحدث معي هكذا؟

لماذا فجأة تغيرت حياتي للأسوأ بعدما كنت على بعد خطوة من بداية جديدة كاملة متكاملة.

لماذا مررت بأكثر من خسارة في آنٍ واحد، كل تلك الخسائر كانت كفيلة أن تكسرني وتكسر ظهري وتجعلني أرى سوادَ وظلم هذه الحياة القاسية.

ولكن بما أني مؤمنة بقضاء الله وقدره لا يصح لي الاستسلام لكل هذه الوساوس.

إيماني بقدر الله يجعلني أنتظر النور بعد الظلمة.

أكيد سوف يأتي الفجر وتشرق الشمس بعد عتمة الليل.

الشيء الذي يجعلني أثق بأن تدابير الله هي الخير لي فقط، عندما أنظر لسورة "الكهف"، تلك السورة التي نقرأها في الأسبوع مرة واحدة كل جمعة، هذه السورة أجد فيها قانون الحياة والله.

أكيد باقي القرآن مهم كذلك، ولكن يجب أن لا نكتفي بالقراءة فقط، فالمهم عندما نقرأ القرآن الكريم أن نتدبر معانيه، لأننا لو فهمنا الحكمة ومعنى الآيات الكريمة التي به، سوف نعرف حلولًا

لجميع مشاكلنا، وسوف نتعلم كيف نتعامل مع بعضنا البعض بمنهج الله.

نرجع مرة أخرى لسورة الكهف، فمثلًا في سورة الكهف في قصة "سيدنا موسى مع سيدنا الخضر"، عندما قتل الخضر الغلام بلا سبب من وجهة نظر سيدنا موسى.

وعندما خرق السفينة للمساكين، وعندما أقام الجدار على الكنز بدلًا من أن يخرجه ويعطيه لليتيمين المسكينين.

طبعًا سيدنا موسى واجه كل هذه المواقف كما نفعل نحن في مواجهة مشاكلنا، أو عندما تتغير أمور حياتنا فجأة، أو عندما تحدث أمور مختلفة عن التي في بالنا.

ولكن الحقيقة أن كل ما فعله سيدنا الخضر كان هو الخير؛ فمثلًا عندما قتل الغلام من دون سبب من وجهة نظرنا، ولكن في الحقيقة كان هذا الولد سيكون سببَ أذى لوالديه، ولكن الله خلَّصهما من أذاه وعوَّضهما غيره بمن هو أصلح.

نحن لا نعرف أو نفهم تدابير الله لنا.

وعندما خرق السفينة للمساكين كان هذا أيضًا خيرًا لهم؛ لأن بذلك هو حماهم من الملك الذي يأخذ كل سفينة غصبًا.

"سبحانك ربي ما أرحمك!".

وعندما أقام سيدنا الخضر الجدار على الكنز للولدين اليتيمين بدلًا من أن يقوم بإخراجه ويؤمِّن لهما حياة هنية في بداية حياتهم،

ولكن حكمة الله أن يكون هناك جدار على الكنز حتى يبلغا أشدهما ويفهما جيدًا كيف يستخدمان هذا المال.

عندما تنظر لتدابير ربنا في هذه القصة تشعر أنه لا يجب عليك أن تقلق، ويجب أن تعلم أن ما تمر به هو الخير لك حتى وإن كنتَ تراه شرًّا، لماذا؟

لأن الله وحده هو الذي يدبر أمورنا وكل تدابير الله لنا هي الخير.

يقولون: "إذ رأيت أو اطَّلعت على الغيب لاخترت ما اختاره الله لك".

لا داعي للجَزَع، بل عليك بالصبر وقل دائمًا الحمد لله على كل حال؛ لأن ما أمُرُّ به خير من رب الخير.

أحبك ربي ❤️.

*****

(١٤)

قدر الله

أحيانًا أفكِّر في حياتي وأخطط وأقرِّر لفعل أمور كثيرة، ومهما أحاول جاهدة لا تتم الأمور كما توقعت.

إنها حكمة الله أكيد في تدبر أمور العباد.

أنا مثلًا حلمتُ كثيرًا بأمور سيئة سوف تحدث لي، ومعروف أن الرؤى هي رسائل من الله ﷻ إما للتحذير أو التبشير.

في فترة معيَّنة في حياتي رأيتُ في منامي عدة رؤى تحذيرية، وكان يجب عليَّ فقط تصديق الرؤى كما هي، ولكن حينها كنت صغيرة، كنت أتوقع أن بإمكاني أن أغيِّر القدر بما أني عرفت ما سوف يحدث لي.

وبالفعل لقد حاولتُ كثيرًا أن أغيِّر النهاية، ولكن حين جاء موعد تحقيق الرؤى وقع التفسير كما هو ولم أستطع أن أغيِّر شيئًا بالرغم من أني كنتُ أعلم ما سوف يحدث لي.

هذا يدل على أنك حتى لو كنتَ تعلم ما سوف يحدث لك، ومهما حاولتَ جاهدًا أن تغيِّر قدرَك ومستقبلك، لن تستطيع أن تغير شيئًا، وسوف تمرُّ بما كتبه الله لك وكفى.

يوجد مثل شعبي مصري يقول: "المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين".

ومن بعد تجربتي تلك أصبحت على يقين تام بأن كلَّ ما سوف يحدث لي هو ما كتبه الله فقط مهما حاولتُ أن أغيِّر واقعي.

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة: ٥١].

فهمتُ أيضًا أن ليس كل ما أسعى إليه هو الخير لي.

قد يكون الظاهر منه جيدًا وخيرًا، ولكن الله يعلم بواطن الأمور، فأصبحت قبل أي شيء أستخير الله كي لا أتعب فيما بعد.

بهذه الطريقة أرحت نفسي من كثرة التفكير، وصرت أقول في قرارة نفسي إن اختيار الله لي من البداية يرضيني.

أصبحت أؤمن برسائل الله لي في منامي سواء التي تحمل التبشير أو التحذير.

لأن كل ما رأيته تحقق أمامي سواء شئت أم أبيت.

ولكن الحمد لله على كل حال، هذا قدر الله، وأنا راضية به.

*****

(١٥)

الاكتئاب

الاكتئاب والحزن الشديد يمنع الإنسان من أن يعيش حياته بالفعل.

لا يوجد شيء يسعده أبدًا، حتى أحيانًا يتخيل أمرًا إذا حصل عليه سوف يسعده، ولكن عندما يحصل عليه لا يسعده أبدًا.

وذلك لأن الاكتئاب يسيطر على حياته ويجعله يشعر بالحزن دائمًا، حتى وإن كان ما يمرُّ به أمرًا جميلًا لا يحزن.

الاكتئاب يجعله يفكر بطريقة سلبية وينظر للأمور بطريقة خطأ تمامًا.

على سبيل المثال أنا أعرف شخصية مقرَّبة مني منذ الصغر هي دائمًا حزينة جدًّا، وأحيانًا تمر بحالة اكتئاب، حينها تصير نظرتها لحياتها سلبية جدًّا.

هذا ليس معناه أنها لا تعيش ولا تتكلم، بالعكس هي سر سعادة من حولها، بمجرد كلمة منها تسعد الجميع.

بالرغم أن نظرتها لحياتها بطريقة سلبية فإنها تنصح من حولها وتدعوهم للتفاؤل.

اكتئابها لا يؤثر عليها مع من حولها، بل إن اكتئابها يؤثر عليها هي وحدها وعلى نفسيتها.

هي من حين لآخر تحاول أن تتوقف عن هذه الحالة التي تمر بها، وأن تتخلص من الحزن والاكتئاب الذي تعاني منه.

تضع خططًا لتحسين حياتها، ولكن بسبب شعورها بالاكتئاب، دائمًا ترى أن أمورها غير كاملة بالرغم من حصولها على مرادها ولكنها لا تكون سعيدة أبدًا بسبب الاكتئاب الذي يسيطر عليها تمامًا.

لا ترى الجميل في حياتها، ينتج عن الاكتئاب حالة عدم رضا على ما تمر به.

بالرغم أنها فتاة مثقفة وملتزمة وتعلم جيدًا مراد الله لها، ولكن هي هكذا منذ صغرها، حزينة، ترى السيء في حياتها فقط، بالرغم من أنها مَنْ تجعل حياة من حولها كلها فرحًا وسعادة، وتعلم من حولها قوة الإرادة وعدم فقط الأمل.

ولكن هذه هي الحياة؛ من يعطي الشيء هو بالفعل من يفتقد له.

هي لا تريد من حولها أن يخسروا شعور السعادة مثلها.

أجد أن بعض ممثلي الكوميديا الذين أضحكونا كثيرًا كانوا في حياتهم مصابين بالاكتئاب، ويعانون الحزن الشديد.

ليس معنى ذلك أن الشخص الذي يضحك ويعطي الأمل لمن حوله أنه سعيد بالفعل في حياته، وأن حياته مثالية.

ولكن كل ما يرغب به هذا الشخص هو أن يعطي ويجعل الناس لا يشعرون أو لا يمرون بنفس تجربته المؤلمة المريرة التي خلَّفت عنها الاكتئاب والحزن الشديد اللذين لا يفارقانه رغم ابتسامته الكاذبة.

بصراحة لا أكذب عليكم إنها شخصية جميلة ورائعة، كم هي قوية؛ بالرغم مما تمر به من تعب نفسي، فإنها تظل صامدة قوية بالرغم أني أحيانًا أسمع أنينَها بسبب حزنها.

قد يكون اكتئابها ونظرتها السلبية لما تمر به في حياتها بسبب أنها تطمح للكمال ولا تصل إليه، يمكن هذا ما يسبب لها التعب النفسي.

ولكن عِوَضًا عن كل ذلك فإنها لا تشكو أبدًا مما تعاني منه.

هي قوية، هي سبب البهجة وسر رسم الابتسامة على وجوه من حولها.

جميل جدًّا هذا الطبع عندما لا يجد المرء السعادة في حياته يهم هو ويقوم بإسعاد الآخرين.

ولكن يوجد بعض الأشخاص عندما يمرون بأول موقف يتعبهم أو يحزنهم يذهبون لكي يشتكوا لكل من حولهم بما يمرون به، ويبكون وينشرون طاقتهم السلبية في كل مكان.

ألا يعلمون أولئك الناس أن كل شخص في هذه الحياة يمر بظروف صعبة وأحزان، وأن الابتلاء يصيب الكلَّ؛ أي أنه ليس المبتلى وحده.

فلا داعي للشكوى والبكاء للغير.

للعلم إن البكاء لله وحده هو من يجعل الشخص أقوى.

كما قلت لكم تلك الشخصية التي أعرفها بالرغم ضعفها النفسي فإن ما يجعلها محبوبة وقوية هو علاقتها القوية بالله؛ لأن الإنسان إذا جعل الله هو حبيبه وحسبه ووكيله، واعتمد على الله، حينها لا يهمه وجود الناس حوله؛ لأنه مكتفٍ بربه ويقضي وقتَه في ذكر الله.

فمن حُبُّه لله يحبُّه الله ويجعل أهل السماء والأرض يحبونه كذلك.

فلا داعي لأن نبحث عن أحد بجوارنا كي نشكو له أحزاننا، يكفي أن نفعل ذلك فقط مع الله وحده.

اعلم أن الاكتئاب صعب جدًّا، ومؤلم جدًّا أن ترسم ابتسامة على وجهك لا تنبع من داخلك، ولكن أن تظهر قويًّا أمام الناس أفضل بكثير من أن تظهر ضعفك أمامهم.

واعلم أن تلك الشخصية تؤرِّق نفسَها بسبب عدم رضاها عن حالها لأنها دائمًا تطمح إلى ما هو أفضل وأفضل، بل أنا رأيي عليَّ أن أعيش ما أمر به بسعادة ورضى بالفعل، ومع الإصرار للوصول للمستحيل وتحقيق التميُّز من دون أن أعاني وأتألم وأضعف حتى لو بيني وبين نفسي.

وللعلم إن لدي ثقة تامة بأنها في يوم من الأيام سوف تصل إلى ما تريد، وإلى ما تطمح له، وسوف تسعد لأنه لا يوجد شيء صعب

على الله وعليها، ولكن كنت أتمني أن لو كانت سعيدة بالفعل ولا يسيطر عليها الحزن بينها وبين نفسها.

الفكرة من قصتها أن علينا أن نكون سببًا في سعادة ومساعدة الغير، حتى لو كنا نعاني من عدة أمور متعبة في حياتنا.

ولكن تخلصوا من الحزن لأنه يأكل الروح.

لا داعي للتألم، بل عليكم بالتأمل والسعادة بأن غدًا أجمل؛ لأن الله معنا وسوف يحقق لنا مرادنا.

*****

(١٦)

من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه

اترك أي شيء قلبك تعلق به من أجل مرضاة الله.

اجعل قلبك وجوارحك كلها متعلقة بالله وحبك ومشاعرك لله.

اترك ما ترغب به وفوِّض أمرَك لله.

سوف تحمد الله لأن ما تركته حبًّا في الله ورغبة في رضا الرحمن عوضك الله به أو بأفضل منه، هذا في حالة إن كان لن يعود عليك بالخير فاستبدله الله لك بما هو أفضل وأخير لك، والله أدرى وأعلم.

فلا داعي للسعي وراء أمور لا ترضي الله خوفًا من أن نخسر من تعلَّق به قلبنا.

ولكن الصح أن نعوِّد أنفسَنا على حب الله فقط، والسعي لرضاه هو وحده لا رضا غيره.

علينا أن نترك ما نحبُّه إذا كان يغضب الله، ومن ثَمَّ نفوِّض أمرَنا لله، وسوف يأتينا الله بهذا الشيء الذي تركناه إذا كان خيرًا لنا.

و إن لم يرجع لك.... أنا آسف...

أنا أمزح.. هو لم يأتِ لك لأنه شرٌّ لك.

فالحمد لله على اختياره لنا!

(١٧)

شريكُ حياةٍ

إذا جاءت لكِ الفرصة أن يكون أمامك شريكا حياة وعليكِ أن تختاري مع من تُكملين باقي عمرك.

أحدهما لديه إمكانيات عالية سوف أمثِّله بأنه عبارة عن سيارة فارهة.

والشريك الآخر شخص لديه طموح وأهداف كبيرة ولكن إمكانياته الحالية محدودة للغاية، لذا سوف أمثِّله بسيارة بسيطة جدًّا.

الشخص ذو المكانة العالية بلا أهداف، مكتفٍ بالتعايش في حياته كما هي.

بينما الشخص الآخر له أهداف وطموحات عالية، ولذا سوف أمثِّل الأهداف والطموحات بالبنزين الذي به تتحرك السيارة وتمضي قدمًا.

ماذا تختارين؛ حياة بها رفاهية ولكن ليس بها أي مغامرة أو مجازفات؟

أم حياة بسيطة ولكن تملؤها المجازفات والمغامرات والطموحات والأهداف.

أظن أن الاختيار الأقرب لي هو حياة بسيطة، ولكن بالطموح سوف تتغير من حين لآخر، وفي كل مرحلة وكل فترة جديدة تبدأ مغامرة جديدة.

وما دام حياة بها طموح تكون مثل السيارة بها بنزين لن تتوقف الحياة أبدًا، بل سوف تمضي قدمًا نحو الإنجازات وتحقيق الأهداف.

حينها ستكون أفضل بكثير من حياة فارهة بلا أهداف؛ اي سيارة غالية الثمن ولكن ليس بها بنزين، حينها لن يكون للحياة طعم من دون تغيير.

البساطة أفضل بكثير من التكلُّف، والطموح والمغامرات هي ما تعطي للحياة طعمًا.

*بينما إذا كان هناك اختيار ثالث بوجود شخص ذي مكانة عالية وطموح، أظن أن هذه المعادلة التي سوف يتم اختيارها.

كما يقولون "زيادة الخير خِيرِينْ".

يعني لو الطموح في حد ذاته خير مع المكانة العالية سيكون خيرين، ولكن غير ذلك يجب أن تختاري الطموح أكيد.

*****

(١٨)

الحلم

حقِّق أحلامَك ولا تستغنِ عنها أبدًا.

ابدأ بأصغر حلم يمكن تحقيقه حتى تصل إلى أقصى حلم تطمح إليه.

ولكن إياك أن تستغني عن حلم مهما كان صعب المنال.

فنحن لم نُخلق نستطيع المشي في أول يوم لنا في الحياة ولكن كل شيء يبدأ تدريجيًّا، الأول حُمِلنا على أذرع من حولنا ومن ثَمَّ زحفنا، ثم بدأنا نتعلم المشي تدريجيًّا وسقطنا كثيرًا ولكن في النهاية تعلمنا كيف نمشي.

افعل ذلك مع أحلامك أيضًا، امشِ بقانون "واحدة واحدة".

خطوة خطوة لا تتعجل، ولكن المهم أن لا تستسلم في يوم أو أن تلغي حلمًا من أحلامك، بل زد وكثِّر طموحك، وعلِّ سقف توقعاتك في ذاتك، وصدِّقني في يوم سوف تصل، ويجب عليك أن تكون ثقتك في اثنين.

ثقتك في الله أولًا ومن ثَمَّ ثقتك في نفسك.

*****

(١٩)

الاقتناع

اقتنعت تمامًا أني أتأثر بما يدور في عقلي، فعندما أقول لنفسي إني متعبة جدًّا ولا أقدر على شيء بالفعل، أظل متعبة ولا أستطيع فعل شيء.

بينما أنا اليوم قرَّرت بداخل نفسي بأني لا أريد الاستسلام للتفكير السلبي، وعليَّ أن أتخذ قرارات إيجابية لحياتي؛ مثل:

أريد أن أقوم بكل واجباتي مثل مساعدة أهلي والحفاظ على العادات الصحية والجيدة.

والحفاظ على عادتي الجديدة مثل كتابة الخواطر في يومياتي، وهذه عادة أحاول أن أقوم بها يوميًّا وأن لا أتوقف عنها بسبب الكسل.

عليَّ أن أقرأ كل يوم في كتاب ما لكي أكتسب معلومات جديدة، وهذه عادة اكتسبتها منذ سنتين فقط، ولكن منذ أن بدأت إلى الآن هي عادة يومية وضرورية في حياتي.

أظن أن أجمل عادة اكتسبتها الفترة الماضية هي القراءة، والآن العادة الجميلة التي اكتسبتها هي عادة كتابة اليوميات، أظن على كل شخص في نهاية يومه أن يكتب ما مر به سواء بشكل مفصَّل، أو بتلخيصه على هيئة خواطر قصيرة، أو مجرد حكمة بسيطة.

وعادة أخرى أتمنى أن يجربها الجميع أولًا، ومن ثَمَّ تصير عادتهم هي الاستيقاظ لصلاة الفجر.

عمومًا كل ما أريد فعله أن أشغل عقلي بالأفكار الإيجابية لأن بالفعل كل منا يقتنع بالأفكار التي تجول في خاطره سواء سلبية أو إيجابية.

أعرف أني أقرِّر الكثير من الأمور الإيجابية وأرغب بالفعل أن أطبِّقها وأستمر عليها في حياتي.

ولكن الكسل أحيانًا والنسيان يجعلاني أتجاهل بعض هذه القرارات، لذا في عامي هذا قررتُ أن أغير طبع الكسل إلى أقصى حد، وأن أزيد على نفسي مزيدًا من القرارات التي يجب أن ألتزم بها لأنها سوف تعود عليَّ بالنفع.

مثلًا عندما حاولتُ أن أتخذ قرار أن يكون يومي به جزء للقراءة، ولكن شعوري كان في بداية الأمر به الكثير من الملل والكسل، مثلًا أول يوم لي في القراءة كان معدل قراءتي ١٠صفحات، ومع الوقت زاد المعدل تدريجيًّا.

أعلم أن معدل قراءتي في البداية كان ضعيفًا جدًّا، ولكن أفضل بكثير من أن لا أقرأ أبدًا خلال يومي.

أنا أُحبِّذ عندما تبدأ بممارسة عادة جديدة لا تجبر نفسك على القيام بالكثير منها؛ لأنه سوف يكون من الصعب المداومة على نفس المستوى.

فقليل مستمرٌّ خير من كثير منقطع.

وبالفعل مع الوقت زاد معدل قراءتي اليومي، ولكن أحيانًا أشعر بالملل من أن أقرأ أو أكمل نفس الكتاب، لذا أبدأ في قراءة كتاب آخر، وهكذا.

حتى لا أشعر بالملل أغيِّر ما أقرأه الآن، ولكن أعود إليه من جديد لأني أحب أن أنهي ما بدأته.

وإذا سئمت من الكتب تمامًا كنت أفتح بعض التطبيقات الهادفة على الهاتف المحمول وأقرأ مواضيع علمية أو دينية، المهم أن أكتسب معلومات خلال يومي بأي شكل من الأشكال.

وعادة أخرى هي عادة التزامي وقربي من الله، في البداية كنت ألتزم بصلاتي وأذكاري فقط، وهذه العادة منذ صغري ولكن عندما كبرت شعرت أن هذا لا يكفي في علاقتي مع الله، فأصبحت أرغب في جعل يومي به وِرْد من القرآن بصفة يومية ومستمرة.

في أول الأمر كان لي ورد قراءة جزء من القرآن يوميًّا.

ولكني فكَّرت في أمر آخر يحزنني من نفسي.

أحيانًا أثناء تأدية الصلاة كنت أشعر بالحزن من نفسي، وبعد الانتهاء من الصلاة كنت أبدأ بلوم نفسي لأني أنهي صلاتي سريعًا؛ وذلك لأني لا أحفظ من القرآن إلا قصار السور، وإذا حاولت أن أحفظ فأحفظ بضع آيات من السور الطوال.

لذا قررتُ قرارًا آخر عليَّ أن أعوِّد نفسي عليه، عادة جديدة وجميلة بالنسبة لي وبها أطيل لقائي مع ربي، وبها أطيل مدة الوقوف بين يدي مولاي، بمعنى أصح كنتُ أريد أن أتمثل بنبينا

محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يقيم الليل حتى تؤلمه قدماه، ولكن بما أني ما زلت في بداية ممارسة هذه العادة الجديدة، قررت أن أمسك المصحف أثناء صلاتي لكي أكون مجبورة على الخشوع والتركيز في كلام الله وأنا بين يديه، لأني أقرأ كلامًا أنا لا أحفظه، بهذه الطريقة كسبت ثوابًا أكثر، وتمكنت من الخشوع كذلك.

وبالفعل أصبحت أقرأ جزءًا في الصلاة وأنا من عادتي دائمًا عندما أستيقظ من نومي أنظر في التطبيق الخاص بسواري الرياضي الذي أرتديه دائمًا، أنظر إلى معدل النوم، كم ساعة نوم خفيف، وكم ساعة نوم عميق.

وأنا دائمًا أجد أن نومي أغلبه نوم خفيف، ولكن بعد عادة قراءة القرآن من المصحف الشريف أثناء الصلاة وإطالة مدة الصلاة، خاصة في قيام الليل، وجدت أن معدل نومي تغير تمامًا.

ساعات النوم العميق زادت ومن ثَمَّ صرتُ أستيقظ من النوم أشعر براحة.

وهذا ليس بسبب كثرة الوقوف أو المجهود؛ لأنه ممكن يقول لي أحد إذا قام أحدٌ بمجهود فظيع سوف ينام نومًا عميقًا، ولكن أنا قبل ذلك إذا فعلت مجهودًا أثناء يومي، سواء في عملي أو بيتي بالفعل أنام كثيرًا بسبب التعب والمجهود، ولكن عندما أنظر لمعدل النوم العميق يكون قليلًا جدًّا.

إذًا ساعات نومٍ أكثر وراحة أقل.

بينما بعد الصلاة والطاعة، حتى وإن كان معدل الساعات أقل، ولكن معدل النوم العميق أكثر، والشعور بالراحة أكثر بكثير.

بصراحة لم أجد زيادة في النوم العميق إلا بعد قيام الليل والصلاة بالقرآن لمدة طويلة.

بالفعل إن القرآن الكريم له تأثير فظيع على العقل والنفس وراحة الجسد والروح.

ومن العادات الجميلة التي بدأتها منذ بضعة أيام؛ عادةُ كتابة يومياتي أو خواطري، في يومٍ قلت لصديقتي المقربة إني أحب الكتابة منذ الصغر، ولكن عندما أبدأ لا أكمل أكثر من موضوع، وأتجاهل الأمر، ولا أستمر بسبب الكسل وقلة الثقة في النفس.

قالت لي: بل ابدئي وحاولي من جديد.

قلت لها: سوف أبدأ وأحاول مع بداية العام الجديد (أي بعد بضعة أسابيع).

قالت لي: عندما ترغبين في شيء ابدئي في نفس الوقت الذي صدر به القرار في عقلك، وعوِّدي نفسَكِ على الأمر الجديد.

لا تتكاسلي أو تتجاهلي أي قرار من قرارات تحسين نفسك، ولا تتجاهلي أيًّا من قدراتك أو هواياتك.

وبالفعل كلامها أعطى لي دافعًا قويًّا.

وبالفعل بدأت عادة جديدة؛ ألا وهي عادة كتابة اليوميات.

قالت لي: اكتبي كل يوم حتى لو كل يوم صفحة، المهم أن لا تتكاسلي في يوم.

لأنك لو أجَّلتِ الأمر مرة سوف تعتادين أن تؤجليه أكثر من مرة بعد ذلك.

لذلك بدأت أمارس تلك العادة الجديدة، في البداية كنت أكتب قليلًا جدًّا، ولكن أفضل من أن أترك الأمر تمامًا، وأعرف جيدًا أن مستوى كتابتي ليست بالمستوى الجيد، ولكن أثق تمامًا أني بالممارسة والاستمرار سوف يتحسن أسلوب كتابتي وأعرف كيف أعبِّر وأَصِفُ ما أَمُرُّ به جيدًا.

سوف أكتسب خبرة أكثر بكثرة قراءاتي.

المهم أن لا أتوقف عن تطوير ذاتي، وأن لا أستسلم لنفسي، ولكن عليَّ أن أعوِّدَها كل فترة على أمور جديدة بالإضافة للعادات القديمة.

عليَّ أن لا أستسلم للملل والكسل والتعب النفسي، ولكي أتخلص من كل ذلك عليَّ أن أشغل عقلي طوال الوقت بأمور هادفة ومفيدة كي لا أستسلم لفراغ نفسي وللحزن والتعب.

و لكي أواجه القلق والتوتر عليَّ بتعلُّم أمور جديدة وتحسين عيوب ذاتي.

*****

(٢٠)

وزِّع حبك

أحيانًا أتعجَّبُ من حالي، أحيانًا أكون ممدَّدة على السرير لا أقدر على شيء وليس لدي طاقة حتى أن أرفع يدي، وهذا أحيانًا يكون بسبب كلمة.

ولكن ليس شرطًا أن تكون حالتي هذه بسبب كلمة قيلت لي، ولكن أحيانًا أتعب بسبب كلمة لم تُقَل لي.

أغلب التعب الذي أشعر به هو تعبٌ نفسي وليس تعبًا جسديًّا، والتعب النفسي لا يُدمِّرك داخليًّا فقط، بل يدمرك خارجيًّا أيضًا.

كل جوارحك تكون مدمرة تمامًا بسبب الألم النفسي الذي تعاني منه.

أتعجب أحيانًا من حال ابن آدم وأقول متعجبة: يااااه!

كم أنت ضعيف يا إنسان، كلمة ترفعك لسابع سماء وكلمة تنزلك سابع أرض!

كلمة تجعلك تزهر من جديد وكلمة تكسر قلبك وكل ما فيك!

اهتمام من حولنا قادر على أن يغير مزاجنا تمامًا، ولكن الأفضل أن لا تجعل حبك لشخص واحد فقط؛ لأنه عندما يغيب هذا

الشخص فغيابه لن يؤلمك فقط، بل سوف يقتل كل شيء بداخلك.

لا تعطِ ثقتك التامة في شخص بحجة أنك تحبه وهو يحبك وسوف يكون دائمًا معك، تذكر أن ما دائم إلا وجه الله.

يجب أن نوزِّع مشاعر الحب التي وهبنا الله إياها على كل من حولنا، والأهم أن يكون قلبنا متعلقًا ومليئًا بحب الله؛ لأن الله مهما كان ومهما يحدث معك سوف يظل معك يشعر بك، لا يتخلى عنك.

أحيانًا كلام الناس يحزنني، كل ما أفعله حينها أني أذهب وأصلي لكي أشتكي لله.

وأحيانًا أشعر أن الله يكلمني وهذا عندما أقرأ قرآنًا أشعر أن الله قصد أن أقرأ هذه السورة بالتحديد من أجل هذه الآية المعينة من أجل أن تواسيني وتشعرني بأن الله معي ويشعر بي ويهون عليَّ ما أمر به.

وهذا يحدث لأني عندما أمر بضيق أمسك المصحف وأفتح أي صفحة بطريقة عشوائية، حينها أجد الرسالة الموجَّهة إليَّ من الله.

يجب أن يكون حبك أولًا لله، ومن ثَمَّ وزِّع بقية مشاعر الحب على من حولك للأم خاصة وأبوك وإخوتك، ومن ثَمَّ أصدقاؤك إذا أحببت.

و لكني أكتفي بالحب لأهلي، إنما الغرباء مهما أصبحوا قريبين مني هم غرباء وسيظلون غرباء، ولكن علاقتي بهم قائمة على التقدير والاحترام فقط.

يعني مثلًا أنا عندما أكون في حالة نفسية ليست جيدة، ولكن بمجرد أن أرى ابنتي الصغيرة وأسمع منها كلمة حلوة وأشعر باهتمامها بي تنسيني الموقف السيء الذي مررت به، أو الكلمة التي أثَّرت بي.

أحمد الله حينها لأنه جعلها سببًا لسعادتي.

أقول لكم مثالًا على توزيع المشاعر.

مثلًا أنت تملك ١٠ أعواد من البوص، وتلك الأعواد هي الحب، بمعنى أصح لو وزَّعنا تلك الأعواد العشرة على عشرة أشخاص من المقرَّبين جدًّا إلينا في حياتنا، ومن ثم واحد من العشرة بدأ في التغير عليك في معاملته لك، ولكن تغيره عليك سوف يؤذيك، وكل شيء وارد في هذه الدنيا، فالحب معتمد على القلب، والقلب متقلب، ودوام الحال من المحال.

طبعًا ذاك الشخص معه عود بوص واحد، فعندما يبدأ بالتغير عليك، مثل أن يضربك بعود بوص واحد، طبعًا سوف تتألم من أثر الضرب، ولكن ليس بألم مبرح ومن ثم عندما تنظر حولك سوف تجد تسعة أشخاص آخرين حولك يهوِّنون عليك الوجع البسيط الذي مررتَ به.

إنما الخطأ الفادح عندما تعطي حبك ومشاعرك كلها لشخص واحد، أي مثل أن تعطي الأعواد العشرة كلها لهذا الشخص، وعندما يبدأ في التغير عليك ويخرج من حياتك يسبِّب لك الأذى، مثل عندما تُضرب من عشرة الأعواد من البوص مرة واحدة، حينها سوف تتألم من هذا الأذى الذي لحق بك، والخذلان الذي شعرت به، ولكن الأصعب أنك ليس لديك من يهوِّنُ عليك ما تمرُّ به في هذه المحنة، لأنك لم تحب أن يكون لك حبيب أو قريب سواه.

كل هذا حدث لك بسبب ثقتك المفرطة في هذا الشخص، وأنك لم تعمل حسابًا لمثل هذا اليوم، اليوم الذي يمكن أن يخذلك فيه من تحب، وذلك بسبب ثقتك الزائدة عن اللزوم.

لذلك يجب أن نفهم أن الدائم معنا دائمًا هو الله فقط، ومهما كان يجب أن يكون قلبك وعقلك مشغولَيْن به، وتفكر كيف ترضيه من أجل أن يرضيك الله كذلك، وتسعد في حياتك.

نصيحتي وزِّع حبك على جميع من حولك من المقرَّبين والأصدقاء، في حين لو أحد خذلك منهم سوف تجد غيره الكثير ممن يقف بجانبك ويهون عليك ما تمر به.

*****

(٢١)

الكلمة الطيِّبة

أتذكرُ دائمًا قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن (الكلمة الطيبة صدقة).

وأتذكر قول الله تعالى:

﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ ﴾

[إبراهيم: ٢٤].

بالفعل إن الكلمة الطيبة أثرها عظيم جدًّا على الإنسان.

أحيانًا عندما يكون المرء حزينًا من موقف مرَّ به، أو خذلان من شخص ما، حينها يكون الشخص مثل الشجرة الذابلة غير المثمرة، ولكن حينما يسمع كلمة حلوة من أحد القريبين منه تجعله يشعر أنه يثمر من جديد، وتعود إليه الروح مرة أخرى، وتزهو حياته بالألوان بعد ظلمة الحزن.

لذلك يجب علينا أن ننتبَّه جيِّدًا إلى كلامنا، لأننا إذا قلنا كلمة طيبةً لمن حولنا بهذه الطريقة نؤثِّر عليهم بالخير ونساعدهم، فبالتالي نأخذ ثواب أننا أسعدنا إنسانًا.

وتذكر أن نبيَّنا محمدًا قال: وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.

يعني بمعنى أصح إن لم يكن بإمكانك أن تسعد من حولك بكلمة تفرحه أظن من الأفضل أن تصمت وأن لا تقول كلمةً تجرحه.

*****

(٢٢)

الإحسان

لا أدري أحب طبع الطيبة أم أكرهه وأذمه، لأني بالفعل أشعر أن الناس يستغلون طيبة الشخص، وبدلًا من أن يقدروه على حسن طبعه، فإنهم يخذلونه، والمصيبة أنهم لا يخذلونه مرة، بل يخذلونه أكثر من مرة باستمرار.

لدرجة أني صرت أصف نفسي عندما أتَّصِف بالطيبة بالساذَجة.

أولئك الناس يشعرون أنهم أذكياء ويحسَبون أننا لا نفهم خباياهم.

لا والله، لا يوجد شخص لا يعرف الحقيقة.

كلنا نعرف الحقيقة جيدًا.

ولكننا بسبب طيبتنا نحب أن نكذب على أنفسنا، ونحب أن نغيِّر واقِعَنا حتى ولو بالكذب.

الشخص يستطيع أن يعاملهم نفس المعاملة، أن يعاملهم بنفس الخبث والمكر والكذب.

ولكن مهما يحدث، ومهما كان، لا أستطيع كره طبع الطيبة، ولن أرد الإساءة بمثلها.

سوف أترك من يكذب يكذب عليّ.

ومن يريد أن يمكر فليمكر بي.

فالله أعلم بالنوايا، والله يحاسب عليها كذلك.

وأنا سوف أستمرُّ على صبري وردِّ الإساءة بالحسنة، لأني أعلم بأن الله سوف يجازيني عن ذلك بالخير.

الله لا يترك عبدًا طيِّبًا أبدًا، الله لا يترك عبدًا تجاوز عن الإساءة.

قدوة الناس الطيبين هم الأنبياء؛ مهما كان يفعل بهم القوم الكفرة والمنافقون، كانوا يقابلون تلك الإساءة بالصبر والإحسان والدعاء لهم بالخير والهداية.

ليس معنى ذلك أن شخصًا يستغل طيبتك أنه شخص ذكي وأنك غبي.

لا بالعكس، الشخص الطيب على علم بأن الله يحاسب على كل مرة أنت تقابل بها الإساءة بالحسنة بصدر رحب ونية طيبة، وهو في داخله يُكِنُّ لك المكر والخديعة.

مهما كثرت في المجتمع الصفات السيئة لا تكره صفاتك الطيبة، صفات الصالحين لا تتركها أبدًا.

لأن الله يبشر الصالحين والصابرين دنيا وآخرة.

ولكن لا تتعجل الجزاء، بل اصبر عليه وسوف يأتيك.

ولكن نصيحة أخرى؛ لا تكره من يتسمون بالصفات السيئة، ولكن عامِلْهُم بالإحسان وادعُ الله لهم بالهداية.

و كما كان يقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكرهوا المعصية ولا تكرهوا العاصي.

يعني اكرهوا الكذب والمكر والخديعة وغيرها من الصفات السيئة، ولكن لا تكرهوا من حولكم أبدًا.

بل اجعلوهم يرون في طباعكم الصفاتِ الطيبة؛ على سبيل المثال:

علاقة الإنسان بربه مهما يقترف الإنسان من ذنوب يظل الله يغفر للعبد ما دام يرجع ويتوب إليه، ولله المثل الأعلى!

لذلك مهما كثر عدد سالكي طريق السوء أو أصحاب الصفات السيئة، ابْق أنت على مبادئك، وقابل أي أذى في حياتك بالإحسان.

وتذكَّرْ قول الله تعالى:

﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

اعفُ واغفر للناس كما يعفو الله عنك.

وتذكَّر أن شخصًا بُشِّر بدخول الجنة فقط لأنه كان ينام وقلبه وعقله خاليان من الحقد والضغينة تجاه أي أحد.

*****

(٢٣)

حفظ القرآن

أشعر بالحزن والأسى لأني قررت اليوم عدم استمراري في حفظ القرآن، اعلم أن هذه ليست أول مرة أتراجع فيها عن قراري ذا، ولكن صدمتي في نفسي أني لم أكن متوقعًا أني أتراجع هذه المرة عن الحفظ من جديد.

الحمد لله حفظت في يوم حزبًا من سورة البقرة، ولكن وجدت أن من الأفضل أن أشغل يومي بتدبر القرآن ومعانيه وقصصه أولًا بدلًا من البدء بالحفظ، ولكني سوف أظلُّ أدعو الله أن يُمكِّنني من فهمه وتدبُّره جيدًا أولًا، ومن ثم حفظه ثانيًا.

لأني حاولتُ أن أحفظ كثيرًا وحفظت الكثير، وكانت النتيجة في النهاية النسيان لأني لا أداوم على المراجعة.

بينما عندما أقرأ تفسير سورة أو معرفة قصة من قصص القرآن تظل في ذهني ولا أنساها، وأكون سعيدة جدًّا عندما أقرأ القرآن وأكون على وعي وإدراك بمدلول تلك الآيات.

هذا ليس معناه أني لا أريد حفظ القرآن ثانية، بالعكس عندما تأتي آية أحفظها فأقرأها مع القارئ أشعر بسعادة عارمة لأني أحفظ كلام الله، ولكن أنا أحب كل شيء في حياتي يأتي تدريجيًّا كي لا أشعر بالإحباط من ذاتي.

الأول أقرأه وأتدبره وأفهمه، ومن ثَمَّ أُطبِّقُه في حياتي، ومن ثَمَّ أحفظه.

أدعو الله أن يسامحني لأني تراجعت هذه المرة ولكني لم أقفل الباب نهائيًّا، ولكني سوف أستمر وأزيد من علمي في كتاب الله، ومن ثم أدعو الله أن يمكنني من حفظه ويجعلني من حَفَظة كتابه، وأُتَوَّج بسببه يوم القيامة.

*****

(٢٤)

إعجاب الناس

لا تحاول أن تغير من شخصيتك من أجل أحد كي يعجب بك.

من يحبك سوف يحب كل ما فيك حتى عيوبك، لأنه باختصار يرى كل ما فيك جميلًا.

أما من يكرهك فسوف يرى كل ما فيك سيئًا، حتى أهم مميزات شخصيتك تكون سيئة في نظره.

لذلك أنت لست مجبرًا لتغيير شخصيتك أو تبرير تصرفاتك من أجل أحد؛ لأن من يحبك يفهمك جيدًا.

و مهما كان لديك من الصفات الجيدة لن يجتمع كل الناس على حبك أو الإعجاب بك.

لأن منذ بداية التاريخ لم يجتمع الناس على أمر واحد.

لذلك دائمًا كن نفسَك وطوِّر من نفسك للأفضل، ولا تلتفت لمن يحاول أن يقلل منك.

و تذكر أنك جميل، وليس لكل الناس ذوق جميل ليعجبوا بك.

*****

(٢٥)

التقرب لله

بعض الناس يفكرون في التقرب لله عندما تَسْوَدُّ الدنيا فجأة، أو عندما يكسرهم من حولهم فيلجأون إلى الله من أجل أن يجبر الله خاطرهم المكسور ويشفي جراحهم.

طبعًا هذا طبع جيد أن نلجأ لله حبيبنا أحسن من لجوئنا للبشر الذين في أغلب الأحيان لن يساعدونا كما يساعدنا الله عندما نتحدث إليه ونشتكي له، بعدها نجد الجبر في نفس الوقت وقلبنا تملأه السكينة والطمأنينة بمجرد اللجوء إلى الله.

ولكن ما يحزنني أن بعض الناس تتذكر الله في وقت ضعفها فقط، وتنسى قربَها من الله وقت سعادتها.

أرى أن من الأفضل أن في وقت سعادتنا وفرحنا أول من نلجأ إليه هو الله.

لا يصح أن نحب مصلحتَنا وكفى بأن نلجأ إلى الله وقت حاجتنا فقط، وأن نطلب من الله أن نحصل على أمر ما.

وبمجرد حصولنا على هذا الشيء ننشغل بالنعمة عن المنعم.

أتعجب من حالنا بعدما كنا نذكره طوال اليوم من أجل أن يزيل عنا الغمة، أو من أجل أن يرزقنا بنعمة، الآن نسينا الذي رزقنا إياها وكرمنا بها من كرمه ورحمته.

فكرة أن البعض يجري إلى الله وقت الشدة أمرٌ جميل، ولكن الأجمل أن تكون عادتك أيضًا عندما يحدث لك أمر يفرحك فهذه نعمة من الله، اجرِ والجأ لرب هذه النعمة وانسبها له وأحمده عليها؛ لأن كل شيء جميل في حياتنا ليس بسببنا ولكنه من فضل رب الكون علينا.

يجب أن ننسب الفضل لصاحبه ونشكره، واعلم أننا عندما نشكر الله على نعمه يزيدنا، كما عندما نلجأ لله وقت ضعفنا فيجبرنا.

الله غير محتاج أن نشكره، ربنا غني عن كل شيء.

ولكن نحن الذين نحتاج إلى شكره في كل لحظة، وأن نذكره في كل دقيقة في يومنا كي يزيدنا من كرمه وعطائه.

وقبل أن نطلب من الله حاجتنا يجب أن نشكر الله ونحاول أن نتذكر نعمه علينا.

وتذكر أن أي شيء سيء يصيبنا أكيد من أنفسنا، بينما أي جميل يحدث لنا من الله.

عيب في وقت انكسارنا وبلوتنا وكبوتنا نلجأ لربنا من أجل أن يكشف عنا الله هذا الابتلاء وفي وقت الرخاء لا نلجأ إليه.

نلجأ لربنا وندعوه ونستغفره ونصبر على تجاوز الصعاب، ولكن لو كان في الصعب نذكر الله مرة، إذًا يجب علينا في الخير والأيام الحلوة أن نذكر الله ونشكره ١٠٠ مرة.

*****

(٢٦)

ستار رحيم

لا يعجبني وضعي عندما أتراجع عن قرار صائب في حياتي أو أني أعود إلى عادة سيئة في حياتي أيضًا.

أتساءل لماذا أنا بكل هذا الحمق؟! يعني أنا أنتقد حياة الغير لما يظهر منهم من أخطاء في قراراتهم في حياتهم، ولكن عندما أنظر لحياتي وأتمعن بها أجد أن في حياتي الكثير من الأخطاء كذلك، ولكن أخطائي أخفاها الله عن الناس؛ أي بمعنى أصح سترها الله عن الناس بكرمه ورحمته لي.

دائمًا أتذكر عندما يمدحني أحد ممن حولي، أتذكر أن هذا بفضل ربي وبستره عليَّ، وبستر عيوبي أمام الناس.

يجب علينا أن نحمد الله كثيرًا على نعمه علينا التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وخاصة نعمة الستر.

يااااه، في كل مرة أقرأ لفظ الجلالة الرحمن الرحيم، أشعر بها حقًّا في حياتي، وأقول في قرارة نفسي:

كم أن الله رحيم معي في حياتي بالرغم من أني لا أستحق ذلك!

بصراحة أستحقر نفسي حقًّا عندما أغضب الله أو أقصِّر في حقه.

الله رحيم معي وغفور لذنوبي وستَّار على عيوبي بأنه لا يظهر أي أمر قبيح يصدر مني أمام الناس.

ربي يعاملني معاملةً أشعر أني لا أستحقها.

أنا أعرف أنه ممكن أن نمهل ونعفو ونسامح مرة أو مرتين لمن حولنا، ولكن الله لا يعاملنا هكذا.

في كل مرة أعود إلى الله أجده يعفو عني ويغفر لي ذنبي ويشعرني برحمته عليَّ، وما زال الله يستر عيوبي أمام الناس، ولكن أنا مللت من نفسي، مللتُ من ضعفي.

يجب أن أضع حدًّا لحياتي وأبدأ من جديد، وعليَّ أن أتوقف عن النظر لعيوب الناس، بل عليَّ أن أنظر لعيوبي أولًا وأصلحها وأضع حدًّا للتوقف عن التمادي الذي أفعله باستغلالي لرحمته لي وعفوه عني.

*****

(٢٧)

مؤثرات

عندما أتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، أقول بالفعل كم هي مؤثرة تلك المواقع، لدرجة أنها جعلتني أشتري الكثير من الأشياء التي لا تلزمني أولًا، ولم تعد عليَّ بالنفع ثانيًا.

ومن ثَمَّ ندمت لأني اشتريتها.

هذا ليس موضوعي، ولكن الموضوع هو أنه في مرة قرأت منشورًا جميلًا يتكلم عن حفظ القرآن الكريم، وبالفعل أثَّر فيَّ وجعلني أعزم وأنوي على حفظه، بالرغم من أن حفظ القرآن من الأمور التي بدأت بها كثيرًا ولم أستمر بها، ولكن كان أسلوب المنشور محفِّزًا جدًّا لما ذكر به من جزاء لمن يحفظ القرآن، ولكن أكثر شيء أعجبني أنَّ من يحفظ القرآن يأتي يوم القيامة ويتوَّج هو ووالداه.

وبالفعل بدأتُ مجددًا في حفظ القرآن الكريم، وحفظت نصف حزب في نفس الليلة، وثاني يوم حفظت نصف حزب؛ أي في ليلة ويوم حفظت حزبًا واحدًا وكنت متحمسة جدًّا والفرحة كانت تغمرني، ومن ثم عندما فتحت حسابي على مواقع التواصل الاجتماعي قرأت منشورًا آخر يقول :

إن حفظ القرآن من دون مراجعة مثل من يجمع قطرات المطر في كيس مثقوب.

بصراحة هذا المنشور جعلني لا أرغب في أن أكمل في الحفظ وجعلني أشعر بالخوف من النسيان مثل كل مرة أحفظ وأنسى.

قلت حينها سوف أكتفي بأن أفهم الأمور الدينية وكفى، وهذا هو قراري المعتاد عندما أفشل.

بالرغم أن في هذه المرة كنت أتبع أسلوبًا جديدًا ومختلفًا في الحفظ والمراجعة.

بعد تركي الحفظ بيومين شعرت أني خسرت كلَّ شيء، قلت في قرارة نفسي:

وماذا يعني إن حفظت ونسيت! أكيد سوف يجازيني الله على محاولاتي، حتى وإن نسيت ورجعت للبداية من جديد أكيد سوف يعود عليَّ كل ذلك بالثواب.

لماذا تركتُ كل شيء!

لذلك حاولوا أن تكون منشوراتكم حتى وإن كانت هادفة يجب أن يكون أسلوبها محمِّسًا ومحفِّزًا.

يجب أن تكون منشوراتكم مثل المنشور الأول الذي أثَّر فيَّ وحمَّسني على بدء عادة أحاول باستمرار أن أحافظ عليها.

ولا تكونوا مثل المنشور الثاني، هو هادف ولكن أسلوبه محبط.

كونوا مثل المنشور الأول الذي يتحدث عن فضل الشيء، أو مثل المنشور الذي قرأته بالأمس عن فضل القرآن الكريم وكيفية حفظة بطريقة سلسة، وكيفية مراجعته وعدم نسيانه، وكانت الطريقة كالتالي:

والأمل ما زال يتجدد بي، وهذه طريقة بسيطة حبَّبَت لي فكرة حفظ القرآن من جديد:

إن تحفظ في اليوم صفحة أو اثنتين أو ثلاثًا على حسب قدرتك ووقتك.

ثم اسمع هذه الصفحة لإحدى القراء المفضلين لديك، استمع لهذه الصفحة سبع مرات.

ثم حاول التسميع والمراجعة ٤٠ مرة.

وبذلك تكون قد حفظت وراجعت.

وفي اليوم التالي احفظ وِرْدَك الجديد بنفس الطريقة مع مراجعة الورد السابق خمسَ مرات فقط، وهكذا إلى أن تكمل الجزء راجع على حزب في يوم واليوم الذي يليه راجع على الحزب الآخر، أي بمعنى اصح يومين بدون حفظ، يومين فقط للمراجعة الشاملة.

وبالفعل كان منشورًا جميلًا به نصيحة وطريقة للحفظ وحمَّسني بدون أن ينتقدني أو يرهبني.

لا تستهِن بما تمرُّ به على مواقع التواصل الاجتماعي لأنها بالفعل مؤثرة، فاجعل مِنَصَّتَك عليها هادفة محمسة ومحفزة للغير لفعل الخير.

يجب أن لا تكون منصتك تحتوي على ما يغضب الله، أو أن يكون عليها محتوى غير هادف، أو محتوى هادف ولكن بأسلوب منفِّر.

*****

(٢٨)

مسدسين

أحتاج هذه الفترة إلى مسدسين، مسدس به ثلاث طلقات، ومسدس به طلقة واحدة.

سوف أستخدم المسدس ذا الثلاث طلقات بالتصويب على قلب الماضي بطلقة، وقلب الحاضر بطلقة، يستحقون أن أفعل بهما هذا لما سبَّبوه لي من ألم.

في البداية قررت وقلت لا داعي أن أنتقم من الماضي، لأني في الحاضر سوف يكون كل شيء أفضل وعلى ما يُرام.

ولكن الصدمة أن الماضي والحاضر لم يختلفا.

لذلك يحق لي الآن الانتقام.

الآن تبقَّت لي طلقة واحدة في المسدس الأول، والمسدس الثاني يحتوي على طلقة واحدة كذلك.

يا تُرى أُصَوِّبُ على من هذه المرة.

أقف أمام مِرآتي وأقرر.

بالفعل هذه من تستحق أن تُصوِّبي عليها، لذا هيا، سوف أضع المسدس الأول على عقلي والمسدس الآخر على قلبي.

الاثنان لم يتمكنا أبدًا من التفاهم، ولا الوصول إلى قرار صائب.

حان الآن موعد..آذان الظهر.

توقَّفي عن هذا السخف.. إن الأمر جِدِّي الآن.

حان الآن موعد.. اششش.. توقَّفي عن الضحك قليلًا وأكملي.

سوف أحذفها وأكمل.

حان موعد توقفكم عن العمل، سوف تتوقف يا عقلي عن التفكير، وسوف تتوقف يا قلبي عن النبض من الآن.

يا منْ تقرأ كلماتي الآن؛ هل تتوقع أني بالفعل أرغب في قتل أحد، أو حتى أرغب في الانتحار؟

إني أعلم جيدًا أن كل ما مررت به ليس هينًا ولا بالسهل عليَّ.

ولكن رغبتي في أن أصوِّب على الماضي ليست للانتقام، بل لأني أرغب بأن أعتبره مات كي لا أفكر به ثانية؛ لأن الأموات لا يرجعون للحياة من جديد.

وأريد أن أصوب على الحاضر لأنه كان غلطة تسرع لكي أنسى الماضي.

مهما كلفك الأمر وما مررت به من حزن وأسى، لا تحاول أن تنسى علاقة بعلاقة أخرى بحجة أنك ترغب بالحصول على ما لم تستطع إيجاده في العلاقة التي قبلها.

أما بالنسبة للرصاصتين اللاتي صوبتهما إلى قلبي وعقلي فليستا رغبةً في الانتحار والعياذ بالله، لأني بالفعل إيماني ليس ضعيفًا لكي أصل إلى هذه الفكرة.

لست غبية لكي أفكر في لحظة حزن وتهور أن أنتحر فأضيع نفسي بسبب ما أقبلت عليه، وبذلك أكون خسرت كلَّ شيء دنيا وآخرة.

حسنًا، الرصاصة التي صوَّبتها على عقلي لكي يتوقف عن التفكير قليلًا، فأنا لم أعد أجد أيَّ جدوى بعد كل هذا التفكير في حياتي.

لأن التفكير الذي أريد أن أوقفه ليس أي تفكير، لا بل أقصد التفكير في بعض الأشخاص، والتفكير المتعلق بالأشخاص يكون مؤلمًا جدًّا، لأن في حالة خسارتك لأولئك الأشخاص حينها تخسر أحلامك وطموحاتك وأفكارك المرتبطة بهم.

لذا لا تكن مثلي، لا تبنِ حياتك ولا تجعل حياتك كلها مبنية على شخص وموجهة له.

اجعل في اعتبارك أن في يومٍ هذا الشخص سوف يرحل، سواء كان السبب حينها القدر أو النصيب أو الموت.

بل نصيحتي هي: اجعل أهدافك وأحلامك مبنية على نفسك!

من أجل عندما يرحل أي شخص من حياتك تجد نفسك ما زلتَ كما أنت تقف عاليًا في شموخ، لم تنهد بسبب قدوم أو بُعْدِ أحد.

كن مثل البيت ذي الأسس القوية، ومع الوقت يعلو ويقوى أكثر وأكثر.

لا يهمه أي بيت بجواره، سواء كان موجودًا أو تم هدمه أو إزالته، لا يهم ما حوله، لأنه في كل الحالات شامخ كما هو، لا يعتمد على أحد ولا يسند على أحد، ولكن مكتفٍ بذاته فقط.

طول ما أسسك قوية فلن تميل أبدًا.

وما هي الأسس التي تجعلني قويًّا ولا أميل أبدًا.

الأسس هي: 👇

الإيمان بالله والتوكل عليه وحده حق توكله.

كيف الإيمان بالله "أنا مسلم وأقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأصلي وأصوم...إلخ".

كل هذا لم أقصده، الذي أقصده بالإيمان بالله يعني الثقة فقط بالله بأنه الوحيد الذي سوف يبقى معي في أي وقت وفي كل حين.

هو الواحد الأحد الذي لن يتغير عليَّ أبدًا.

لذلك قوِّ هذا الأساس بكثرة تقربك من الله وتعلقك به، وكثرة ذكره والاستغفار والصدقة وغيرها من أفعال الخير.

تسألون أين بقية الأسس فأنا لم أقل إلا أساسًا واحدًا ألا وهو علاقتي بالله، وهل تظنون أننا بحاجة لشيء بعد الله؟! الله يهديكم دعوني أكمل!

وعندما قلتُ إني أرغب بأن أصوب على عقلي لأني أرغب بأن أغير مسار تفكير عقلي بدل التفكير بالناس، عليَّ بالتفكير برب

الناس، الذي برضاه يأتي لي ويتقرب مني من يريد بي خيرًا ويبعد عني من يريد بي شرًا.

أتذكر أني خسرت أناسًا بالرغم من رغبتي التامة بعدم فقدانهم، ولكن في النهاية جرى ما قد كتبه الله سابقًا.

بالرغم من محاولات الإنسان الكثيرة التي يقوم بها لكي يرضي من حوله من أجل أن يرضيه ويكسبه ولا يخسره أحيانًا يفعل أشياء لا ترضي الله، وفي النهاية أتساءل كل هذا من أجل ماذا؟! من أجل إنسان!

وفي النهاية تجد نفسك لم تكسب شيئًا سوى ذنوب، وقد خسرته هو شخصيًا، والأكبر أنك خسرت رضا الله.

أردتُ أن أصوِّب على قلبي لأنه هو السبب في التعلق بأولئك الأشخاص، لأنه إن لم يتعلق القلب بأحد لا ولن يحاول المرء أن يرضي أحدًا أو يقدِّم له تنازلات من أجل رضاه في بعض الأحيان.

يخاف القلب أن يخسر من هو متعلق به بقوة، يرضيه كي لا يتركه وحيدًا حزينًا ضعيفًا، وهذا خطأ كبير.

باختصار سحقًا للماضي والحاضر.

وليتوقف قلبي وعقلي إذا عادا للتفكير أو النبض أو التعلق بأحد من جديد.

هذا ليس معناه أن نكره من حولنا، الله لم يقلْ لنا ذلك، بل بالعكس حِبْ مَنْ حولك ولكن لا تتعلق، فكِّر كثيرًا وتدبر أمورك، وقبل أي خطوة في حياتك تذكَّرْ هل هذا يرضي الله أم لا.

ابحث عن رضا الله يُرْضِكَ الله، حِب الله يحبب بك كل من حولك.

تعلق فقط بالله لأنه وحده الدائم والسند الذي لن تضيع أو تنكسر أو تخسر معه أبدًا.

تذكر أن البدايات التي لا ترضي الله نهايتها لن ترضيك.

فاترك كل ما يغضب الله من أجل مرضاته يُرْضِك الله بما تحب وأكثر.

*****

(٢٩)

المعجزات

أحيانًا لكي تتحقق المعجزات لابد من مرور الكثير من السنوات، وتحمُّل الكثير من الصعوبات والابتلاءات، ولكي تتجاوزها عليك بالصبر والذكر والدعوات.

*****

(٣٠)

الخيانة

غالبًا ما يكون الحب الأول نهايته الفشل، وغالبًا يكون الحب الأول هو أصدق المشاعر وأخلصها.

إذا كان به أصدق المشاعر وأخلصها لِمَ انتهى بالفشل ولم يكتمل؟

السبب أن هناك طرفًا منهما لم يكن صادقًا بالقدر الكافي واستسلم للظروف.

وأنا أكثر كلمة لا تعجبني وتشعرني بالضيق، كلمة "أنا مجبور على ذلك".

لا توجد قوة على وجه الكرة الأرضية تستطيع أن تجبر الإنسان على شيء هو لا يرغب به.

كل ما في الأمر والحقيقة المطلقة أن الإنسان الغدار الذي لا يفي بالوعد لا يكون مجبورًا في حقيقة الأمر وليس بمظلوم.

إنما هو فكَّر في ذاته وكفى، ونظر إلى الجزئية الإيجابية في المرحلة الجديدة في حياته، وقال مرحبًا بالتجديد.

فكم من فتاة وعدت حبيبَها أنها سوف تظل معه للموت كما يقولون.

ومع أول عريس يدق على باب أهلها يدق له قلبها، وتفتح له، وتجعله متربعًا في قلبها، وتقول عليه موافقة.

وعندما يعلم حبيبها السابق، فيجب أن يكون آخر من يعلم، يسألها:

كيف حدث ذلك؟!

تقول له: كل شيء حدث صدفة، وإنها الظروف، وقد أُجْبِرت على ذلك.

الحقيقة أن هذا النوع من البنات لا يحب أبدًا، هي تحب من يدق باب أهلها أولًا، فتلبَس بسببه ذلك الفستان الأبيض الذي أمقته بشدة.

الحقيقة أنك أيها الأحمق يا من سلَّمْتَها قلبك، كل ما في الأمر أنك طرقت على باب قلبها ففتحت لك وبادلتك مشاعر الحب.

بينما من يدق باب بيتها تتزوجه.

وهذا حال بعض البنات.. آسفة؛ أقصد أغلب البنات!

انتظروا قليلًا.. هل تعتقدون أن الغدر والخيانة وعدم الوفاء بالوعد صفة تتسم بها بنات حواء فقط؟

لا والله، بل هي صفة مشتركة في أبناء وبنات آدم أجمع.

حتى الشباب عندما تقع أمام أعينهم مَنْ هي أجمل، أو من هي ذات مكانة أعلى، أو حالتها المادية أفضل و"تبادله الإعجاب".

يقولون حِينَها يا مرحبًا بالتجديد، وهيَّا لكي أُوقِعَها في شباكي.

وبعد مدة بسيطة خطوبة وزواج.

والفتاة التي كان مرتبطًا بها سابقًا مصدومة، تقول:

آه.. ما هذا الكابوس الذي أمر به بعد عمري الذي أضعته من أجل ثقتي في شخص ووعده لي وفي النهاية يكون لغيري؟!

والحلم الذي حلمت به يتحقق ولكن مع غيري.

★أغلب الشباب عندما ينشغلون بأمر ما مثل السفر فترة الجيش وغير ذلك، في هذه اللحظة عندما يعودون يجدون أن حبيباتهم أصبحن لغيرهم.

بينما الرجل عندما يخون، يخون بحنكة وذكاء بديهي، لا يشعرك في بعض الأحيان أنه يخونك، ولكن يخون عندما يتأكد أن فريسته الجديدة وقعت بشباكه.

حينها يقول في قرارة نفسه:

امممم، ماذا عليَّ أن أفعل الآن؟

يجب أن أضحِّي وأعترف، وفي النهاية آخذ من تعود عليَّ بالنفع أكثر.

على العموم سوف تجد في النهاية أن من كان مخلصًا أكثر، وصادقًا في مشاعره، ومتعلقًا أكثر، هو الذي سوف يخسر في النهاية.

الشخص المجروح والمكسور من الحب الأول يكون تجاوُزُ هذه المرحلة عليه ليس بالهين.

يوجد من يكتئب، ومن يمرض من شدة وطأة المرحلة الصعبة عليه.

ويوجد بعض الأشخاص الذين يدخلون في أكثر من تجربة عاطفية من أجل أن ينسوا هذه الصدمة أو الخذلان الذي مروا به.

ولكن في كل مرة تنتهي بالفشل بسبب الشعور بعدم الكمال في كل مرة أو عدم الراحة.

في نهاية الأمر يقرر المرء أن يستسلم للحياة المريرة، ويتذكر المقولة: "في الحياة لا يأخذ المرء ما يتمنى".

فيقرر أن يكمل الحياة، وسنة الحياة الزواج، فيتزوج، فيوقع نفسه في أكبر فخ في الحياة.

بعد مدة وجيزة من الزواج وانتهاء المرحلة التي بها الحب الزائف، وهو ليس حبًّا حقيقيًّا، ولكن هي مجرد مشاعر جياشة تجاه الجنس الآخر، وتجربة أمور جديدة في الحياة؛ وهي الأمور الجنسية.

ولكن بعد فترة يسأل نفسه:

ما الذي فعلته بنفسي، أنا لا أشعر بالراحة أبدًا، ولا أجد الكمال في حياتي.

فيبدأ بعض الأزواج أو الزوجات بالخيانة ولا أدافع عن أحد منهم.

فلقد أثبتت تلك الأيام بأن كليهما يخون بعضه البعض، وذلك بسبب سهولة وسائل الخيانة في وقتنا الحالي.

الحب الأول يأخذ كلَّ ما بداخلنا، يعتبرنا مثل الخزينة المليئة بالمال والجواهر، وهو يقابل أننا أَمِنَّاه وأعطيناه الثقة بسرقة كل ما بداخلنا ويهرب بعيدًا.

فمن بعد الحب الأول نعيشُ ونحن خاوُونَ تمامًا.

ومن يدخل حياتنا بعده يجدنا فارغين تمامًا وخالِين من أي مشاعر لكي نبادلهم إيَّاها.

هذا ليس يدل على نقص بهم كي لا يستحقوا أن نبادلهم مشاعر كذلك.

ولكن هذه ردة فعل طبيعية لإنسان عندما يتألم من شيء يخاف أن يعود إليه، أو أن يجرِّبَه مرة أخرى.

يحاول المرء أكثر من مرة بالدخول إلى أكثر من علاقة بعد الخذلان الأول، ولكن في كل مرة سيشعر بعدم الراحة لأنه تأكد أن لا يوجد شيء يدوم، ولا يوجد حب، "طبعًا ظنُّه خاطئ ".

يوجد مثل مصري يمثل حالة هذا الشخص؛ "اللي اتلسع من الشوربة ينفخ في الزبادي".

ما ذنب الزبادي تنفخ بها والشوربة هي التي قامت بإيذائك؟!

ولكن هي مجرد برمجة عقلية، أن كل ما سوف أقدم عليه في النهاية سوف يقوم بإيذائي، وإن لم يؤذني الآن أكيد سوف يؤذيني بعد حين.

تذكر دائمًا أن الحب الأول ليس مميزًا في شيء، ولكن الفكرة أنه جاء ونحن على فطرتنا السليمة التي لا تعرف الخبث ولا الغدر ولا

الخداع، فبالتالي بكل سذاجة أعطيناهم كل ما نملك من مشاعر وجوارح.

لم نجعل حسابًا ليوم يمكن أن تنقلب به الأقدار.

لذلك لا داعي من البداية للثقة العمياء.

لا داعي أن تعطي كل ما في خزانة مشاعرك لشخص بمجرد أنك أحببته ووثقت به.

لأن هذه الثقة عندما تنهدم في هذا الشخص ويرحل يجعلك لا تثق حتى ولو بالقليل من الثقة في الشخص الجديد الذي يحاول دخول حياتك حتى وإن كان أهلًا بك.

لذلك علينا الاعتدال في كل شيء حتى المشاعر.

أولًا الحب والثقة فقط لله، وفكرة أن أحدًا سوف يستمر معك قم بإلغائها تمامًا من عقلك وبالك.

و على رأي صديقتي: "الدوام لله... إيه هنكفر" 😊.

كلمة "إلى الأبد" مع إنسان ما.. قم بحذفها من قاموسك.

لا داعي للتعلق بقلب إنسان؛ لأن الحب قائم على القلب والقلب متقلب، وقد تتغير مشاعر إنسان تجاهك بين عشية وضحاها.

جهِّز نفسك أن في يومٍ سوف يأتي وتخسر أحدًا عزيزًا عليك.

بينما في حالة كان الله هو الأهم في قلبك وهو حبيبك وسندك فلن تنكسر أبدًا ولن تتألم كثيرًا.

صحيح سوف تحزن، ولكن الذي أقصده أنك لن تكتئب، لن ينكسر ظهرك بفراق أحد.

لأن المؤمن الحقيقي لا يدخل الاكتئاب حياتَه أبدًا.

حينها لا يوجد داعٍ أن تدخل علاقة لكي يسد أحدٌ مكان أحد غاب.

لأن قلبك في الحقيقة يملؤه الله.

لن يكون هناك داعٍ أن تشارك شريكَ حياتِك مشاعر زائفة فيما بعد.

لأنك في الحقيقة لم تُهدِرْ كلَّ ما لديك من مخزون المشاعر والحب من أجل شخص واحد.

لذلك إذا جعلتَ اللهَ في قلبِكَ وأي شخصٍ يدخل حياتَك تبادله الاحترام والتقدير ويكون في اعتبارك أن في يومٍ سوف يرحل هذا الشخص لأيِّ سببٍ كان.

حينَها لن أنصدم.

اعتدل في كل شيء، وحب الله الواحد، واجعل الجزء الأكبر من مشاعرك لله الدائم.

حتى لا يكون اعتمادك على البشر، وتلجأ أن تملأ فراغ قلبك بشخص بدخولك علاقات مستمرة لكي تجد من يحبك ويملأ هذا الفراغ.

حتى بعد الزواج يخون كلٌّ منهما الآخر؛ لأن كليهما يبحث عمَّن يحبه أكثر، أو يهتم به أكثر، لكي يشعره بالكمال.

في النهاية لن يحصلوا على شيء سوى ذنوب على خيانتهما لبعضهما البعض.

لا تبحثوا عن شيء اسمه حب لأنه مجرد كذبة، هو عبارة عن مشاعر مؤقتة نحاول أن نجدَها من وقت لآخر، في البداية نندهش ونفرح به ولكن مع الوقت تشعر بالفتور فتذهب تبحث عنه في مكان آخر، وعلى رأي المثل "الغربال الجديد له شدة".

فاترك تلك المشاعر المؤقتة غير الدائمة لأن الإنسان ملول بطبعه، وكن مع الله لأنه الباقي الذي لن يخيّبَ ظنَّكَ أو يهدم ثقتَك.

قدِّر البشر واحْتَرِمْهم، ولكن لا تتعلق بمن هو راحل والبشر أجمع كلهم فانُونَ.

تعلَّق بالله، حِينَها لن تشعر بالوحدة التي بسببها في بعض الأحيان نتصنع مشاعرَ من أجل أن يبقى معنا أشخاص لا نُكِن لهم مشاعر حقيقة، كل ذلك لكي يؤنِسوا وحدتنا ونشاركهم بمشاعر مزيفة.

لا تبحثوا عن الكمال في البشر لأنكم لن تجدوا الكمال في إنسان لأن الكمال لله وحده.

من البداية إن لم تشعر بالراحة مع شريك حياتك لا تكمل معه.

لأن كلما مرَّت المدة أكثر يكون الخروج من هذه الحياة أصعب.

لا داعي أن نجامل بعضنا البعض بمشاعرنا.

أو على الأقل عندما تبحث عن شريك حياتك لا تبحث عن شخص تحبه، ولكن ابحث عن شخص تتفاهم معه.

لأن التفاهم هو أساس الحياة.

بينما الحب قد يتغير عندما يظهر في حياة طرف من الزوجين من يقدم لهم مشاعر أكثر، أو اهتمامًا أكثر.

الحب يعتمد على القلب، والقلب متقلب، وهذا أساس خاطئ لكي تبني عليه حياتك.

بينما الحياة المبنية على التفاهم يكون أساسها العقل.

الخلاصة:

اجعل حبَّك لله ومشاعرك لله كي لا تُكسَر أبدًا.

ابحث عمن تتفاهم معه وليس من تحبه فقط.

احترم وقدِّر كلَّ من حولك، وكن على استعداد لخسران أيٍّ من حولك لأي سبب من الأسباب.

مهما كلفك الأمر لا تَخُنْ مَنْ معك "شريك حياتك"، ليس من أجله هو فقط، ولكن احترامًا لرب الكون الشاهد عليك.

إن لم تعد تجد شريكَ حياتك مناسبًا لك لا تخنه، ولكن استغل الرخصة التي أحلها الله لكلا الطرفين "الطلاق".

*****

(٣١)

الكذب

شعور مؤلم جدًّا عندما تكتشف أن أحدًا يكذب عليك، ولكن على العموم لا يصح أن أتحكم فيمن حولي؛ سواء كانوا يكذبون أم لا.

العيب عندما نكذب نحن.

لا يصح من الأساس أن أقول للقادم والذاهب ونقول له لا تكذب.

عيب نترصد عيوب الناس، يكفي أن ننظر لعيوبنا.

من صغري أكره صفة الكذب بالفعل، وأرى أن لا يوجد داعٍ يدفع المرء للكذب.

لأنه إذا كذب المرء مرة واثنتين وثلاثًا سوف يفقد من حوله ثقتهم به.

ولكن عندما كبرت اكتشفت أن المرء يكذب كثيرًا طوال يومه، ولكنه يعتبر أن كل ذلك لا يُعَدُّ كذبًا.

يعتبر أنه يجامل من أمامه ولا يريد أن يحزنه.

يعتبر أن المجاملة أمر بسيط وهيِّن، ولكنها بالفعل كذب حتى وإن كانت نيتك أن ترضي من أمامك.

لأن كل كلمة تقولها ولا تعمل بها تأخذ عليها وزرًا مثلها مثل الكذب.

توجد قصة مضمونها: كانت هناك امرأة أيام نبينا محمد نادت على ابنها وقالت له تعالَ وأنا سوف أعطيك تمرة، فنبينا محمد قال لها إن لم تُعْطِه التمرة بالفعل فسوف تكوني كَذِبْتي وذلك وزر عليكِ.

لأن الولد إذا جاء إليها ولم يجد التمرة أو لم يأخذها سوف يحزن منها أولًا، وممكن لو تكرر هذا الأمر منها سوف يفقد ثقتَه فيها ثانيًا.

من الأفضل أن نقول فقط ما نشعر به تجاه الآخرين، أو ما نقدر على فعله تجاههم.

لا يوجد أحد يجبرنا أن نجامله أو نَعِدَه بفعل شيء.

كله بإرادتنا والله.

يجب أن ننتبه للكلمة التي تخرج من أفواهنا لأن الكلمة التي تخرج استحالة تعود مرة أخرى.

أحيانًا لو صارحنا من حولنا بما في داخلنا تجاههم أفضل بكثير من الكذب والمجاملة.

الصراحة مؤلمة في بعض الأحيان، ولكن أفضل بكثير من أن نضللهم بمجاملتنا أو بكذبنا.

توقف عن المجاملة أو التفوه بكلام عفوي يُحسب عليك، ووعود لن تستطيع أن تفي بها؛ لأن كل ذلك يُسمَّى كذبًا وأنت لا تدري.

كن صريحًا وقل الحقيقة إذا لزم الأمر، وإن كنت لا ترغب في أن تجرح أحدًا بصراحتك فتذكر قول نبينا محمد "وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ".

كن قويًّا وقل لا لمن حولك، ولا تجبر نفسك على أمور صعب أن تنفِّذَها أو تجبر نفسك على فعلها.

كنْ صادقًا مع المقرَّبين لك وقل لهم الحقيقة، آه سوف يتوجع من صراحتك ولكن هذا الشعور أهون بكثير من أن يشعر فيما بعد أنك كنت تكذب عليه وأنك كنت تجامله.

وصراحة تؤلمني وتنصحني لما فيه مصلحتي أفضل من كذبه ومجاملة تجعلني في مكاني لا أتطور ولا أعدل أو أصلح من عيوبي.

*****

(٣٢)

الظلم

لا تحزن عندما يظلمك أحد بالرغم أنك لم تقصِّر معه في شيء.

دائمًا تذكر أن الله شهيد على كل ما تمر وتشعر به.

إن الله عز وجل لا يترك حق المظلوم يذهب هدرًا.

لا والله.... تذكر أن الله يمهل ولا يهمل.

بل إن الله يؤجِّل كل شيء لوقت مناسب.

سوف يرد الله لك حقك وينتقم ممن ظلمك، فكلما زاد الصبر على الأذى والظلم، كان انتقام الله ممن ظلمك أشدَّ.

يمكنك أن تأخذ حقك ممن ظلمك وأن ترد الإساءة بإساءة مثلها.

بهذه الطريقة سوف تأخذ حقَّك وتنتقم، ولكن قد يكون أقل من حجم الظلم الذي تعرضت له.

أو قد يكون أكثر، وبذلك تكون تجاوزت في رد الإساءة بمثلها.

والله أحل للشخص بأنه يمكن أن يأخذ حقَّه بنفسه، ولكن بشرط أن لا يتجاوز، وأن لا يعتدى على الآخر بالظلم، فيتحول أخذ الحق إلى ظلم من جديد.

والله يقول في كتابه العزيز: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة: ٤٥].

ولكن هناك آية أخرى في كتاب الله العزيز تحثُّنا على رد الإساءة بالحسنة، وأن العفو يكون أفضل من الانتقام، وأن نفوِّض أمرنا لله، وفي هذه الحالة يجزينا الله على صبرنا على الإساءة والظلم في الدنيا ويجازينا في الآخرة على الإحسان ورد الإساءة، بالعفو عمَّن ظلمنا، وتفويض أمرنا لله العادل المنتقم الجبار.

قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٨].

لذلك من الأفضل أن لا ترد الإساءة لمن ظلمك وأن تفوِّض أمرك لله.

عندما تعتمد على الله حينها يكون الانتقام أقوى لأن الله هو العزيز المنتقم الجبار.

اسمه المنتقم لأنه ينتقم لعباده الضعفاء، واسمه الجبار لأنه يجبر قلوبنا الضعيفة المسكينة التي كسروها من لا يرحمون، ولكن الله وحده هو الرحيم والأرحم بعباده.

الله لا يرضى بالظلم.

والله يقول في حديث قدسي: "لقد حرمتُ الظلم على نفسي".

لذلك لا يحب الله أن يرى عبدًا له مقهورًا وينام والدموع في عينيه بسبب عبد آخر كلَّمه.

قد يكون الابتلاء عبارة عن ظلم من حولنا لنا.

لذا يجب علينا أن نتحلى بالصبر على الابتلاء، ويكون بداخلنا ثقة تامة في الله، ونعيش على أمل بأن حقنا سوف يُرَدُّ لنا يومًا ما.

نثق أن من بعد العتمة نور، وأن من بعد الحزن فرح.

وأن الفترة التي كنت فيها حزينًا ومكسورًا لن تضيع هباءً، بل كنت محتسبًا صبرك عند الله.

وصبرك على الظلم والابتلاء لك عند الله عليه أجر عظيم.

إذًا في صبرك على الظلم لك أجر، وصبرك على شدتك وابتلائك أجر.

وفي النهاية سوف ترى نتيجة صبرك وهي أن ترى انتقام الله ممن ظلمك.

وأن الله سوف يعوِّضك ويفرح قلبك بما تستحق.

وحينها يرزقك سعادة تغمر قلبك تنسيك تمامًا حزنك وآلامك.

إن الله كريم ورحيم ولا ينسى المظلوم، والله يقول: "لأنصرنك ولو بعد حين".

تذكر أن الله ينتقم من كل ظالم فلا تظلم أحدًا مهما كان.

لا يبقى في الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه.

"اللهم يا حي يا قيوم انتقم من كل ظالم فأنت المنتقم الجبار يا ذا الجلال والإكرام، أنت ولينا فانصرنا على من ظلمنا، فأنت حسبنا ونعم الوكيل!".

*****

(٣٣)

الرضا

يأتي على الإنسان فترة في حياته وتحدث له صدمة بخصوص أمر ما.

وقد تكون تلك الصدمة في العمل أو الأقارب أو في الحب.

عندما تحدث هذه الصدمة في حياة الإنسان تغير به الكثير.

قد يتغير للأفضل أو قد يتغير للأسوأ.

بعض الناس عندما يتعرضون لصدمة في حياتهم يشعرون بالسخط على قدر الله وحكمته، ولا يرضون بما كتبه الله لهم.

يظنون أن اختياراتهم للأمور ونظرتهم فيمن حولهم هي الصائبة.

وإذا تغيَّر حالهم على عكس توقعاتهم بأن لا يحصلوا على ما يريدونه فإن الله بذلك قد ظلمهم.

حشاه ربي "لا يظلم ربي أحدًا".

هذا التفكير يعد خطأ كبيرًا.

يوجد من يستسلم لحزنه وآلامه بسبب هذه الصدمة، ولا يتغير إلى الأفضل بسببها، لأنه متوقع أن نجاحه أو سعادته يتعلقان بالأمر الذي خسره.

ولكن هناك البعض الذي يستغل تلك الصدمة لصالحه لكي يتغير إلى الأفضل ويحسِّن حياتَه ويغير طباعَه بعد هذه الصدمة.

أولئك الأشخاص عندما ينصدمون من موقف في حياتهم يقفون من جديد بعد سقوطهم، ويزيلون تراب الصدمة وآثارها من على وجوههم وثيابهم.

ويمسحون الدموع من عيونهم ويهمسون في أذن الحياة في تحدٍّ: "لن أستسلم أبدًا".

أنا أشعر بالرضا لأن هذا اختيار وقدر الله لي.

كل ما في الأمر أني لا أرى الصورة كما يراها الله لي.

الله يختار لي الأصلح والأفضل دائمًا.

مع الوقت سوف أفهم، وسوف يعوضني الله على صبري وتحمُّلي لهذه الصدمة.

الله سوف يجازيني في الدنيا والآخرة لأني رضيت باختياره.

دائمًا يجب علينا أن نرضى باختيار الله لنا وأن نتعلم من الصدمات وأن لا نستسلم.

نحن نمر بالصدمات في حياتنا كي تقوِّينا ونتعلم منها ونفهم الحياة أكثر، ويزيد وعينا أكثر لهذه الحياة.

يجب أن لا نعيش ضعفاء ونستسلم لأول موقف مؤلم نمر به.

يجب أن تكون ثقتنا في الله لأن الخير كله بيد الله لا بيد أحد من البشر.

*****

(٣٤)

الحبُّ الحقيقي

لا يوجد أجمل من مشاعر الحب في الحياة.

الحب بالنسبة لي أجمل شيء في الدنيا.

الحب هو النكهة التي تكسب الحياة طعمها الخاص.

ليس المقصود بالحب مجرد تلك المشاعر المقتصرة بين الرجل والمرأة.

لا بالعكس.. أحيانًا أتساءل:

لماذا يقتصر البعض هذه المشاعر، وهذا الشعور يكون بين الرجل والمرأة فقط؛ "أي علاقة عاطفية"؟!

الحب غير مقتصر على أشخاص معينين.

بل الحب يجب أن يكون لكل ما حولنا.

نحب آباءنا وأمهاتنا وأخواتنا وأولادنا وبلادنا وكل شيء تراه عيننا.

المقصود بالحب هنا هو الاحترام والتقدير لكل نعم الله التي حولنا.

مثل الأب والأم، الأهل بصفة عامة وبقية النعم الأخرى التي لا تُعد ولا تُحصى، التي في حياتنا.

يجب أن نحب كل النعم التي في حياتنا لكي نشعر بقيمتها.

لأن الإنسان عندما لا يحب شيئًا لا يشعر بقيمته، ولا يقدم له التقدير، ولا يشعر بفضل الله عليه في كثير من الأمور.

يعني وجود الأب والأم في حياتنا هذه نعمة كبيرة جدًّا، لذا علينا حب كل النعم التي في حياتنا.

يجب أن لا تقتصر في معاملتهم بالاحترام والتقدير فقط، بل أشعرهم بحبك لهم.

قل لأمك وأبيك إنك تحبهم يوميًّا، وقم بتقبيل أيديهما ورأسَيْهما في كل مرة تراهما.

قم بعناقهما كلما سمحت لك فرصة للقيام بذلك.

أشعرهم بحبك لهم وقدِّم لهما الهدايا في أي وقت لا في المناسبات فقط.

في كل مرة هدية حتى وإن كانت بسيطة، حاول أن تسعدهم بأبسط الأمور.

دائمًا أظهر لمن تحب اهتمامَك وحبَّك لهم حتى لو بتصرُّفات بسيطة، المهم أن تُظهِرَ لهم حبك.

استغل كل لحظة في حياة من تحب، وقل لهم ما بداخلك لأننا لا ندري الحياة متى تأخذ مِنَّا أحباءنا أو تأخذنا منهم.

لذلك استغلوا كل فرصة في حياتكم، قولوا لهم مشاعركم وأظهروها بتصرفاتكم واهتماماتكم.

انظر في حياتك جيدًا، وانظر إلى كمِّ النعم التي أنعم الله بها عليك.

حب كل النعم التي حولك واشكر الله على فضله عليك.

في إحدى المرات وأنا في سن المراهقة قرأت كتابًا، وكان الكاتب يقول فيه إن الحب لله وحده وليس الحب لأحد من البشر.

بصراحة لم تعجبني كلماته.

قلت حينها: "كيف لي أن لا أحب من هم في حياتي ومن هم أصلًا حياتي، كيف لا أحب أحدًا من البشر ونبينا محمد هو نبي المحبة، صرت أسأل نفسي كثيرًا: "كيف لا أحب؟".

عندما كبرت فهمت مقصد الكاتب.

أكيد ذلك الكاتب قال هذا الكلام بعد مروره بعدة مواقف في الحياة علمته تلك المواقف أن الحب فقط لله.

من وجهة نظري أن حبنا لله شكلٌ، وحبنا لكل النعم والأشخاص الموجودين في حياتنا حب مختلف تمامًا.

حبنا لله يكون بأن الثقة تكون له وحده، وأن ترضيه هو وحده، وأن تفكر في الله في كل خطوة في حياتك.

وعندما تمر بشدة يكون عندك أمل بأن الله سوف يخرجك من الظلمة إلى النور.

الحب الحقيقي يكون علاقتك مع الله، بدلًا من أن تبحث عن شخص لكي تحكي له آلامك ومشاكلك، وفي النهاية لا تحصل منه على حل لمشكلتك.

عندما يكون حبيبك هو الله لن تبحث عن البشر.

حتى وإن كان أهلك هم من حولك في شدتك فلن يحلوا لك مشاكلك إلا بإذن الله.

فلا تَعْتَدْ أن تحمل من حولك حملًا فوق حملهم.

اعلم أن لكل شخص همومه ومشاكله، فلا تكن ثقيلًا على أحد.

بث شكواك وهمومك وأحزانك إلى حبيبك الله.

و ذلك بالصلاة والبكاء والدعاء.

صدِّقني لا يوجد أجمل من هذا الشعور.

الشعور بالذل والتضرع لله العزيز الجبار ذي الجلال والإكرام، خالقي الذي أعلم جيدًا أن بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

بدلًا من الشكوى للبشر من الأفضل أن تكون الشكوى لرب البشر.

إذًا الحب القوي يكون بالثقة والرضى والأمل لله وحده، وحب كل ما حولنا من بشر ونعم، وذلك باحترامهم وتقديرهم واحتوائهم والاهتمام بهم.

و كل شخص في حياتنا له حب من نوع مختلف وذلك على حسب مكانته.

*****

(٣٥)

العوض

ربنا يشعر بنا ويعلم ما بداخلنا ويعلم كسرنا وأحزانَنا.

يعلم ما فقدناه وما خسرناه.

الله لن يتركك هكذا تعاني في أحزانك وآلامك ويأسك، بل إن الله يعلم ما تُكِنُّه نفسك وسوف يعوضك عن كل لحظات حزنك التي مررت بها.

في كتاب الله العزيز يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩].

إن الله يعلم كل شيء حتى أبسط الأمور في هذا الكون.

تأكد أن المولى عز وجل لن يتركك في همومك وأحزانك كثيرًا.

الله قادر على كل شيء، ومثل أن الله يجعل الشجرة تثمر من جديد بعد خريفها وتتساقط أوراقها، يجعلها تثمر وتزهر من جديد من بعد جفافها، القادر على ذلك قادر أن يجعل روحك تزهر من جديد.

قد يبعد الله عنك أكثر شخص قريب منك جدًّا وأكثر شخص متعلق به حين تفقده تشعر بأن ذلك ظلم كبير أن تخسره.

وبعد فترة يعوِّضك الله بمن يشبهك ويقدرك ويحبك لدرجة لم تتوقع يومًا أن يحبك أحد هكذا.

الله سوف يجعلك سعيدًا ويجعلك تزهر من جديد، وسوف ترى النور في حياتك من بعد انطفائك.

كل ذلك سوف يحدث عندما يعوِّضك الله بمن يشبهونك ويحبونك ويضحون من أجلك.

يحدث لك ذلك بعد تحمُّلِك وصبرك على المواقف المؤلمة التي في حياتك، وبعد رضاك يرسل لك الله العوض الجميل.

*****

(٣٦)

الحبُّ الأول

الحب لعنة لا فَكَاكَ منها.

أتعجب كثيرًا عندما أجد بعض الناس يقولون إن الحب ليس للحبيب الأول.

بل إن الحب لمن يهتم ويقوم بالمستحيل من أجلك حتى لو كان هو العاشر وليس الأول.

من وجهة نظري شعوري تجاه من يضحِّي من أجلي ويفعل المستحيل كي أكون له تكون مشاعر صادقة تجاهه، ولكن ليست كتلك المشاعر العفوية التي كانت للحبيب الأول.

ستكون مشاعر فرحة ولهفة وامتنان كبير لذلك الشخص أكيد، ولكن ليست بنفس تلك اللهفة التي كانت في ذروتها مع الحبيب الأول.

هذا لا ينتقص شيئًا من هذا الشخص أبدًا.

ولا يدل على وجود عيب به خارجي أو داخلي؛ سواء في شكله أو شخصيته، بل بالعكس هو يحاول جاهدًا أن يظهر بصورة كاملة، أو لكي يثبت أنه عكس الذي سبقه في حياتي.

الخطأ كله ليس في الحبيب الثاني أو العاشر، الخطأ بي أنا، أو بصراحة أكثر من تسبب في هذا الشعور هو الحب الأول اللعين.

الذي انتهى بالفشل المحطم للآمال.

لا أدري ما فائدة الحب الأول في حياة البشر أجمع سوى أنه يسبب ذلك الجرح في قلوبنا ويرحل.

الحبيب الأول لا يختلف عن الباقِين، ولا هو أفضل ممَّن يأتون بعده، بل ممكن من يأتي بعده أفضل منه أحيانًا.

ولكن كل ما في الأمر أنه كان نصيبه بأن يظهر في البداية.

يظهر الحب الأول في مرحلة اكتشاف الشيء والرغبة في معرفة هذا الشعور الدفين وذاك الإحساس الجديد الذي يُسمى بالحب، الذي يسبب خفقان القلب بطريقة تختلف عنه أثناء نبضه العادي.

كل الأفكار تبدأ معه والمشاعر والأحاسيس والآمال والأهداف ورسم المستقبل، كل ذلك وأكثر يكون للحبيب الأول بصفاء نية وعفوية.

يأخذ من عمرنا فترة طويلة، ويمر معنا بمراحل كثيرة في حياتنا.

يغير بنا الكثير، ويثبت لنا بأنه أهل لذلك الحب، وأهل أن يأخذ تلك المساحة الكبيرة من القلب ويأخذ ثقتنا كلها منا، الذي يقنعنا مع الوقت أنه بالفعل جدير وله الحق أن يأخذ تلك الثقة.

يثبت لك الكثير بأفعال لا بأقوال فقط، لدرجة أنك تشعر أنه ليس من الأرض، ليس بشريًّا من هذا المجتمع، بل إنه ملاك أرسله الله لك كي يكون سببًا لسعادتك.

تقول حينها في قرارة نفسك: إن الله أنعم عليك بملاك على هيئة بشر، ومن ثم يملأ قلبك بحبه هو فقط.

والحب يزيد له أكثر وأكثر إلى أن تصير كل أحلامك وطموحاتك وحياتك له هو فقط، ومن ثم وفي لحظة ما..

ينتهي كل شيء..

شششششششششششششش

في اللحظة الذي ينتهي بها هذا الحب تشعر بأن الدنيا توقفت بك، وعقلك توقف عن التفكير فجأة من شدة الصدمة التي يرفضها عقلك.

حينها تقول متسائلًا:

ماذا؟ ما هذا الذي حدث؟ وماذا يحدث لي؟ كيف تركني؟ أكيد هذا حلم! أين الثقة والحب والوعود !!! أين ذهب كل ذلك؟ أين هو شخصيًّا؟ أين اختفى كل ذلك فجأةً؟

أهذا هو الذي أقسمت بأن لو كل من حولي فكَّر في أذيتي إلا هو لن يؤذيني أبدًا.

إنه ملاكي وسبب سعادتي ولا يمكن أن يكون في يوم سببَ هلاكي وتعاستي.

ملاكي استحالة أن يغدُرَ بي.

ولكن تأتيك الصفعة من حيث لم تتوقع، تغرس في ظهرك سكينًا من اليد التي لم تشك بها يومًا.

تجرح من اليد التي كانت تداويك وتمسح دموع عينك وتربت على كتفك في وقت حزنك مهوِّنة عليك قساوة الدنيا.

أصبحت تلك اليد هي سبب جرحك وطعنك وألمك.

ينكسر قلبك إلى مليون قطعة على يد من جعله ينبض نبضة حب وفرح وسعادة بالحياة.

تكتئب بسبب من أسعدك ووعدك بالشعور بالسعادة معه وكفى.

تكره الحياة بسبب من جعلك تحب الحياة وكنت تتمنى العمر الطويل لكي تعيش معه كل مراحل العمر معًا، وتعيشا معًا أطول فترة ممكنة.

تعيشان شبابكما معًا، وتُربِّيان أولادكما معًا، وتشيبان معًا، وترَيَان أحفادكما معًا.

والتقرب لله معًا كي يجمعكما في الجنة كما جمعكما في الدنيا.

بعد كل هذا، وبسبب الصدمة التي تجعلنا نتذوق طعم الخذلان من يد من جعلنا نتذوق ونعرف معنى الحب.

بسبب هذه الصدمة التي يسببها لنا الحب الأول، نفقد طعم الحب إلى الأبد.

يجعلنا نخاف من أن نتأمل أكثر، ونفرح أكثر، ونرسم مستقبلًا من جديد خوفًا من أن نستيقظ ونجد نفسنا في سراب مرة أخرى.

ونجد أن كل ما حدث هو مجرد وهم، والحب مرة أخرى أمامك صار وهمًا.

الحب الأول هو الفرحة الأولى، أو أول تخطيط للحياة.

الحبيب الأول هو أول من استطاع أن يغير بنا شيئًا.

ولكن بعد صفعة الخذلان تلك يغير بنا كل شيء من الطيبة إلى القسوة، ومن سهولة العطاء والثقة إلى الخوف من إعطاء الثقة لأحد.

ويتغير الأمل الذي بنا إلى الخوف من الخسارة في أي وقت.

يصبح بداخلنا شعور يجعلنا لا نتمسك بشيء لمرة أخرى، ولا حتى نتأمل به.

يجعلنا حريصين وحذرين كل الحذر من بعد صدمة الحب الأول.

وإني أجد بصراحة من وجهة نظري أن صفعة الخذلان من الحبيب الأول مفيدة جدًّا لأن بسببها نتعلم درسًا كبيرًا ومهمًّا جدًّا.

بأن لا يوجد أحد من البشر يستحق أن يأخذ القلب كلَّه بما فيه من الحب.

و لا أحد يستحق أن يأخذ العقل كله بما فيه من تفكير سواء في الحاضر أو المستقبل.

لا يوجد أحد يستحق كل هذا الاستحواذ فينا.

لأنه فانٍ وغير باقٍ، وسوف يأتي اليوم الذي يبعد بأي شكل أو ينتهي تمامًا.

سواء أكان السبب الظروف أو القدر أو الموت.

فلما نعطي للحب الأول كل هذه المكانة والاستحواذ فينا؟
لماذا كل هذا التعلق؟ لماذا كل هذه الثقة؟
لأن على قدر الحب والتعلق يكون الكسر والألم فيما بعد.

بعد كسرك وخذلانك ممن حولك أو من الحب الأول، تتعلم حينها بأن القلب يجب أن يكون به وحده الباقي الذي لا يبعد ولا يمل ولا ينام ولا يهجر.

يجب أن نتعلق بالله الواحد الدائم ونتذكر دائمًا قول الله تعالى:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾

[الرحمن: ٢٦-٢٧].

طالما معك الحبيب الباقي لن يهمك أحد، عندما يرحل عنك أحد أي أحد، بالكثير سوف تشعر بألم بسيط، لماذا؟

لأن حبيبك معك، فمهما فقدت لن تشعر بالخسران أبدًا لأن حبيبك الدائم معك وهو الله.

وعندما تشعر بالخذلان والكسر لا تحتاج لمن تتكلم معه وتفضفض إليه لكي تشكو همَّك لأحد؛ لأن معك حبيبك الله الباقي الدائم الحي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، الله الذي لا يمل ولا يكل، ها هو معك دائمًا، الله شاغل عقلك وتفكيرك وتتحدث إليه طوال يومك.

الله شاغل عقلك وتفكيرك وقلبك ينبض بذكره ويطمئن لوجود الله معك دائمًا.

عندما يكون حبيبك الله، في ثوانٍ تقابل حبيبك.

بمجرد أن تتوضأ وتفرش سجادة الصلاة وتذهب لمقابلة حبيبك الموجود معك دائمًا.

حبيبك الذي عندما تشتاق إليه تجده في أي وقت.

وعندما تتألم من ظلم الناس ابكِ إليه واشْعُر أنه يهوِّن عليك كل ما تمر به.

حبيبك الله عندما تقرأ كتابه تشعر بأنه يفهمك، ويُفهمك الحكمة الإلهية فيما تمر به من خلال آياته.

يَعِدُك حبيبك ربك وعدَه الصادق، بأن الأذى لا يدوم، وأن بعد العسر يسرًا.

وإذا وثقت به لن يخيب ظنك أبدًا، وتذكر أن الله يقول: (أنا عند ظن عبدي بي).

فدائمًا أحسِن الظن بالله يحسن لك حياتك.

وكل ما عليك أن تتذكر وصية الله لنا وهي الصبر، ومن ثم تذكر قول الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وتعلم أن تكون الأهداف والطموحات والآمال لا ترسم ولا توضع من أجل شخص.

بل يجب أن تكون الأهداف والطموحات مرسومة وموضوعة من أجلك فقط، وتكون غايتك أن تنجح لذاتك، ولكن لا تنسَ في

نفس الوقت أن تُرضيَ حبيبك الله الذي لا يوجد نجاح من دون توفيقه.

وعندما تجد وعدَ الله يتحقق لك تذكَّرْ أن الله لا يضيع أجر من احسن عملًا.

اجلِس وفكِّر في قرارة نفسك، عندما أصبح الله هو الحبيب والغاية والأمل ماذا حدث؟

هل خَذَلك اللهُ بعد أن وضعت الله في المكانة الصحيحة في حياتك؟

بل بالعكس الله صدق وعده لك.

الله هو الحبيب الذي لا يخذل.

الله هو الحبيب الصادق الذي يفي بوعده.

عندما صار الله هو الحبيب لك، ها.. إلى ماذا توصلت في النهاية؟

توصلت لأكثر مما تتوقع.

لأن الله أعطاك أكثر مما كنت تريد.

الله حقَّق لك وعده.

إذا فهمت واخترت أن يكون معك الله سيكون معك كل شيء، وسوف تحصل على كل ما يرضيك.

إذًا الله وحده يستحق أن يستحوذ على تفكيرنا لا أحد من البشر.

وقلبك وكل جوارحك كلها لله، لأنه عندما أصبح الله المبتغى أصبح معك كل شيء.

بينما الحبيب الأول بعدما أعطانا هذا الدرس الجميل والمفيد، هو لم يُفقدنا الثقة في الآخرين لوجود نقص بهم أبدًا، أو لظهور عيب بهم؛ بل جعلنا حذِرِين جدًّا من الجميع بسبب أو من دون سبب، والثقة وحدها لله، والتعلق فقط بالله ليس للبشر.

لأنهم غير باقِين، والله وحده هو الباقي.

حتى ذلك الحبيب الذي أخذ القلب والتفكير في يوم من الأيام؛ مهما حاول أن يعود فلن يبقى له مكان في القلب مرة أخرى.

حتى هو قد فقد الثقة التي نالها من قبل، الآن صار لا يستحق أن يأخذ الثقة من جديد.

ومهما حاول بكل الطرق لن يرجع كما كان.

وكذلك نحن لن نرجع كما كنَّا بقلبنا الطيب النقي الصافي الذي لا يعرف الخوف من البشر.

سوف نقابل الحب الأول أو غيره بالحذر وعدم الثقة.

لأن بعد هذه الصدمة يجعلنا نفقد الثقة في أنفسنا وفي اختياراتنا.

لأن الشيء من الظاهر أنه جيد، ولكن لا نعلم ما يخبئه لنا القدر من مفاجآت وصدمات.

من بعد الصدمة لا تكون الاختيارات بالاعتماد على الذات، بل الاعتماد يكون على الله وحده.

لأن الله يعلم كل شيء سواء ظاهر الشيء أو باطنه.

الله وحده يعلم الخير من الشر.

فدائمًا من بداية الأمر اطلب من الله أن يختار لك.

ووقتها إذا بقي الشيء اسعد جدًّا لأني أعلم حِينَها أن وجودَه خيرٌ لك لأنك طلبت من الله أن يختار لك، وأن يدبِّر لك أمرك.

ولكن إذا صليتَ استخارةً وبعد فترة تجد أنه رحل، إذًا حِينَها لا تحزن عليه أبدًا؛ لأن هذا اختيار الله واختيار الله خير ولكن نحن لا ندري.

وأيضًا حِينها لن تحزن على فراق أحد، إن قلبك متعلق بالله، وما دام قلبك متعلقًا بالله فلن يتعلق بأي شيء آخر، حينها لن تندم ولن تحزن ولن تتألم عندما يرحل أحدهم من حياتك لأنك لم تتعلق.

سوف تقول في قرارة نفسك إنه رحل لأن الله يعلم أنه شر لي فأبْعِدْه عني.

الله يحب لنا الخير، بينما نحن مخدوعون في اختياراتنا.

الحياة عندما يكون بها الحبيب هو الله فقط تكون حياتنا جميلة وسعيدة تعمها الراحة والرضى.

*****

(٣٧)

صعوبة الحياة

أشعر أحيانًا أن الحياة لا تريد أن تُشْعِرَني بشيء سوى الحزن أو خيبة الأمل في كل من حولي.

الحياة تريد مني أن أفقد كلَّ ما لديَّ في الحياة واحدًا تلوَ الآخر.

كل ما رضيت بشيء في الحياة تأخذه منه.

وكل ما نسيت شيئًا كان يعني لي الكثير ورضيت بما هو أقل منه يضيع مني أيضًا.

الحياة بالفعل صعبة للغاية.

يقولون أحيانًا إن الحياة تجعلنا نمر بصعوبات كي نصبح أقوياء.

جميل جدًّا يا دنيا، درس واحد كافٍ وسوف أفهمه جيدًا وسوف أصبح قوية.

أتساءل.. لماذا هذه الحياة مصمِّمة تكرِّر نفسَ الدرسِ مِرارًا وتَكْرارًا معي.

يا أيتها الحياة درس الفقد ليس بهينٍ، إن هذا الدرس يستنزف من روحي ويشتت عقلي.

أشعر بسبب ألم الفقد المتكرر، إن روحي تنسحب من داخلي.

أشعر أن خلايا عقلي تصرخ من ألم الوحدة.

أشعر بدقات قلبي تتباطأ وكأن قلبي يود أن يتوقف عن النبض لأنه يئس من هذه الحياة.

حتى شعري يشاركني حزني وأصبح كل يوم مجموعة من خصل شعري تقرر أن تتركني وترحل عني.

لا أدري لماذا يذهب شعري ويتخلَّى عني هو أيضًا.

هل يا ترى لأني أحبه كثيرًا فيرحل عني مثل كل شيء أحبه بشدة يتخلَّى عني أو يبعده عني القدر.

أم يذهب عني شعري لأنه زينتي وسر جمالي، يرحل مثله مثل أي شخص يكون سببَ سعادتي وفرحتي وزينة حياتي.

لماذا عندما أخسر شيئًا أشعر أني أخسر معه أكثر من شيء واحد.

يعني عندما يرحل أحد لا يكفي الحزنُ على فراقه، بل كل ما في جسدي يحزن معي كل عضو من أعضائي يصيبه اضطراب.

قلبي يؤلِمُني على فراق من رَحَلَ.

وعقلي قرَّر أن يتوقف عن العمل بسبب كثرة الحزن.

عقلي عندما يُفارِقُني أحد يتوقف بالفعل لأنه يريد أن يهدم كل ما بداخله من خطط وأهداف وطموحات تم بناؤها مع هذا الشخص.

عقلي يشعر حينها بالفشل ويقول كل ما قررته خاطئ، سوف أهدم وأبدأ من جديد.

ولكن الهدم لن يكون بسهولة مثلما تم بناء هذه الأهداف والطموحات والأحلام والذكريات على مدة طويلة.

أحتاج مدة أيضًا لكي أهدم، لكي أتجاوز فشلي في قراراتي.

أسوأ ما في صعوبات الحياة أنها تجعلني أرمي اللومَ دائمًا على نفسي وعلى قرارات عقلي وقلبي واختياراتي.

بسبب هذه الصعوبات حتى قلبي يشاركني حزني ويزيد ألم الفراق أكثر وأكثر.

فمن كثرة حزني؛ قلبي أصبح لا يحتمل.

قلبي عندما يرحل أحد يشعر بالخذلان ويقول: هل هذا هو من أسكنته بداخلي؟!

هل هذا الذي كنتَ أنبض من أجله؟!

هل هذا هو الذي كان ينبض قلبي أسرع حين أراه أو أحدِّثه؟!

هل هذا هو الذي أعطيته مفاتيحي وعلمته كل مداخلي؟!

الآن أصبحت أنا حزينة وجوارحي حزينة وشعري كذلك وعقلي مشتت.

وقلبي الذي يريد أن يوقف نبضاته من كثرة الحزن بسبب صفعة الخذلان.

كل ما بي حزين وهذا يزيد الأمر سوءًا.

كأن كل ما بي يريدني أن أستسلم بمجرد رحيل أحدهم عني.

أحاول مع الوقت أن أتدارك الأمر وأفهم الدرسَ، وأن لا آخرَ على الأرض من أول خيبة أمل وأقول فهمت الدرس أيتها الحياة.

وها أنا أصبحت قوية، وها أنا تماسكت من جديد، ها أنا أجمع أشلائي، ها أنا أجمع جوارحي، ها أنا قوية وصلبة من جديد وكأن شيئًا لم يكن.

ها هو عقلي أزال آثار الماضي وآلامه، ها هو أزال أثر أطلال الماضي برمتها.

ها هو تخلص من أثر الهدم الذي يخص الماضي المؤلم.

وها قد صار عقلي غير مشتت نظيف ونشيط كما كان على عهده في السابق قبل خذلان الرحيل.

ها هو قلبي أزال تلك السِّكِّينةَ أخيرًا، التي جعلته ينزف كثيرًا، تلك السكين التي تسببت في تقسيمه إلى أشلاء.

تمكن قلبي من التخلص من سكينة الغدر وعدم الوفاء بالوعد.

تمكن من إزالة سكينة خيبة الأمل وعدم استحقاق الثقة.

أخيرًا تمكَّنَ من نزع تلك السكين التي جعلته يتألم لأيام وشهور.

ها هو قلبي قد جمع أشلاءه، ها هو قد خيَّطَ جروحه، وها هي جروحي قد التأمأت من جديد.

قلبي عاد نبضه طبيعيًّا بعد فترة من الإجهاد وتباطأ في النبضات.

بينما شعري هو الوحيد الذي لم يعد كما كان.

أظنُّ هو الوحيد الذي رحل مع الذين رحلوا ولم يعد ولن يعود أبدًا.

بعد كل هذه المعاناة والعودة من جديد كما كنت.

أرجع للحياة وأنا كلي ثقة بها، وأنا أعلم أن الحياة مدرسة، وأنا أعلم أن الطالب في المدرسة إذا فهم الدرس لا يوجد داعٍ أبدًا أن يُعادَ مرةً أخرى.

أفهم جيدًا أن كلَّ ما عليَّ بعد شرح الدرس أن تختبرني به، وإذا فشلت في الاختبار لها حق في أن تعيدَه لي مرة أخرى.

ولكن مدرسة الحياة مختلفة تمامًا عن المدرسة التي اعتدنا عليها.

تلك المدرسة التي اعتدنا عليها قوانينها معروفة، انتبه للدرس افهمه جيدًا، ومن ثَمَّ تختبر فيه تنجح.

وأنت من تحدد مصيرك بيدك سواء رسوبك أو نجاحك على حسب مجهودك وسعيك.

بينما مدرسة الحياة وما أدراك ما مدرسة الحياة!

في كل مرة تعطيك الحياة درسًا وأنت تحاول جاهدًا أن تفهمه، حتى عندما يأتي وقت الاختبار تكون على استعداد كي لا تفشل، لأن الفشل يستنزف كل ما فيك بالفعل.

ولكن مدرسة الحياة ظالمة غدارة لا تفي بوعدها بعد الدرس الأول والاستنزاف الذي مررت به عندما تأتي لك بالاختبار، يكون الاختبار بعنوان جديد، أي اختبار خارج المنهج.

اختبار يكون بداية، بداية لدرس جديد ووجع جديد.

كلما رأتك الحياة تجاوزت أمرًا ما تجعلك تمرُّ بأمر آخر ووجع آخر يستنزف كل ما بداخلك من القوة التي جمعتها بصعوبة.

ومن صعوبة لصعوبة أخرى.

ومن خذلان لآخر.

ولكن بتنوع وأفكار مختلفة واختبارات مختلفة عن الدروس التي مررنا بها.

طبعًا هناك من يقول إن كل هذا يساعدنا كي نصبح أقوياء.

صدقِّيني أيتها الحياة، درسٌ واحد يكفي.

أرجوك تعبت من استجماع قواي من وقت لآخر، أشعر أن كل ما بداخلي هلك من كثرة الاختبارات الصعبة التي أمر بها.

أشعر أن قواي التي أستجمعها من وقت لآخر مثل بطارية هاتفي كل ما تنفذ بطاريتي أقوم بشحنها لكي تمر بمثل ما مررت به بالأمس، ولكن بمواضيع مختلفة.

أشعر أحيانًا أني أنا الهاتف وأن قواي هي البطارية التي يجب أن أستجمعها من جديد من وقت لآخر لكي أستطيع العيش في هذه الحياة، ولكي أمر بتجارب جديدة، لن يعود عليَّ منها إلا الاستنزاف، ولكن عليَّ أن أتماسَكَ وأبدأ من جديد.

ولكن أنا قوتي مثل تلك البطارية. إن البطارية من كثرة الاستنزاف مدتها تقل، كفاءتها تقل.

الصعوبات وعدم الراحة تخلق الاستنزاف الداخلي وتقصر من العمر.

أنا مثل هذا الهاتف أيتها الحياة.

أرجوك استخدميني استخدامًا عادلًا، لا تستنزفي قواي، لا تقصري من عمري.

اجعليني أشعر بالراحة، أرجوكِ.

أعطِيني درسًا واختبريني به، أرجوكِ لا تفاجئيني بدرس جديد.

صعب جدًّا الخذلان المستمر.

صعب جدًّا الفقد المستمر.

يوجد مثل مصري يقول: "ضربتين في الرأس توجع".

أنا بشر أيتها الحياة، أتريديني أن أكون قوية، أوافقك الرأي ولكن أعطيني فرصةً أستمتع قليلًا بقواي بدلًا من استنزافها بشكل مستمر.

أيتها الحياة أنا أحبك أرجوك أحبِّيني كما أحبك.

أنا أثق بكِ فلا تغدري بي.

حنِّي عليَّ، فهِّمِيني الصحَّ من الخطأ.

بدلًا من أن تُشعِرِيني دائمًا بالفشل بسبب تغيير محتوى الاختبار عن الدرس.

أيتها الحياة أعرف أن القوة مطلوبة، ولكن أريد أن أشعر بحبك لي ورأفتك عليَّ، أريد أن تشعريني ولو لمرة أني أطير من السعادة.

فقد مللت بسبب كثرة الانكسار.

بعد كل هذه الصعوبات والآلام ما زلت أثِقُ بك أيتها الحياة.

أثِقُ بأنك يمكن في يوم سوف تعطيني ما هو أجمل.

سوف تعطي لي ما هو أجمل، ما يعوِّضني عن كل الآلام والانكسارات التي مررت بها في حياتي.

*****

(٣٨)

التهديد

أندهشُ جدًّا عندما يهدِّدُني أحدهم بالبعد عني، ولكني أقول في قرارة نفسي من يريد أن يبعد فليبعد.

لا يوجد داعٍ لتقديم تنازلات كي لا يرحل أحدهم من حياتي.

لأن من يريد منك أن تتنازل لكي يبقى في حياتك، سوف يستمر طوال الوقت في استغلالك واستغلال نقطة ضعفك تلك؛ أي رغبتك في وجوده في حياتك بشدة.

هو يستمر في الاستغلال وأنت تستمر في التنازلات.

إلى أن تصل في مرة ولن تجد شيئًا تتنازل عنه من أجله، وفي النهاية بعد ما قمتَ به من تنازلات من أجله.

فمن البداية لا تتنازل من أجل أحد.

لأن من يحبُّكَ لن يُجبِرَك على شيء ولن يهدِّدَك بفراقه.

لأن من يحبك بحق يعتبر أن وجودَك قربه جنة.

ولأن كلَّ من يحبك يرى كل ما بك جميلًا، فلا داعي أن تتغير.

ومن يحبك سيظل يحبُّكَ كما رآك أول مرة لا يريد أن يغيِّر بك شيئًا عما رآه فيك في أول مرة.

لذا من يهدد بالرحيل فليرحل.

لأن من يحب لا يهدد.

ومن يحب لا يرى بنا عيوبًا لدرجة كبيرة تجعله يقرر الرحيل عنا.

لأن قرار وكلمة الرحيل لكبيرة وصعبة جدًّا.

ولا يقولها إلا المستغني عنك.

ولا تخف يا عزيزي من الوحدة؛ لأنها سنة الحياة، فهذه الدنيا لا تدوم لأحد ولا أحد يدوم لأحد.

في الدنيا كتب علينا بها الفراق سواء بالموت أو بسبب القدر والنصيب، لذا لا تخف الوحدة لأنها الحقيقة التي لابد أن لا نهرب منها أبدًا ويجب أن نشغل وحدَتَنا بمن هو دائم؛ الواحد الباقي الله.

لأنه لن يدوم معك أحد سواه.

الفراق علينا حق سواء بالموت أو القدر أو النصيب.

*****

(٣٩)

الموت

أنا في فترة غريبة حقًّا في حياتي.

أول مرة أشعر أني كل فترة أشعر بشيء مختلف.

أصبحت أشتهي شيئًا، ولكن بمجرد أن أحصل عليه أشتهي شيئًا آخر غيره.

اشتهائي للأشياء أصبح بشكل مبالغ به.

لم أكن هكذا.

لا أدري لما أريد أن أحصل على كل شيء أشتهيه أو أتمناه بهذه السرعة.

أحيانًا أقول في قرارة نفسي: هل يوجد أحد يجري خلفي.

ولكن الحقيقة أن لا أشعر أن أحدًا يجري ورائي ويلاحقني.

أنا أشعر أن الموت هو الذي يُلاحِقُني.

أشعر أن الموت صار قريبًا مني جدًّا.

أحيانا أقول لنفسي: ما هذا الغباء؟ أتريدين أن تحصلي على بضعة أمور تافهة من الدنيا قبل أن تموتي.

أي شيء في الدنيا مهما بلغ قدره سيكون تافهًا وبسيطًا جدًّا مقارنة بما عند الله، الذي عند الله لا يخطر على قلب ولا على بال بشر.

إيش جاب لجاب.

أنا ليس عندي اعتراض في هذا الأمر، وأكيد ما عند الله أفضل وأحسن بكثير.

ولكن هذه الأشياء الجميلة التي ستكون في الآخرة ليست لكل البشر.

أنا بالفعل لا أخاف الموت.

بل أحيانًا كثيرة أتمنَّى الموت، وأن اليومين المكتوبين لي في الحياة أن يمروا سريعًا.

كي أذهب إلى الله عز وجل وأرى تلك الحياة الجميلة التي يوجد بها كل شيء جميل وكفى.

أريد أن أذهب للجنة التي قال عنها الله ووعدنا بها أن فيها كل شيء جميل، وأهل الجنة يحبون بعضهم البعض.

حياة الجنة عكس حياة الدنيا اللئيمة التي أغلب الوقت بها عبارة عن هم وتعب واختبارات.

الله قال لنا إنه خلق في الأرض كل شيء إلا الراحة.

لأن الراحة التي في الدنيا ما هي إلا راحة زائلة، لا تدوم طويلًا.

وسَرْعانَ ما تكتشف أنها وهم والراحة الحقيقية في الآخرة فقط؛ لأن الدنيا دار ابتلاء وكل ما علينا أن نجتاز هذا الاختبار الصعب لكي نذهب للحياة الآخرة الحياة الجميلة المريحة؛ وهي الجنة.

بينما الدنيا مليئة بالصعوبات تلك الدنيا التي تشعرك أن الضحك محرَّمٌ وسوف تدفع ثمنًا باهظًا عن قريب نتيجة لضحكك.

هذه الدنيا صعبة جدًّا واختباراتها مؤذية وتأخذ من روحي الكثير والناس بها لا ترحم.

إنما الجنة لا يوجد بها كذب ولا نفاق ولا كره ولا غل.

الجنة بها كل شيء جميل.

لا أخاف من شعور الموت الذي يراودني هذه الفترة.

بالعكس أنا أريد أن ينتهي عمري سريعًا وأن أتخلص من هذه الحياة المزيفة السيئة تلك.

أريد أن أبدأ حياتي الجديدة الجميلة التي كل ما بها جميل ودائم.

أفضل من هذه الدنيا الكاذبة التي أغلب ما بها كاذب ومخادع وغير دائم.

ولكن الفكرة أني لا أخاف الموت، أنا كل خوفي أن أكون لا أستحق حياة الجنة.

أخاف أن أموت وأترك الدنيا دار العمل والصبر وأذهب لربي وهو غير راضٍ عني فأكون غير أهل بالجنة.

أغلب الناس في حياتهم يطلبون من الله أمورًا دنيوية مثل الزواج أو الرزق أو الذرية وغيرها.

ولكن أنا في حياتي أشعر أني ليس لديَّ وجهٌ أقابل به ربي لكي أطلب منه أمرًا معينًا.

أشعر أن صلاتي ومقابلتي لربي ليست مجرد روتين ولكن أنا أريد أن أقابله لكي أقول له إني أحبه، وإني أحمده كثيرًا على نعمه عليَّ التي لا تُعدُّ ولا تُحْصى.

أحيانًا أفكر مع نفسي وأقول ياللعجب من ابن آدم، لماذا المرء به طبع الطمع هكذا؟!

كيف يجهز المرء نفسه ويتهيأ لمقابلة ملك الملوك ذي الجلال والإكرام لأنه يريد أن يطلب منه شيئًا فقط.

أفكر وأقول يا للعجب من ابن آدم؛ كيف يطلب من الله المزيدَ مع أنه لو فكَّر فيما عنده لاستحى أن يطلب من الله شيئًا ويكتفي فقط بالحمد بدلًا من الطمع في المزيد.

أفكر وأقول انظر يا ابن آدم، انظر في حياتك سوف ترى كرم ربِّنا عليك كثير في حياتك.

أقول لنفسي: لماذا الإنسان طمَّاع هكذا؟

لماذا الإنسان عندما يكون ملكه أمر جيِّد لا يراه؟

ولماذا يرى فقط ويبحث عن كل ما هو جيِّد ولكن ليس بين يديه ويعيش في همٍّ لأنه لا يملك هذا الشيء الآخر ولم يحصل عليه.

مع أن لو إنسان ركَّزَ في حياته سوف يجد مليون شيء جميل يجعله سعيدًا ويحمد الله على هذه النعم ليل نهار.

ومهما شكر الإنسان الله وحمده على نعمه لن يكفي حقَّه أبدًا.

أصبحت أشعر أنني عندما أقوم لكي أقابل ربي وحبيبي ومولاي، أشعر أنني مقصرة كثيرًا في القيام بدوري كعبد لله.

أشعر أنني مهما تقربت بعبادات إلى الله أشعر بالتقصير مقارنةً بكرم الله عليَّ وفضله.

ومهما أشكر الله وأحمده لا أوفِّي حقَّه أبدًا.

لا أريد أن أشعر أن عبادتي فيها تقصير.

لا أريد أن أطلب من الله شيئًا لأن الله سبحانه وتعالى نعمه عليَّ كثيرة، ومهما أحمد الله لن أكفي جزءًا من فضله عليَّ.

ولا أنكر أني أيضًا في طبع الطمع، ولديَّ طلبات أريدها من الله الكريم.

بالفعل الإنسان طماع مهما حاول أن يتوقف عن هذا الطبع.

أنا طمَّاعة جدًّا في كرم الله ذي الجلال والإكرام، طماعة في الله الكريم ذي الجود.

ولكن أنا طمعي ليس في هذه الدنيا الفانية.

بالعكس أنا أرى أن الله كارمني كثيرًا في هذه الدنيا.

يكفي نعمة الصحة والحركة والأمان.

أنا طمعي في الحياة الحقيقية الدائمة، طمعي في الجنة فقط وأن ربنا يتقبل مني طاعتي وعندما يراني الله مولاي أبعد عنه أريد أن يقربني منه.

أشعر أني ضعيفة.

وأحتاجك يا ألله يا قوي لكي تقوِّيني وتقرِّبَني لك يا قريب يا قوي.

وأن تُحسِنَ خاتمتي وتتوفاني وأنت راضٍ عني.

أشعر أن كل ما احتاجه أن يكون الله راضٍ عني، حينها سوف أشعر أني كسبت كل شيء الدنيا والآخرة.

أعرِف جيدًا أن نبيَّنا محمدًا صلى الله عليه وسلم قال إن الشخص يدعو الله طالبًا منه الدنيا والآخرة.

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار!

ولكن إني أشعر بالخجل من الله؛ كيف أطلب من الله أن يعطيني أكثر في الدنيا أكثر مما أعطاني إياه.

أشعر أن نعم الله عليَّ كثيرة، يكفي نعمة الصحة التي أنعمها وأتمَّها عليَّ.

ونعمة الأمن والبيت والأهل وغيرها ولله الحمد.

ماذا أقول لله وماذا أطلب؟ لا يصح أن أقول سوى الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

ولكن الآخرة أنا بالفعل خائفة من نفسي ومن عملي يكون قليلًا مقارنة لدخولي الجنة.

فهذا طلبي أن أدخل الجنة وبرضى الله وكرمه لي.

أطلب من الله مثل ما أكرمني في الدنيا أن يكرمني في الآخرة.

أنا متأكدة أننا مهما نعمل من عمل صالح، مهما كان لن نوفِّيَ حقَّ الله أو جزءًا من فضله علينا.

أقول لنفسي كيف أطلب أمرًا معينًا دنيويًّا من الله، وما أنا إلا مجرد بشر لا يعرف الأمر إلا من منظور واحد.

كيف أصر على الحصول على أمر أنا لا أعرف خباياه ومكنونة.

لأن الإنسان أحيانًا ينخدع لا يعرف الخير من الشر.

فلماذا يطلب الإنسان أمرًا معينًا ويصر عليه، وقد يكون شرًّا له أو سوف يعود عليه بالضرر.

إني أرى أن أصلح شيء أن لا أطلب من المولى أمرًا محددًا.

الأصح هو أني أذهب لربي وكيلي وأفوِّض كلَّ أموري له.

وأقول لله أنت أعلم بحالي، وأنت من يدبِّر أمري لأنك تعلم خيرَ الأمور من شرِّها، فيا رب قرِّب لي ما هو خير وأبعد عنِّي ما هو شرٌّ لي!

هذه الطريقة كفيلة أن تجعلك تعيش في سلام نفسي.

فلا تحزن على شيء أبدًا.

لأن الله هو حسيبي ووكيلي، فبالتالي كلُّ أموري خير لأن رب الخير هو من يدبِّرها لي.

في النهاية سوف أعيش ما تبقى من حياتي كأنه آخر يوم لي في الدنيا، سوف أبحث عما يسعدني فيها، وسوف أظل أطلب من الله حسن الخاتمة وأدخل الجنة، حينها سيزول عني هذا الخوف الذي يراودني، ليس الخوف من الموت ولكن الخوف من ميتة السوء.

*****

(٤٠)

المنافقين

أحيانًا أفكر في حياتي وأتذكر ما يحدث معي، أتذكر المواقف الصعبة التي مررت بها.

ياااه.. لهذه الدرجة صار الأمر هيِّنًا!.

كل المشاعر السلبية والانكسار مر بسلام وانتهى وكأنه لم يكن.

لهذه الدرجة ربنا الرحيم الجبار رحمني وهون عليَّ وجبر كسري.

أنظر من جديد إلى حياتي وأتعجب وأتذكر، وأقول ياااه.. أنا التي كنت مكسورة ولكني الآن مع الله صرت مجبورة الخاطر، مرتاحة البال، والمُر قد مَرَّ، والكسر قد جبره الجبار.

مع الوقت أجد ربي الرحمن الرحيم يبشِّرني بالخير ويطمئنني بأن القادم سوف يكون أفضل مما مضى.

وكذلك سوف ينتقم لي ممن ظلمني.

ربنا سبحانه وتعالى يقول أنا حرَّمت الظلم على نفسي.

لا يقبل الله أبدًا أن يظلم أحد من عباده عبدًا آخر من دون أن يرد الله للمظلوم حقه.

ولكن ربنا يؤجل كل شيء في وقت مناسب.

ربنا لا يحب أن يرد على من ظلمني في نفس الوقت، ولكن يؤجِّلها لأن كلما مر الوقت أكثر، صار صبري على الابتلاء أكثر.

فكلما أصبر أكثر، يكون انتقام الله أشد ممن ظلمني.

أولئك البشر يحسبون الظلم عاديًّا، الخيانة عادية، والنفاق عاديّ، والله ورسوله حذَّرَا من كل ذلك.

الله يقول إني حرَّمت الظلم على نفسي، ويقول لعبده المظلوم لأنصرنك ولو بعد حين.

إن الله لن يخلف وعده معي، وهذا سبب ثقتي وحبي لله.

أقول في قرارة نفسي أكيد سوف يأتي يوم ويتحقق لي وعد ربي العزيز المنتقم.

ونبينا محمد قال آية المنافق ثلاث: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتُمِن خان".

أقول في قرارة نفسي.. آه.. لو نأخذ هذا الحديث الشريف من نبينا محمد كقانون حياة، وأن تبقى تصرفاتنا مخافةً لله ومن عقوبة الآخرة.

نبينا محمد قال: " إذا حدَّث كذب"، ونحن في حياتنا لا يوجد أسهل من الكذب ولا نخاف الله.

لأنه معروف أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، والكذب من صفات المنافق.

و نبينا محمد قال أيضًا: "إن المنافق إذا وعد أخلف".

ولكن بين البشر لا يوجد أسهل من أن نعد ونخلف بوعودنا.

يجب أن نتعلم أننا إذا كنا لا نقدر على أن نخطو خطوة معينة في حياتنا علينا أن نقول لا.

بدلًا من أن تعد أحدهم وأنت تعلم جيدًا أنك لن تستطيع أن تفعل ذلك الأمر قل لا، أو أنا آسف، أنا لا أستطيع، ولا تكن من مُخْلِفِين وعودهم، وكن من الصادقين في كلامهم، العارفين قدرهم واستطاعتهم.

هذا الحال أفضل بكثير من أن تعشِّم أحدًا وتجعله يثق بك لأنك وعدته.

تذكر أنك عندما تعد وتخلف أنك صرت من المنافقين، وتذكَّر عقاب المنافقين عند المولى.

وتذكر أنك إذا علمت خطأك فبإمكانك أن تُصلِحَه بأن تتوب إلى الله وتعتذر عما بدر منك من خطأ وظلم للشخص الذي ظلمته بأنك وعدته وأخلفت وعدَك.

عليك أن تذهب إلى من جرحتهم بسبب كذبك أو بسبب أنك خلفت وعدَك لهم، اذهب إليهم وعلى الأقل اعتذر منهم وقل لهم الحقيقة بأنك لست قدرَ الكلام الذي تفوَّهت به.

بمعنى أصح كن متصالحًا مع نفسك ومع من حولك وابدأ من جديد بعد أن عرفت خطأك.

حقيقي يجب علينا أن نقترب لله أكثر؛ لأن بقربنا من الله وقراءة كتابه وتفسيره وتدبر آياته ومعانيه سنفهمه جيدًا، وحينها يمكننا

أن نأخذ كتاب الله كقانون حياة نتعامل به ونعيش به في كل موقف وكل لحظة في معيته.

وبكتاب الله وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سوف ينير لنا طريقنا في الحياة، وذلك الطريق الذي يرضى عنه الله ونبيه هو ذاته نفس الطريق الذي سوف يهدينا إلى الجنة.

مادام القرآن هو منهاجك في الحياة سيكون توجهك في الحياة الدنيا هو الطريق المستقيم، وأكيد الطريق المستقيم هو الذي سوف يسحبك وسيكون نهايته طريق الجنة.

ومثلما كان القرآن نورًا لقلبك وبصيرتك وطريقك في الدنيا سيكون القرآن نورًا لقبرك وسيكون نصيرك في الآخرة.

*****

(٤١)

دار ابتلاء

لا تنتظر ... لا تحلم...

أنا لست يائسة أو مكتئبة، ولكن لا أريد أن يرميني الوهم والأمل الزائد إلى الهاوية.

لا أريد أن أخدع نفسي بشيء.

لا أريد أن أقول إن غدًا أجمل.

لأن الغد مثل اليوم.

لأن اليوم كان الغد بالنسبة للأمس.

لم يتغير أي شيء.

ولا أنكر أن ما مررت به كان به الجميل والسيء.

ولكن عيب الإنسان يتأثر بالمواقف السيئة ويكبرها أكثر من حجمها، ولا يفعل ذلك مع الأحداث الجميلة التي يمر بها.

وكأن الحياة عندما تكون جميلة فهذا فرض وأمر معتاد لا يستحق أن نعطيَه أكبر من حجمه.

وعندما يمر بمصيبة أو موقف سلبي يكبِّره إلى أقصى حد، ويتمنى أن ينتهي هذا الكابوس ويأتي غد أجمل.

صدِّقني حياتنا مملة جدًّا وأحداثها مكرَّرة.

غدًا سوف تمر بما مررتَ به بالأمس أو اليوم الذي قبله.

سوف تمر بما يسعدك وبما يُيَئِّسُك.

إذا أردت أن ترتاح لا تبحث عن السعادة.

ولا بأن تبحث عن الكمال، لأنك مهما حاولتَ لن تجدهم.

إذا أردت أن ترتاح تخلَّ عن الوهم والأمل الزائد، توقف عن البحث عن السعادة الزائفة، وعليك أن تتقبل الواقع بآلامه وأفراحه.

إذا أردت الراحة حقًّا.. ابحث عن الرضا والقناعة فقط.

ارضَ بالمقسوم لك... تجد الراحة فيما اختاره الله لك.

مهما تمر بشيء جميل تذكر سوف يأتي يوم تُبتلى به لأن هذه الاختبارات لابد منها.

وإذا كنت مبتلى أيضًا ولكنك عندك رضا بقدر الله.

تذكَّر أن الجميل والتغيُّرَ للأفضل قادمان لك جزاءً لصبرك.

ولكن لا تنخدع أيضًا؛ لأن الابتلاءات لا تتوقف.

طوال ما أنت في الدنيا سوف يتجدد الابتلاء لكي يختبر صبرك ورضاك لقضاء ربك.

إنما كلمة لا تقلق غدًا أجمل.. حسنًا..

إذا كان غدًا أجمل فبعده سيء فكن دائمًا على استعداد.

يكفي وهم كاذب!

اضرب نفسك كي تفيق من سبات هذا الخداع النفسي.

هذا خداع لأنك تكذب على نفسك لأنك لا ترضى بما تمر به.

اضرب نفسك، اقذف على نفسك دلو مياه الواقع كي يوقظك من كذبة الغد أجمل.

اليوم هو الغد والغد هو اليوم.

الحل هو الرضى فقط وفهم حقيقة الدنيا بأنها (دار ابتلاء).

*****

(٤٢)

لا تخسر نفسك

أصبحت لا أبالي ولا أهتم.

أجمل شيء من بعد الصعوبات والانكسار أنك تصبح أقوى.

يصعب على أي شيء كسرك من جديد.

أصبحت من بعد الانكسار الأول لا أتعب نفسي ولا أهتم كثيرًا بمن حولي.

ولا أتحمل كثيرًا من أجل أحد.

لأن بعد الحب الزائد والاهتمام الزائد سوف تحصل على جرح كبير وانكسار وتعب نفسي أكبر.

إنما إذا أعطيت كل شيء حجمه فلن أتعب نفسي ولا أعصابي من أجل أحد، وقتها إذا رحل عني من رحل لن أتأثر أو أحزن.

لأن في هذه المرة لم أخسر نفسي ومشاعري وكرامتي.

أحيانًا لا يوجع المرء من يرحل عنه، إنما يؤلمه أنه كان ساذجًا، وأنه على سجيته مع من حوله.

يحزن على كرامته التي أضاعها من أجل أن يُرضي من لا يستحق هذا الحب والاهتمام.

لذا فكِّر جيدًا.. قبل أن تحب أحدًا حِب نفسك أولًا.

قبل أن تُرضي أحدًا أرضِ نفسَك أولًا.

تذكَّر أن كرامَتَك فوق كل شيء وهي الأساس.

أنا لستُ مُعقَّدةً.

ولكن مثلما أنا أحترم من حولي وأشعرهم بالتقدير.

يجب أن أتعامل بالمثل.

مثلما أنا أراضيهم وأضحِّي من أجلهم وأتفانى في حبي لهم يجب أن أرى هذا وأشعر به في معاملتهم لي.

يجب أن يكون قانون حياتك لكل فعل ردة فعل مساوية له في المقدار.

ولكن أيضًا ابقَ كما أنت طيِّبًا، واحترم من حولك، ولكن إذا وجدت من لا يحترمك فارحل بصمت.

نعم أنا أحبهم ولكني أحب نفسي أكثر.

نعم أنا أحترمهم ولكني أحترم ذاتي وأُقدِّرُها.

إذا كنت لا تحترم شخصيتي ولكن أنا أحترم من حولي وأُرضيهم، ولكن المهم والأهم أنا نفسي وكرامتي.

لا تخسر نفسك من أجل أحد؛ لأن عندما يرحل هذا الشخص لن تحزن على فراقه، بل سوف تحزن على نفسك وكرامتك التي ضاعت هباء.

الله كرَّمَك فكرِّمْ نفسَك عن أي ذل أو إهانة.

ولكن في نفس الوقت لا تنسَ التواضع والاحترام لمن حولَك ولا تكن مثلهم.

ومن قدَّمتَ له الحسنة ولكنه جزاك بالسيئة فادفع بالتي هي أحسن واحتسب أجرَك على الله.

لا ترد الإساءة بمثلها ولكن اهجرهم هجرًا جميلًا.

إذا وجدتَ معاملتهم لك ليست جيِّدة أو مثلًا تؤثِّر على أعصابك، ارْحَل بصمت وبأدب، لا داعي لنسيان ما كان هو جيد منهم في يوم من الأيام.

اهجرهم هجرًا جميلًا وادفع بالتي هي أحسن وارحل في صمت كي لا تخسر نفسك.

*****

(٤٣)

البداية والنهاية

كل شيء في الكون له بداية ونهاية وعلينا أن نتعظ وننتبه ونفهم فكرة الحياة.

كل يوم في حياتنا يشكِّل لنا بداية جديدة من بعد نهاية اليوم الذي سبقه.

كل يوم يأتي لنا بنهار جديد ولكنه ينتهي بعدما نمر به بكل مراحله ونستفيد منه.

من ثَمَّ يأتي الليل ونستفيد منه، كذلك من حيث السكون والراحة والهدوء.

على الأقل يومنا هذا يحمل به الكثير من الرسائل وأهمها أن كل شيء له بداية ونهاية.

لا تتعلق كثيرًا بكل ما يأتي إليك لأنه سوف ينتهي ويرحل عنك في الوقت المناسب.

ولكن كل ما عليك هو استغلال كل الفرص التي تأتي إليك، وكل ما عليك أيضًا النظر إلى محاسن كل شيء لديك وعندما يرحل اترُكْه كما يشاء.

ولكن دائمًا تذكَّرْ محاسن الشيء الذي رحل عنك.

تذكر دائمًا أن الدنيا لا تقف على أحد أو على شيء، وأنها سوف تستمر.

دائمًا من بعد نور النهار أكيد سوف يأتي بعدها سكون الليل وظلمته، وهذا ليس معناه أننا سوف نعيش في ظلام إلى الأبد.

ولكن الظلمة هنا تعود بالراحة عليك.

وسوف يأتي بعده فجر يومك الجديد الذي يحمل لك معه النور والدفء والحب والفرصة الجديدة التي عليك استغلالها والسعادة بها.

وعندما ترحل عنك اعلم أن هذه النهاية ومرحبًا بالجديد.

مرحبًا بالحياة الجديدة والدروس الجديدة.

نحن هنا في هذه الحياة لن يدوم معنا شيء أبدًا.

فكن على استعداد بأنك سوف تخسر كل ما لديك بشكل تدريجي.

سواء السبب النصيب أو القدر أو الموت...إلخ.

لن يدوم شيء معك سوى الله، فاجعل تعلُّقَك الدائم بالله الواحد.. الله.

واجعل حياتَك تستمر على هذا النحو حتى تأتي النهاية الأخيرة في الحياة ألا وهي بموتك.

حتى هذه النهاية ليست نهاية، بل إنها بداية لحياة أخرى وهي حياة الآخرة، لذلك اعلم جيدًا أن لكل بداية نهاية.

*****

(٤٤)

صِدْق المشاعر

من يحب يفعل، وتتكوَّن بداخله مشاعر صادقة تجاه الجنس الآخر.. لا يهتم بعيوبه .. ليس فقط لا يهتم بعيوبه، بل إنه بالفعل لا يرى في شريك حياته أي عيب.

عندما ترى في شريكك عيبًا، وهذا العيب يصل بكم إلى حدوث مشكلات وكثير من الخلافات.

اعلم أن حِينَها أن جزءًا كبيرًا من الحب قد زال.

لماذا؟

لأن الحب هو الذي يجعلنا لا نرى عيوب من نحب، والحب هو السبب في جعل المرء يتغاضى عن عيوب شريكه؛ لأنه لا يحب حدوث المشكلات بينهم، أو هجر، أو حزن.

لأن عندما تقل نسبة الحب بين الشريكين يبدأ أحد منهم في النظر إلى عيوب الآخر.

والحقيقة هي أنه لا يوجد أحد على وجه البسيطة كامل مهما وصل إلى أعلى المراتب في هذه الدنيا.

الشيء الذي يُوجِدُ تفاهمًا بين الشريكين هو تجاهل العيوب والتركيز على مميِّزات الآخر.

لأن عندما نفكر في مميزات الشريك نظل سعداء ونحمد الله على ما به من إيجابيات، ولا داعي أبدًا إلى التركيز على السلبيات، ويجب أن نتذكر دائمًا أن الكمال لله وحده.

ولا يوجد داعٍ أبدًا أن يكون الشريك نسخةً مني تمامًا؛ لأن التشابه في كل شيء في بعض الأحيان ينتج عنه تنافر.

علاقتك بالشريك تشبه كثيرًا أقطاب المغناطيس عندما يكون كلاهما موجبًا يتنافران، وعندما يكون كلاهما سالبًا يتنافران كذلك.

ولكن عندما يكون أحدهما سالبًا والآخر موجبًا، يحدث تجاذب لأن كلًّا منهما أكمل الآخر.

اختلاف الثقافات والشخصيات بين الشريكين ليس أمرًا سيِّئًا أبدًا بالعكس تمامًا.

هذا الاختلاف ينتج عنه التكامل بينهما.

لأنك تُكمِلُ شريكك بما ليس فيه والعكس صحيح.

وأهم شيء في العلاقات بين الشريكين الاحترام قبل الحب.

وذلك ذكر في كتاب الله العزيز.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١].

صدق الله العظيم.

الله عز وجل وصَّى بين الزوجين أن يكون بينهما مودة ورحمة، وليس حبًّا؛ لأن أغلب من يتزوج لا يكون زواجهم عن حب، ولكن على الأقل يجب أن يكون زواجهم مبنيًّا على المودة والرحمة والاحترام.

أهم أمر في التعامل مع شريك حياتك أن تبادِلَه الاحترام والتقدير؛ لأن بالاحترام تصل إلى ما تريد وشريكك سوف يحقق لك كل ما ترغب به.

ولكن مثلما أنت لك حقوق على شريكك.

عليك أيضًا واجبات تجاهه.

يعني مثلًا إذا طلبتَ أمرًا من شريكك وشريك حياتك نفِّذْه إذًا، حتى شريكك له طلبات أيضًا، وسوف يطلب بالاحترام والتقدير، ويبدأ بأنه يبدي عما بداخله من أمور يريدها أن تتغير بك كذلك.

في هذه الحياة عليك أنتَ أيضًا أن تُبادر في تنفيذ طلب شريك حياتك.

في هذه اللحظة تكون قد حققت التوازن في العلاقة.

بأن لكل فعل رِدَّةَ فعل.

وأنه مثلما لديَّ حقوق في شريكي فإن عليَّ واجبات تجاهه والعكس صحيح.

لا يصح أبدًا أن يتسلط أحد الشريكين على الآخر.

لأن بسبب هذا التسلُّط ينتج عنه عدم تفاهم، وبعد عدم التفاهم تحدث كثرة الخلافات والمشكلات، ثم في النهاية الانفصال.

لا يوجد في الدنيا شيء اسمه الرجال هم من يتحكمون في النساء والنساء عليهن السمع والطاعة فقط.

الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤].

وحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: "ما أكرمهن إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم".

لم يأتِ في ديننا الحنيف شيء يدل على سوء معاملة المرأة حتى في معاملة سيدنا محمد مع زوجاته كان يطعم السيدة عائشة في فمها، وكان يتسابق معها، وكان يمسح بيده الشريفة دمع السيدة صفية، وكان يساعد زوجاته ولا يقول لهن إلا أحسن الكلام، وغير ذلك الكثير من المواقف في سيرة قدوتنا وحبيبنا ونبينا محمد.

لم يذكر أبدًا أن نبيَّنا محمد غضب أو في موقف قلَّلَ من شأن إحدى زوجاته.

وفي المقابل كذلك زوجاته كنَّ يقابِلْنه بحسن المعاملة.

عزيزي الرجل عليك أن تعلم جيدًا أن المرأة مثل المرآة لك، تريك فقط ما ينعكس منك عليها.

إن قابلتها بالرفق واللين عاملتك بالرفق واللين أيضًا.

تريد أن تأمرها صدِّقني سوف تنفِّذ أوامرك إذا صدرت منك بصيغة الطلب وليس بصيغة الأمر.

بالرغم من أن الأمر مثل الطلب، ولكن الفرق في أن الطلب يكون بإضافة الاحترام والذوق في الكلام.

والمرأة بفطرتها التي خلقها الله عليها مهما وصلت من ثقافة تظل عاطفية تفكر بقلبها مهما حاولت المرأة أن تكون عقلانية جاحدة المشاعر تظل ردة فعلها بناءً على عاطفتها.

لذلك تريد من المرأة أن تنفِّذ طلبك، نفِّذ طلبها، تريدها أن تحترمك احْتَرِمْها أنت كذلك، وهكذا...

وتذكَّر دائمًا أنت المسؤول عنها، هي قطعة منك عليك أن تحتويها.

لستَ أنت مَنْ خُلِق من ضلعها، بل هي من خُلِقت من ضلعك، فضمها إليك واحترمها.

تذكر أنها عاطفية فلا داعي للغضب.

تذكَّر أن طلبك سوف يُنفذ إذا نفذت طلباتها لكي ينتج من هذه العلاقة التوازن والاستقرار دون أن يتسلط أحد على الآخر.

لا داعي للامتثال بشخصية سي السيد في قهر المرأة والتحكم بها (أمينة... حاضر يا سي السيد)، ولا داعي كذلك للامتثال بشخصية زوجة عبد الفتاح القصري في فيلم ابن حميدو (حنفي... خلاص هتنزل المرادي).

بل امتثلوا بخير خلق الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

علينا أن نجعله قدوة لنا في التعامل مع الشريك كما كان يتعامل مع زوجاته.

علينا أن نتعلم منه الاحترام والحب والرأفة واللين والمساواة.

وليس فقط المساواة، بل ديننا طلب وكلف الرجل بأن يكون قوَّامًا عليها وأن يحتويها أكثر مما هي تحتويه لأنها جزء منه مثل ابنته التي لا يصح أن يقسو عليها أبدًا.

بل بالتفاهم والاحترام يصل إلى ما يريد منها.

وأهم شيء في العلاقة الاحترام وعدم الغضب ومثل ما لك عليك أيضًا، سر السعادة هو مساواة ورحمة ومودة ولين.

*****

(٤٥)

الحسرة

شعور الحسرة عندما يرحل أحد من حياتك في أغلب الأحيان وبنسبة ٩٠٪، هذا الحزن والانكسار والحسرة ليس على هذا الشخص أبدًا، بل إن هذه الحسرة على ذاتك أنت وعلى مشاعرك الصادقة وعلى أهدافك وأحلامك التي رسمتها.

تتحسر على الثقة التي أهديتها له وهو لم يكن يستحقها.

بسبب هذه الثقة كنت تبحث عن رضاه كل يوم تبحث عن رضا شريك حياتك.

حتى إن كانت الأمور لا ترضيك ولا تشبه شخصيتك، ولكن تقوم بها إرضاءً له، ولكي تستمر العلاقة وذلك بسبب تعلقك به.

ولكن الندم يبدأ عندما تتذكر أنك كنت تُرضِي شريكك على حساب نفسك، وكنت ترضيه أيضًا وتغضب الله.

تتساءل الآن..كيف هذا؟ لمَ فعلتَ ذلك؟

كيف لا أرضي الخالق وأفكر في رضا المخلوق؟

لو أراد أن يرحل فليرحل، ولكن لا أُغضب ربي، كيف أغضبه وهو يراني؟ كيف أغضب المالك من أجل أحد عباده؟!كيف أغضبه وهو خالقي ومنعمي؟!

كيف أغضب ربي من أجل مخلوق يوجد غيره الكثير؟!

من يكون عنده عدم خوف من المولى هذا شخص لا يخاف على شيء.

إذا الشخص لا يخاف الله لا يستحق الثقة ولا الأمان.

الشخص غير المنتظم في صلاته وعلاقته بربه كيف سيكون ينتظم بعلاقته بك.

الشخص الذي لا يملأ الله قلبه بالحب والإيمان كيف سيصونك أنت؟

يجب علينا أن نقيس الأمور بشكل عام.

يعني انظر إلى هذا الشخص إذا كان يدخن إذًا هو بالفعل تهون عليه صحته وسوف يأتي يوم تهون عليه كذلك.

انظر إلى هذا لا يهاب الله ولا يخاف، ويفعل ما يغضب الله بالرغم من أنه يعلم بأن الله يراه.

هل تظن أن في يوم من الأيام لن يفعل ما يغضبك بالعكس سوف يغضبك ويخون ثقتك به أمام عينيك.

كي لا تتحسر بعد رحيل أحدهم تذكَّر ربك أولًا.

وأسأل نفسك في كل خطوة في حياتك؛ هل ما تفعله هل يرضي الله أم لا؟

يا ألله أنت شهيد عليَّ فقرِّب لي من ينوي لي الخير وأبعدني عن كل شيء يغضبك ولا يرضيك.

في هذه اللحظة عندما تتدبر في كل لحظة رضا الله، وتتذكر أنك فقط تفكر في الواحد الدائم لا يهمك شيء، من يريد أن يبقى فليبق، ومن يريد أن يرحل فليرحلْ.

الأهم بالنسبة لي هو رضا ربي ومن يظل معي سيكون هو الشخص الذي يحب الله ويخافه؛ لأنه يتحكم برغباته وشهواته لأنه يفكر في رضا الرحمن ومشاعره الصادقة النظيفة لا تطغى عليها الرغبة الحيوانية الجامحة.

صدِّقْني من لا يستطيع أن يكبح شهوَتَه الحيوانية معك لا يستطيع أن يكبحها مع أحد، وستظل تلك مشكلة كبيرة حتى لو تزوَّجَ.

لذا تذكَّرْ دائمًا خَسارة قريبة خير من خسارة بعيدة أيضًا؛ لأن هذه الأشكال لا يأتي من ورائها أي مكسب.

لذا انتبه لعلامات الله لك، وحاول أن تجتاز الاختبارات جيدًا، وسوف تجتاز أي اختبار من الله عز وجل إذا فكرت في رضاه فقط.

وكل ما يظل بعد رضا الرحمن خير، وكل ما يرحل بعد رضا المولى أكيد هو شر لك.

ولكن الفرق أن الحقيقة ظهرت مبكرًا.

ومقولة معروفة جدًّا تقول: "من استعجل بشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

يعني لا تتوقع أنك إذا أرضيت البشر وأغضبت المولى أنك كسبت، ولكن في الوقت المناسب سوف تخسر هذا الشيء حتى لو مهما كان بينكم من روابط وثيقة.

ما بني على غضب المولى سوف يهدم أكيد.

وما بني على رضا المولى سوف يظل عامرًا إلى الآخرة.

لكي لا تتحسروا على أنفسكم تذكَّروا الله وابحثوا عن رضاه وخافوا الله فإنه يراكم، وأحِبُّوه أكثر مما تحبون من حولكم؛ لأن القلب إذا أحب سوف يبحث عن مرضاة حبيبه وكفى، ولكن إذا كان حبيبه هو الله أكيد سوف يبحث عن رضا الخالق حينها.

سوف يغضب الناس كلها من أجل مرضاة الله وليس العكس.

وهذا هو الحب الذي يأتي منه الربح دنيا وآخرة.

حب الله أكثر من البشر كي لا يزرع في داخلك شعور الحسرة.

*****

(٤٦)

لا تحزن

اليوم كان معي طفل جميل جدًّا اسمه علي، هذا الولد بالرغم من وسامة شكله وهدوء طبعه، مرَّ معي اليوم بموقف جميل جدًّا.

إنه ولد من النوع الخجول الذي لا يحب أن يلعب بسهولة خوفًا من أن يسبب أي أذى لمن حولَه.

ولكن حاولت معه لكي يبدأ باللعب ويمرح، فهو طفل ويجب عليه هذا، لا داعي أن يعتاد الطفل على كل هذا الخوف، نحن في الدنيا علينا أن نمرح أيضًا، وأن نعيش كل مرحلة في هذه الحياة ولكن مع ضبط بعض القيود وليس الحرمان تمامًا.

نعلم الأولاد الحذر والانتباه وليس الخوف والامتناع.

وموقف آخر مررت به مع هذا الطفل الوسيم علوشي، غير أنه خجول فإنه حسَّاس أيضًا.

اليوم وأنا أحاول أن أقنعه أن يبادر باللعب بالدمى إلا في مرة من المرات انقطع جزء من دمية الفيل.

ظلَّ حزينًا كثيرًا، يشعر أنه ارتكب ذنبًا، ولكن أنا أوضحت له بأني أشهد أنه لم يقطعه عن عمد.

لأنه إذا فعلها عن عمد يجب أن يُعاقَب على ما فعل، ويجب أن يتعلم بأن الإنسان عندما يمتلك شيئًا أيًّا كان، فيجب أن يعامله بالرفق والاهتمام.

وإذا لم يهتم بما يمتلك فسوف يعاقَب على سوء فعله، وسوف يعاقَب بحرمانه من هذا الشيء.

وعلَّمْتُه أيضًا إذا حدث هذا عن غير قصد يمكن أن نبادر سويًّا ونصلح ما جرى به من أذى أو انقطاع.

وحينها تعلم أن في حالة حدوث أذى لشيء عن غير قصد يمكن أن نصلحه ويعود كما كان.

تعلم أن ما يُدمر يعاد تعميره وإصلاحه من جديد، فلا داعي للحزن ما دام بيدنا أن نصلحه، لا تستسلم لحزنك وفكِّر جيدًا كيف تعيد الأمر كما كان عليه.

موقف آخر؛ كنا نلعب معًا بألعاب فخارية، ففي مرة دمية من الدمى الفخارية كُسِر رأسها.. أوف.. يا له من يوم جرى به الكثير من الحوادث، ولكن مع كل حادثة أعلِّمُه درسًا آخر.

عندما انكسرت رأس الدمية الفخارية حزن كثيرًا هذا الطفل الصغير الوسيم الحساس.

قلت له: علوشي.. إن الأمر لا يختلف كثيرًا عما جرى في الصباح.

صدقني علوشي هذا عن غير عمد منك.

أريد أن أعلمك شيئًا أن الدمية الفخارية تلك نستطيع إصلاحها كذلك.

نظر لي بعيونه البريئة الجميلة التي تملؤها الدموع، وينظر لي بخجل عما فعله.

قولت له إن أي شيء ينكسر نستطيع أن نصلحه.

ابتسم لي بالرغم من عيونه البريئة التي لا زالت حزينة.

قلت له الأمر ليس صعبًا، سنقوم باستخدام مواد مناسبة لإصلاحها، وستعود مثلما كانت مرة أخرى.

أهم شيء لا تحزن، والأهم عندما تؤذي شيئًا من ممتلكاتك أو تكسرها لا ترمِها، تعلَّم كيف تصلح كل شيء في حياتك.

لا تستسلم للحزن، ولكن فكِّر كيف تُصلح الأمر.

صدِّقني إذا كنتَ طفلًا مشاغبًا فسوف أبادر أنا بحرمانك من الشيء.

يجب أن تتعلم أنه عندما تمتلك شيئًا في حالة عدم تقديرك لهذا الأمر واهتمامك به، فجزاؤك سوف يكون حرمانك منه.

تعلَّمْ أن تعطي كل ما في حياتك أهمية وقدرًا وقيمة.

في حالة عطل أو أذى أو مشكلة تمر بها في حياتك لا تحزن، ولكن فكِّر في حل، واطلب أحدًا يساعدك في إصلاح أي مشكلة في حياتك.

تعلَّمْ أن لا تتجاهل ما تمتلك في حياتك، وتعلَّم أن لا تتجاهل حتى مشاكلك، واجِهِ المشاكل وحِلَّها ولا تتركها هكذا، بل بادر بالحل.

نظرت في عينيه الجميلتين وقلت له: عَلُّوش.. لا تحزن أبدًا، وتعلم أن أي كسر يمكن أن يتم إصلاحه مثل ما يلتئم أي جرح.

لا شيء يستحق البكاء والحزن ما دام نحن بيدنا الحل والإصلاح، ومن ثَمَّ قبلت يديه الجميلتين الصغيرتين.

لا تحزن على ما تمُرُّ به من صعوبات؛ لأن في حالة إذا ما فكرنا في حلول فسوف نتجاوز أي صعاب.

الله أعطى لنا العقل لكي نفكر ولكي نمضي قدمًا، ولم يعطِ لنا العقل من أجل أول صدمة تجعلنا نخر مكاننا.

لا تحزن ما دام الله معنا وهو الوهاب الذي أوهبنا هذا العقل كي لا نفكر في أحزاننا وأن لا نستسلم للصدمات.

تذكَّرْ دائمًا.

أصلِحْ.. امضِ قدمًا.. لا تتوقف.

*****

(٤٧)

استغلال الفرص

يوجد بعض الأشخاص الله يكتب لهم الكثير من الفرص الجيدة ولكنهم لا يستغلونها.

أولئك يكونون تاركين أنفسهم للشيطان وللتفكير السلبي.

والله عز وجل ذكر ذلك في كتابه العزيز.

قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

الشيطان يظل يوسوس لك ويجعلك تتجاهل الفرص الجيدة من المولى عز وجل لك، ولكنك تتجاهلها لأنك تنظر لها بسلبية.

الشيطان يجعل على عينيك غشاوة تجعلك لا ترى نعم الله عليك التي لا تُعد ولا تحصى، ويجعلك لا ترى الفرص الجديدة التي يجب عليك استغلالها لكي تمضي قدمًا بدلًا من فكرة أنا مظلوم.. الظروف ظلمتني.. أهلي قصَّروا معي.. وغير ذلك من الحجج الفارغة.

استعذ من الشيطان الرجيم واترك شماعة الظروف وارمِها في أول مقلب قمامة.

أَفِق نفسك ولا تُسَلِّم نفسَك لوساوس الشيطان؛ فهو لن يَعِدَك إلا بالخوف والفقر.

بينما بالقرب من الله؛ فالله يَعِدُك بالأمان والخير والبركة.

وبالقرب من الله ينير لك بصيرتك وبنور البصيرة تعلم ما هو الخير وما هو الشر.

عندما تقترب من الله وينعم عليك بنعمة البصيرة، حينها سوف تعرف تختار ما هو خير لك.

سوف تتمكن حينها من استغلال الفرص التي تأتي إليك.

بالقرب من الله سوف تفكر بإيجابية لأن الله هو الذي يختار لك واختياره دائمًا خير.

لماذا أفكر بخوف ولماذا أقلق؟

لماذا أجعل الأفكار السلبية تجتاح عقلي؟

إذًا كل ما عليَّ هو الاستعاذة من الشيطان والقيام للصلاة وتوكيل أمري للمولى.

اذهب للعليم البصير الذي يعلم ما هو الخير ويختار لي.

لماذا أخشى الفقر ومعي ملك الملوك الغني العزيز.

لماذا أشغل بالي وأفكّر وأنا أعلم بحدوث أمر أم لا؟

أنا أذهب لمقابلة المولى هو الذي على كل شيء قدير، لا يصعب عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

يجب أن نخرج من داخلنا هلاوس الشيطان ونستبدلها بالإيمان والطمأنينة بالله ونُوكِله أمرنا فهو نعم المولى ونعم الوكيل.

وأهم شيء بعد أن ينعم الله عليك بكرمه وفضله لا تنسَ حقَّ الله في هذا المال والخير.

يجب أن تعلم بأن الله مثل ما أنعم عليك يستطيع أن يأخذ هذه النعم منك.

أخْرِجْ من داخلك حقد الشيطان وعليك أن تحب الخير للغير، وأعطِهِم حقَّك مثلما أنعم الله عليك.

لا تنسَ بأنَّ الله هو الخافض والرافع مثلما أنعم عليك ورفعك يستطيع أن يخفضك لأسفل سافلين.

أعِزّ غيرَك؛ فحق الله في مالك من صدقة وزكاة، ولا تنسَ بأن الله هو المعز وهو المذل.

يقول الله في كتابه الكريم: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

أعلم حينها أن مالك لن يقل إذا تزكيت أو تصدقت، بل بالعكس الخير والرزق سوف يُضاعَفُ لك في الدنيا، ولك نعم الجزاء في الآخرة لأنك ذكرت حق الله في مالك.

يقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : "لا ينقص مال من صدقة".

يجب أن تتعامل في حياتك بمنهج الله ورسوله، وحينها سوف تفلح ولن تخسر أبدًا، وابعد عن نهج الشيطان لأنك سوف تخسر ولن تفلح أبدًا.

*****

(٤٨)

القوة من القوي

كنت أنظر لصورة أسد رافع رأسه للسماء.

وينظر للأعلى وكأنه يناجي الله وكل ما حوله مظلم تمامًا، ورأسه كانت عالية في شموخ بالرغم من نظرة عينيه التي بها الكثير من الحزن، ولكن هو لا يوضح ضعفه لأحد، ويناجي المولى بكسره وضعفه.

ولكنه لا يوضح كسره وذله لأحد لأن هذا سوف يجعل من هم أقل منه يتمكنون منه.

ولكن عندما تذهب ضعيفًا للمولى وحده ترجع أقوى مما كنت عليه؛ لأنك تستمد قوتك من القوي، وتجبر كسرك من الجبار، وتشعر بالرحمة من الرحمن الرحيم.

عكس إذا لجأت لأحدٍ لن تجد إلا من يشمت في ضعفك أو مَنْ لا يجد لك حلًّا.

لذلك في كسرك اذهب إلى طبيبك وحبيبك الله.

الذي يعلم ما بداخلك من دون أن تحكي عما تشعر به.

بينما المقرَّب لك من البشر إذا شعر بك مرة سوف يخفق أكثر من مرة.

كن مع الله الذي قال: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق: ١٦].

كل ما عليك أن تصدِّق وعود الله لك.

ولا تكترث لوعود البشر؛ لأن الوعود التي يصدرها البشر نابعة من العاطفة، والعاطفة مصدرها القلب المتقلب.

بينما الله هو الرحمن الرحيم الدائم الذي لن يبعد عنك أبدًا، بل إنه أقرب إليك من حبل الوريد.

كن قويًّا دائمًا، عندما تكسرك الدنيا ارفع رأسك للسماء واشتكِ للمولى وامضِ قدمًا.

لا توضح للبشر سبب ضعفك، ولكن ظل قويًّا وشامخًا مستمدًّا قوتك من الله القوي الجبار الذي يجبرك في كل مرة تنكسر بها.

عندما تعتمد على الله وكيلك لا تنظر حينها خلفك، بل كن مثل ذاك الأسد الذي كان في الصورة، لا ينظر وراءه ولا أمامه، ولكن كان ينظر لله فقط لحظة حزنه وضعفه.

لأنك عندما تنظر للخلف سوف تشغل بالك بما هو فات وأصبح ماضيًا، ولو كان يستحق لكان استمر، أو لو كان به الخير لكان قدره لك العزيز المقتدر.

ولا تنظر للأمام كثيرًا وتشغل بالك بالمستقبل الذي ليس بيدك، إنما انظر إلى السماء، انظر عاليًا ووكِّل أمرك للقادر، وكِّل أمرك للمدبِّر الذي يدبِّر الأمر.

وكِّل أمرك للرحيم الذي سوف يمدك دائمًا بالرحمة والأمان في الوقت المناسب الذي تظلم بها الدنيا من حولك، ويتغير من حولك أيضًا.

سوف يكون المولى قوتك وقت ضعفك بعد اللجوء بالصلاة والقرآن والمناجاة.

تشعر براحة رهيبة تجتاح قلبك وراحة أيضًا في عقلك وتنام والدموع في عينيك من بعد مناجاتك وشكوتك لله.

تفرح كثيرًا عندما يبشرك الله في منامك بما يتمناه قلبك وأكثر.

ويأتي لك الحبيب المصطفى في منامك كي يبشِّرَك أيضًا.

حينها تحمد الله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه.

تقول حينها الحمد لله، بمجرد لجوئي إليك، وصدق مناجاتي إليك، وصدق مشاعري بأن لن يساعدني أحد سواك يا ألله.

لن يجبرني أحد سواك يا جبار.

لن ينفعني سواك يا نافع.

بسبب صدق نيتك يبشرك الله بالخير فهو القادر على كل شيء.

وليس هذا فقط، بل إن خير خلق الله الحبيب المصطفى يبشرك كذلك.

يا له من حظ جميل!

لذلك كل ما علينا أن نصحح وجهتنا لحظة انكسارنا بأن لا ننظر للأسفل منكسرين، ولا للخلف متعلقين بما هو فات، ولا للأمام مشتتين لما هو آت، بل علينا أن ننظر للأعلى لرب الكون والعباد.

نلجأ لله الذي بيده مقاليد كل شيء، دعنا ممن حولنا فهم مثلنا، أمورهم بيد الله القوي كذلك.

يجب أن نذهب للذي ليس لنا حول ولا قوة إلا به.

و يجب أيضًا عندما يتغير الحال إلى الأفضل أن لا ننسى الله.

بالعكس، نتقرب أكثر ونحمد الله ونشكره على النعم التي لا تُعد ولا تُحصى، ونُكثِرُ الصلاة على النبي محمد نبي الرحمة وبشير الخير.

يجب أن نكون من الحامدين الشاكرين في البأساء والضراء، ولا نكون مثل الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يونس: ١٢].

لذلك الجأ فقط في السراء والضراء إلى الله ولا تتوقف عن الذكر والاستغفار والصلاة على النبي، ولا تنس أن القوة نحصل عليها من القوي وحده.

*****

(٤٩)

الحياة

الشيخ الشعراوي يقول: "للإنسان حياتان؛ حياة قصيرة في الدنيا مليئة بالمتاعب، وحياة طويلة خالدة في الآخرة".

لذلك أقول لهذه الدنيا إني لا أنتظر منها شيئًا؛ لأن كل ما بها عبارة عن زيف وكذب.. كل ما بها مفارق.

أملي ليس بك ولكن أملي في الآخرة.. عسى الله أن يكون راضيًا عنِّي ويتغمدني برحمته، وأكون من أهل الجنة.

قراري خط أحمر على هذه الدنيا الفارغة، وعليَّ أن أفهم الصفقة بشكل صحيح لكي لا أكون من الخاسرين.

سوف أشتري الآخرة بالدنيا، وسوف أتزهَّدُ، وهذا خير لي من كذب الدنيا وما بها.

*****

(٥٠) الاعتدال

شيء مهم جدًّا في هذه الحياة هو الاعتدال.

الاعتدال في كل لحظة من لحظات حياتك.

الاعتدال في الحب.

الاعتدال في الكراهية.

باختصار الاعتدال في كل قرارات حياتنا.

الاعتدال حتى في مشاعرنا.

يعني عندما تحب أحدًا لا تعلق كل آمالك به.

وتعتبر أنه هو الدنيا وما بها.

سبحان مغير الأحوال، وسبحان مقلب القلوب!

قد تتغير الحال في لمح البصر وتكون أنت الخاسر في النهاية.

و كذلك عليك أن لا تكره كثيرًا؛ عسى أن يكون من تكرهه حبيبك يومًا ما.

أهم شيء في الحب هو عدم التعلق الزائد، اجعل مشاعر الاحترام والمودة هي التي تسود بينكم.

واجعل في حسبانك فكرة يوم الرحيل والفراق لأي سبب من الأسباب.

واجعل فكرة التعلق فقط بالله وحب الله الدائم وكفى.

بينما عندما تبغض وتكره قد يتغير الحال أيضًا ويصير حبيبك وخليلك في يوم من الأيام.

فلا شيء مضمون في هذه الحياة الماكرة المتقلبة.

لذلك أهم نقطتين في التعامل مع من حولك..

حب ولكن لا تتعلق بمن هو فانٍ ومفارق.

واحترم وود، ولكن لا تثق إلا في نفسك وخالقك.

احذر ممن تشعر بمكره وغدره، أو من ظهر لك منه موقف لا يعجبك.

احذر فقط ولكن لا تبغض ولا تكره.

لأن مشاعر الكراهية والغل والحقد والرغبة في الانتقام سوف تؤذيك أنت قبل أن تؤذي من آذاك.

سوف تؤذي نفسك بهذه المشاعر السلبية أكثر.

يوجد حديث شريف يقول: "أحبِبْ حبيبَكَ هَوْنًا ما، عَسى أن يَكونَ بغيضَك يومًا ما، وأبغِض بغيضَك هَونًا مَا، عسى أن يَكونَ حَبيبَكَ يومًا ما".

هذا الحديث النبوي الشريف يجب أن نأخذه قانون حياة.

كل شيء في حياتنا يجب أن يكون باعتدال؛ لأننا قد بعثنا أمةً وسطًا، دائمًا لا نميل للحب المفرط ولا إلى الكراهية المفرطة.

خير الأمور الوسط.

والأهم الرحمة لكل من حولنا حتى مع من نحذر منهم.

المسامحة والود لكل من حولنا حتى ممن نحذر منهم.

المسامحة والود لكل من حولنا.

لأن المسامحة سبيل من السبل المؤدية للجنة.

عندما يكون قلبك وعقلك لا يوجد بهما ضغينة حتى لمن ظلمك، هذه أقصى مراحل الرحمة المؤدية للجنة.

يوجد حديث شريف يقول مضمونه إن رجلًا بشَّرَه الرسول بأنه من أهل الجنة، ليس لكثرة صومه ولا لكثرة صلاته..

ولكن لأنه لا يبيت في فراشة بداخله غل أو حسد أو ضغينة تجاه أحد.

و هذا أمر ليس بهين، ذلك الأمر أغلب البشر يعجزون عن القيام به.

ولكن لو أخذنا حديث نبينا محمد على الاعتدال في الحب والكراهية ونزع الضغينة من نفوسنا سوف نكسب أمرين:

نكسب الراحة النفسية في الدنيا؛ لأن التفكير في البغض لمن حولنا يؤذينا قبل أن يؤذيهم.

نكسب الآخرة لأن الرحمة والتسامح منهج من مناهج حبيبنا المصطفى وسبيل من سبل الجنة.

لذا علينا بالاعتدال.

*****

(٥١)

السعادة

اربط سعادتك بأشياء كثيرة ليس بشيء واحد فقط، حتى إذا رحل عنك شيء تحبه لا تشعر بفرق؛ لأن سعادتك مربوطة بعدة أشياء لا بشيء واحد فقط.

حينها إذا رحل عنك سبب من أسباب السعادة لن يكسرك رحيله لأنك تحب كل ما حولك.

وزِّع مشاعرَك وحبك واهتمامك وثقتك على كل ما حولك.

لا تضع كل مشاعرك في شيء أو شخص واحد فقط كي لا تنكسر بفراق هذا الشيء أو الشخص.

ابدأ من الآن وفكِّر ما الأمور التي تسبب لك السعادة وتفرحك.

مثل مكان تحبه قم بزيارته من حين لآخر.

أكلة تحبها كُلْها ولكن بحب واستمتاع.

أغنية تحبها اسمعها ولكن بحب وشغف وارقص عليها، حاول أن تعيش بروح الطفل؛ لأن الطفل أبسط الأمور تسعده.

لا تكن إنسانًا ضعيفًا وتنكسر.

لا تكن حزينًا وتكتئب.

بل كن سعيدًا دائمًا، راضيًا بقدر الله وتقلبات الحياة.

حب أشياء كثيرة من أجل أن تكون سعيدًا دائمًا.

كن طفلًا يحب البساطة وعاشقًا للسعادة.

*****

(٥٢)

غرابة البشر

أستغرب جدًّا حيال البشر الذين يتغيرون عن المقربين لديهم.

أنا لا أدري لماذا يتغير أولئك الناس؟!

لماذا لا يرحلون في صمت؟

لماذا يكون بداخلهم رغبة بأن يدمروا الصورة التي في ذهننا عنهم؟

لماذا بمعنى أصح يحاولون ويقومون بكل ما في وسعهم كي نكرههم؟

فجأة يتغيرون تمامًا بدون سابق إنذار.

برغم أنك حينها تحاول أن ترضي من أمامك ولكن هو مصمم على افتعال المشاكل.

مصمم على أن يشعر تجاهك بالبغض والكره تجاه تصرفاتك.

تجد حينها كثرة النقد اللاذع منه لتصرفاتك.

حينها لا تدري ماذا جرى لكل هذا؟

لماذا كل هذه السبَّات التي تنهال علي فجأة من شخص لم يكن يفعل شيئًا سوى المديح لشخصك وتصرفاتك؟!!

حينها تسأل نفسك هل هذا هو الشخص بالفعل الذي كان يحمد الله ليل نهار لأنك في حياته وأنك في نظره مميز عن الآخرين؟!

تتعجب في قرارة نفسك...

لماذا تصرفاتي الآن صارت لا تعجبه؟!

حتى فضفضة الكلام الذي كنت لا تحب أن تبوح بها لأحد، وهو كان يصر على أن يسمع ما بداخلك من أنين وحزن وشكوى.. ولا يتركك إلا وأنت مرتاح تمامًا وأفرغت كل ما بداخلك من هم وتعب.

هل هو ذلك الشخص الذي كان دائمًا يقف إلى جانبي ويشعر ما يدور في خاطري بدون أن أحكي.

هل هو ذاك الشخص الذي مهما أفعل يكون دائمًا في صفي حتى ولو على حساب نفسه.

لماذا الآن يريد أن يرحل بدون ارتكابي أي خطأ؟

ولكن إذا أراد أن يرحل فليرحل، ولكن ليس من حقه أبدًا أن يشوِّهَ صورتَه في ذهني.

تلك الصورة التي يملؤها الحب والطيبة والتضحية.

على الأقل عليه أن يترك ذكرى طيبة جميلة خالدة في ذهني له.

لا داعي أن يترك بصمة سيئة في خلايا عقلي، وأن يترك جرحًا كبيرًا في قلبي، وأفكارًا سلبية في وجداني.

إذا وجدتَ من هم أفضل مني ارحل.

ولكن ليس من حقك أن تشوِّه صورتك وذكراك في وجداني.

*****

(٥٣)

أمنيتي

كل يوم يمر عليَّ أحاول به جاهدة أن أجد في نفسي ما يميزني عن غيري.

كل فترة أحاول أن أكتسب موهبة جديدة.

لعلي يأتي يوم وأكون مميزة في إحداها.

أنا متأكدة أني لم أُخلق عبثًا.

وأني لن أرحل من هذه الدنيا إلا بعد أن أترك بصمتي بها.

تلك البصمة التي سوف تخلد ذكراي في أذهان الناس.

أدعوا الله أن يجعلني من المميزين في الدنيا، وأن أترك أثرًا في حياة كل من أعرفهم ومن سوف أعرفهم بالخير.

وأن أستيطع بعد موتي أن تكون لي أعمال لا زالت خالدة تساعد الناس حتى بعد موتي.

أريد أن أكون منبعًا للخير في حياتي وبعد مماتي.

أريد أن أكون عونًا لكل من يعرفني بمشيئة الله.

أريد أن أكون منبعًا للحنان والسكينة لكل من يشعر بالتعب.

أريد أن أكون منبعًا للراحة والخير والرزق لكل محتاج.

أريد أن أكون مصدرًا للأمل والفرحة والتغيير الإيجابي حتى ولو بكلمة.

أدعو الله أن يحقق لي مرادي بأن يجعلني سببًا في سعادة ومساعدة الناس.

ولن أتمكن من فعل ذلك إلا بتوفيق الله وإرادته.

*****

(٥٤)

الرعب

لا توجد ليلة مؤرِّقة ومتعبة أكثر من ليلة تشاهد بها أفلام الرعب.

لم أكتفِ بمشاهدة فيلمين في يوم إلا واليوم الذي يليه أكملت ما تبقى من روحي وشاهدت فيلمًا آخر.

أنا من الأشخاص الذين أشعر أن الأفلام بالفعل تأخذ من روحي.

ليس هذا فقط، بل إني أعيش الدور تمامًا.

بعد الانتهاء من فيلم الرعب أشعر أن خلايا عقلي تصرخ من التعب.

بعد مشاهدة هذه الأفلام لا أستطيع النوم بالفعل.

لحظات أفكر في تلك المشاهد المخيفة.

وأشعر بتلك الأشباح تحوم من حولي.

وتهمس لي وتقول لي: أنتِ التالية.

ولحظات أتذكر المعاناة التي يعيشونها الأشخاص في الفيلم وأضع نفسي مكانهم.

وعقلي يبدأ في اختلاق مشاهد بأني أتعذب بدلًا من أبطال الفيلم.

بالفعل تلك الأفلام تؤثر عليَّ نفسيًّا وعقليًّا.

ولكن لا أدري ما سبب حبي لها بالرغم من خوفي الشديد منها.

وبالرغم من أن أغلب مشاهد الرعب أو التعذيب أكون فيها قد أغمضت عيني، ولا أنظر إليها وأصم أذني كي لا أسمع أصوات الصراخ والتعذيب.

إلا وكل ذلك بعد الانتهاء من المشاهدة أجد عقلي قد رسم مشاهد أكثر رعبًا وتعذيبًا داخل عقلي وأعيش بها طوال الليل.

من دون أن يكون لديَّ أدنى قوة لكي أقاوم كل تلك الأفكار السيئة والسلبية والمرعبة.

لم أكتفِ بكل هذا التعب النفسي الذي مررت به من الأفلام..

إلا وقد أكملتُ أيضًا على ما تبقى بداخلي بقراءة رواية (رعب في المعرض) للدكتور أحمد خالد توفيق.

أنا لا أدري بما أني أخاف جدًّا لماذا أحب مشاهدة تلك الأفلام وقراءة تلك الروايات التي تتحدث عن العالم الآخر.

قد يكون لأني شخصية عنيدة حتى مع نفسي، أريد أن أتحدَّاها وأفعل ما تخاف منه.

لا أدري لماذا نفسي التي بداخلي تفعل بي هكذا؟!

هي تريد أن تعاندني وأن تتحداني.

وأنا التي أتعذب في النهاية بسبب تلك الأفكار السوداوية المؤلمة المؤرِّقة طوال الليل.

عندما يتمكن مني الرعب ويحيط بي من كل الجوانب مثل الهالة السوداء، أشعر حِينَها أن كل ما حولي اتفق أن يكونوا قوة واحدة كي يتمكنوا من إرعابي.

لا أدري ما هذا الهواء الذي أشعر به على رقبتي.

فمن شدة الرعب قد أمسكت الغطاء ولففت به نفسي جيدًا اعتقادًا مني كي لا يتمكن مني أحد من الأشباح، ولا يستطيع أن يجد منفذًا فيدخل منه إليّ.

أعلم أنَّه تصرف طفولي للغاية لازال يلازمني حتى الآن بالرغم من مرور وقت كثير على تلك الليلة..

تلك الليلة التي كنت حينها في الثامنة من عمري، فتحت عيني ليلًا أثناء استيقاظي فجأة.

وليس من طبعي أن أستيقظ ليلًا أو أثناء نومي لأي سبب كان.

لا أستيقظ إلا عند اكتفائي من النوم فقط.

استيقظت حينَها وكان الصمت يجول البيت تمامًا؛ فمن عادة أبي أن الجميع يجب أن يخلدوا للنوم مبكرًا.

عندما فتحت عيني وجدت أمامي مسخًا نحيلًا جدًّا، جسده مشوه وكأنه تعرَّض للحرق تمامًا، وعيناه حمراوان جدًّا، وجلده ووجهه مشوَّهان تمامًا من الحرق، ولم يكن يفعل شيئًا سوى أنه جالس على صدري، وحينها أنا استيقظت لأنني لم أكن أستطيع التنفس، من ثم وجدت هذا الكائن أمامي.

حاولتُ أن أصرخ جاهدة ولكني لم أستطع لأنه يخنقني وجالس على نفسي.

أريد أن ينقذني أحد ويبعد عني هذا الشيء.

ولكن في لحظة اختفى وكأنه لم يكن له وجود من الأساس.

عندما أحكي هذا الموقف لأحد لا يصدقني ويقول عني مجرد طفلة رأت كابوسًا.

و لكني أقسم أن ما رأيته كان حقيقيًّا جدًّا.

ومن حِينِها لا أحب أن أنام ورأسي خارج الغطاء حتى لا يراني ذاك المسخ مرة أخرى وأنا نائمة ويأتي إليَّ مرة أخرى.

أصبحت لا أتمكن من النوم إلا وغطائي حولي من كل مكان، وأُحْكِم الغطاء على جسدي جيدًا حتى لا يجد مدخلًا لرأسي الذي كان يخنقه، لا أستطيع أن أنام وأتوقف عن تلك الأفكار السلبية، ومن ثَمَّ أضع الوسادة على رأسي كي أصم بها أذني كي يتوقف عقلي عن إصدار تلك الأفكار التي ترعبني.

أصم أذني لكي لا أسمع صوت عقلي.

كيف أريد أن لا أسمع عقلي وهو ينبع من داخلي، لا من الخارج.

ليلتها كنت أقرأ الرواية التي كانت تتكلم عن القصوبة، والقصوبة هي نوع من الجن، وهي بالأصح الأنثى من الجن، وهي تأتي للرجال أثناء نومهم وتجلس على صدورهم.

تفعل شيئين؛ إما أن توسوس لك أثناء النوم بأفكار مرعبة فتراها أثناء نومك (أي كابوس)، وتشعر بضيق في صدرك وعدم قدرتك

على الصراخ، وهذا ما يفعله الجاثوم كذلك، ولكن الجاثوم يأتي للفتيات أثناء نومهم.

وإما أن تتمكن منك أثناء نومك وتقتلك.

ليلتها حمدتُ الله كثيرًا أنني بنتٌ، ولست رجلاً، حتى لا تحضر لي القصوبة أثناء نومي وتقتلني.

ولكني تذكرت بأنه يمكن للجاثوم أن يتمكن مني كذلك.

هل كل ما رأيته أثناء نومي أو بعد استيقاظي في طفولتي كان جاثومًا أم كان هذا حلمًا مفزعًا؟

أم أنه كان جنيًّا حقيقيًّا ظهر لي في الحقيقة.

لا أدري، فدائمًا ذكريات الطفولة تكون مشوشة.

ولكن الذي أعلمه جيدًا أن ما نتذكره من طفولتنا عندما نكبر استحالة يكون كذبة أو مجرد خيال.

والمعروف أيضًا أننا نمر بالكثير من اللحظات والمواقف، ونعيش الكثير من الذكريات، ولكن ننسى أغلبها ولا يتبقى منها إلا القليل والأهم.

ليلتها بعدما عقلي أصبح يكاد ينفجر من كثرة التفكير، وتلك الهالة المرعبة التي تحيط بي، قلت لنفسي: يجب أن أنام.

اصمت أيها العقل اللعين.

لا تجعلني أعيش حياة ليست حياتي.

أريد أن أنام بسلام.

حينها شعرت باختناق تحت غطائي.

قلت حينها يجب أن أخرج كي أستطيع التنفس، وبالفعل أخرجت رأسي حينها ونظرت أمامي.

وجدتُ من هو أمامي يقف أمام وجهي مباشرة وينظر لي في ابتسامة مرعبة.

نزلت تحت غطائي في نفس الوهلة.

على أساس أن الغطاء سوف يحميني من ذاك المسخ.

و لم أشعر بنفسي إلا ونور يوم جديد يحوم حولي.

ما هذا؟ كيف حصل ذلك؟

كيف نمت؟ هل هو عاد من جديد؟

لا أريد أن أخرج رأسي من تحت الغطاء أثناء الليل.. لن أخرجها مرةً أخرى.. لا أريد أن أراه.

*****

(٥٥)

تغيير

أريد أن أحب كل من حولي.
لا أريد أن أكره أحدًا حتى من ظلمني.
أريد أن أسعد فقط وأفرح.
باختصار لا أريد أن أفكِّر فيما يحزنني.
سوف أسمع أغاني سعيدة.
لا أريد أن أسمع ما يحزنني حتى ولو كانت مجرد أغنية.
أريد أن أكون من يهوِّن على الناس جراحَهم.
أريد أن أترك بسمة على وجه من يعرفني.
أريد أن أترك بصمة بالخير في حياة كل من حولي.
أريد بداية جديدة، بداية سعيدة.
سوف أعطي الأمور حقَّها فقط.
وكل ما يمر يمر بوقته فقط لا يحق أن أفكر فيما رحل عني منذ وقت في وقتي الحالي.
كل لحظة جديدة سوف أشغلها بأمر جديد يسعدني.
لا داعي أن أفكر فيما مضى في الوقت الذي أعيشه الآن.

لن أغير في نفسي، أو في شخصيتي شيئًا من أجل أحد.

ما دمت أنا لا أرى في نفسي عيبًا فلا داعي للتغيير.

لأن في النهاية من يرى فيك عيوبًا أكيد هذا الشخص لا يحبك.

لن أتنازل عما أراه صحيحًا، ولن أتخلى عن التفكير بعقلانية وتتبع الواقع.

لأن القلب يحب أن يتجاهل الواقع ويعشق في أن يعيش في وهم.

ذلك الوهم الذي يتبعه قلبك لن يوصلك لشيء سوى سراب.

بينما العقل يفكر بطريقة منطقية واقعية صادمة في بعض الأحيان، ومؤلمة ولكنها على الأقل صادقة، ليست مجرد أوهام تسبب لنا مضيعة للوقت، وبسبب ذلك الوهم نرتكب الكثير من الحماقات.

ابحث عما يرضي الله ويرضيك وترتاح له.

لا تُرضِ الناس على حساب راحتك وعدم مرضاة الله.

فالناس غير باقِين وكلهم راحلون.

*****

(٥٦)

على الهامش

سئمت بالفعل من هذا الشعور..

شعوري بأني مجرد هامش في حياة كل من حولي.

لست نكرة في حياتهم.

أنا مذكورة في حياتهم ولكن بنسبة ضئيلة جدًّا في حياتهم.

جعلوني مركونة على الهامش في حياتهم، قد يأتي يوم ويحتاجونني.

ولكن يمكن أن يدركوا أن ليس لي أهمية في محتوى حياتهم فيحذفوني تمامًا.

فأنا حتى الآن لم أجد أحدًا، ولا حتى أقاربي، كتب اسمي على الهامش بقلم جاف.

ولكني أجد اسمي في حياة كل من أعرفهم على الهامش مكتوبًا بقلم رصاص حتى يسهل الاستغناء عني.

سئمت جدًّا من هذا الإحساس بداخلي.

قررت أن لا أكون على الهامش في حياة أحد وأن أرضى.

أريد أن أكون أنا العنوان والمضمون في كتاب أحدهم.

لا أريد أن أكون محور وأساس حياة كل من حولي لأن هذا صعب جدًّا.

ولكن أرغب أن يذكروني في سطور حياتهم.

أريد أن يحذفوني من الهامش ولكن لا أريد أن ينسوني.

ولكني أريدهم أن يخلدوا اسمي في كتاب حياتهم حتى ولو بسطر واحد.

لا أريد أن أكون هامشًا ثانيةً.

انتبهوا لمشاعر من حولكم.

لا تجرحوا من حولكم بتصرفاتكم، سواء بقصد أو من دون قصد.

إن التعب النفسي مؤذٍ جدًّا.

لا تنسوا وصية الرسول بالابتسام وأن الكلمة الطيبة صدقة.

راعوا القلوب..لا تهمِّشوا أحدًا في حياتكم.

*****

(٥٧)

الرجل يحب زوجته

توجد حالة يصاب بها أغلب الرجال بعد الزواج، وهذه الحالة تكون عبارة عن شعور بعدم الراحة في حياتهم الجديدة التي سرعان ما شعروا بالملل منها على عكس خيالهم عن هذه الحياة.

يشعر الرجل بعد الزواج بعدم الراحة، وذلك بسبب الملل الذي يشعر به.

يقول قد أكون تسرعت في أمر الزواج ودخلت هذه المرحلة وأنا ما زال أمامي أمور أخرى في حياتي لم أعشها بعد.

قد يكون هذا هو السبب في تعاستي الآن.

وآخر يقول قد أكون تسرعت في اختيار شريكة الحياة نظرًا لأن قطار العمر مر به الكثير وأصبحت في الثلاثين من عمري.

فهيا ارتبط بمن أراها مناسبة لي وتحل لي في هذا الوقت الراهن.

بعد الزواج لا يشعر بالراحة أيضًا، يبدأ يشعر بالسخط وعدم الرضا لشعوره بالملل من حياته الجديدة.

أيًّا كانت الظروف الأساسية للزواج، ومهما اختلفت، فإن معظم الرجال سوف يشعرون بهذا الشعور؛ ألا وهو السخط على حياتهم الجديدة المملة الروتينية كما يقولون.

يبدأ معظم الرجال بالرغبة في حياة مثل حياتهم أيام العزوبية.

يرغب في أن يخرج وقتما يحب.. أن يبحث له عن صديقة أو حبيبة كما كان يفعل في السابق قبل أن يدخل قفص الزواج.

يبدأ بأن يحاول أن يكمل ذلك النقص في حياته بهذه الطريقة؛ وهي الرجوع إلى الماضي، ولكن مع التمسك بالحاضر.

يبدأ يحب من جديد ويتعلق بحبيبة أخرى غير زوجته.

ويبدأ في التقسيم؛ هذه لشيء وهذه لشيء آخر.

هذه عشيقتي التي أمارس معها الحب وتجعلني أشعر بأني غير مقيد، أشعر معها بأني حر، أني أعزب مثلما أنا، لا يوجد شروط أو أي شيء يقيدني.

بينما من في البيت التي كانت في يوم حبيبته أيضًا، وهي من أراد أن يكمل معها باقي عمره..

الآن أصبح لا يشعر معها سوى بالقيد فقط وعدم الحرية.

هي موجودة فقط لإشباع رغباته وكفى، ولكن كل شيء يحدث بلا أي مشاعر.

ولكن بعد مرور الوقت تبدأ الأمور في التغير، حينها تبدأ العشيقة بالمطالبة بحقوقها وتنفيذ الوعود لها.

تقول له: "أنا سمعت لك وصدقت شكواك ومعاناتك في حياتك التي كما تقول إنك وقعت بها بسبب تسرع أو سوء اختيار..

هيَّا جدِّد حياتك.. أصلح اختيارك السيء واخترني أنا عشيقتك اختيارك الصحيح.. هيا نفِّذ الوعود..".

كل هذه الطلبات تنهال على الرجل من عشيقته، حينها يشعر بأن كل طلب من هذه الطلبات سلسلة ضخمة تقيده من كل مكان.

يتردد في آذان الرجل كلام عشيقته: "طلق زوجتك كما قلت لي".

لا أستطيع أن أطلقها، أنا لا أحبها، ولكن لا أستطيع أن أجرحها.

لا أحبها ولكني متعلق بها.

لا أحبها ولكن لا أستطيع أن أعيش من دونها.

أنا لا أحبها، ولكن سوف أموت حسرة لو أصابها أي مكروه بسببي.

أنا لا أحبها ولكن لا أستطيع أن أرى الدموع في عينها.

أووووف.. أيها الأحمق اللعين.

هل كل هذا لا يُسمَّى حبًّا؟!

بل أنت تحبها، ولكن يوجد بداخلك شعور أنك لا تحب أن تشعر بأنك صرت مقيدًا، هذا هو الموضوع لا أكثر ولا أقل.

نصيحة لكل بنت لا تقتربي من رجل متزوج، لا تصدقي وعوده وكلامه.

لأن هذه فترة في حياة بعض الرجال، يشعرون بالرغبة في التغيير ولكن لا يستطيعون.

وإذا استطاع بالفعل وتزوجك، اعلمي بأنك عليك الدور في الدخول إلى القفص معه، وسوف يشعر بالضيق والقيد مرة أخرى.

سوف يخرج لكي يبحث عمن يشعر معها بأنه حر غير مقيد، وهكذا، وتعاد نفس الكرة من جديد.

الرجل يحب زوجته حتى ولو أنكر ذلك.

الحب بعد الزواج يختلف تمامًا عن الحب قبل الزواج، ولكن مهما اختلف فهو لا يقدر على العيش من دونها.

*****

(٥٨)

النية في التعامل مع الله

منذ أيام خرجت كالعادة لقضاء أمر ما في الخارج، وقد اعتدت أن في ذلك الوقت وقت العصر من أصعب الأوقات التي يمكن أن أجد بها وسيلة مواصلات، وقد يطول الانتظار لنصف ساعة، وأحيانًا ساعة إلا ربع.

في ذلك اليوم بعد انتظاري للحافلة جاءت حافلة وكانت شبه مكتملة وبمجرد اقترابها من الطريق وتدافع الناس أمامي كي يحصلوا على مكان، فإني تركتهم لأنه كان بها بعض من نساء كبار السن؛ فهن أولى أكيد.

أقول في قرارة نفسي:

ولكن الشمس كانت حارقة جدًّا يومها.

والآن جاءت لي وسيلة مواصلات ولم أستغلها وسمحت لغيري بأن يأخذ مكاني.

حينها بدأت أتكلم مع الله وأنا أشعر بتعب شديد، ومن كثرة التعب كان بداخلي ثقة كبيرة ويقين بأن الله قادر في هذه اللحظة بأن يأتي لي بحافلة أخرى.

من ثم أفقت من شرودي وقلت : هذا نادر الحدوث.

ولكن كان هناك صوت أعلى بداخلي، صوت يثق بالله فقط.

حينها ناديت يا ألله يا مسخِّر سخِّر لي وسيلة أنتقل بها.

ياااه.. كم هو طلب بسيط، ولكن كانت نيتي حينها لا توصف، وكان بداخلي يقين في الله وحده القادر على كل شيء.

و من ثَمَّ ردَّدْت : يا ميسر يسر لي أمري!

لم أكمل هذه الكلمات إلا وجاءت لي حافلة لا يوجد بها الكثير، وحينها كان أمامي أكثر من مقعد فلأختار ما أشاء.

حينها حمدت الله كثيرًا على هذا الموقف.

أشعر أن هذا الموقف معجزة.

ليست معجزة في الحافلة التي أتت لي.

ولكن المعجزة في أن الله يسمعني.

أشعر أنها معجزة لأن الله استجاب لي حينها.

لماذا استجاب لي ربي هذه المرة فأنا أطلب من الله الكثير من الأمور ولكنها لا تحدث.

أقول لنفسي: إنها تحدث لأني حينها أدعو الله وانا أشعر بداخلي أن هذا الأمر صعب أن يتحقق.

لا يكون بداخلي يقين كافٍ بأن الله سبحانه وتعالي قادر على أن يحقق لي هذا الأمر.

وأحيانًا لا يستجيب الله لدعوتي التي أدعوها وكلي يقين ورغبة بأن يحققها الله ويستجيب لي، ولكن لا يستجيب لدعوتي لأنها شر لي وأنا لا أعلم، فلا يستجيب لي ويبعدها عني.

تعلمت أن الدعوة يجب أن تكون بيقين وثقة في الله تعالى.

تعلمت أن أُلِحَّ على الله في الطلب والدعاء.

ويجب أن يكون شعوري التام بأن الله وحده القادر على تحقيق المعجزات في حياتي.

أصبحت في يومي أدعو وأنادي الله في كل موقف من مواقف حياتي باسم من أسمائه، وأطلب من فضل أسمائه.

عندما أشعر بالضيق في الرزق أحمد الله على باقي نعمه عليَّ، ولكن أطلب من الله الكريم أن يكرمني ومن الله الرزَّاق أن يرزقني.

لستُ أقولها هكذا فقط، ولكن أقولها بنية صادقة في هذه الأسماء، ويكون عندي يقين بأن الخير سوف ينهال عليَّ من فضل أسمائه.

أنا إنسانة لديَّ خوف من أغلب الحيوانات، أو بصراحة كي أصدق في القول كل الحيوانات.

أصبحت عندما أرى أي حيوان لا أفعل شيئًا كما السابق.

في السابق يمكن أن أهرب أو أصرخ من شدة خوفي ورعبي من تلك الكائنات.

ولكن الآن عندما أراها لا أفعل شيئًا سوى أني أردِّد يا حافظ احفظني من كل شر!

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

حينها أجد الحيوان قد غيَّر طريقَه تمامًا.

سبحان الله! على غير العادة.. من قبل كانوا لا يفعلون ذلك.

ولكن كيف يقتربون مني أو يمسوني بسوء وأنا مع الحفيظ.

هذا الشعور مثل الطفل الصغير مع أبيه.

ولكن لله المثل الأعلي بالتأكيد.

يعني كنت بمفردي ضعيفة يستقوى عليَّ من حولي، ولكن عندما يكون معي أبي لا يستطيع أحد أن يمسَّني بسوء أبدًا.

من يمسني بسوء وأنا معي القوي الحافظ؟!

علينا أن نتذكر أسماء الله في يومنا ونذكرها في كل موقف وكل لحظة في حياتنا.

أصبحت عندما يضيق عليَّ أمر في حياتي أو يتعطل تمامًا أنادي الله وأناجيه، وأدعو بكل يقين يا ميسر يسِّر لي أمري.. ومن ثَمَّ أجدها بالفعل تتيسر وينفرج همي وتحل ضيقتي كل ذلك بفضل الدعاء لله، والأهم الثقة في قدرة الله بأنه سوف يستجيب.

كما أصبح لدي شعور بأني أجد أشخاصًا جددًا في حياتي ولا أدري إن كان وجودهم خيرًا لي أم شرًّا.

حينها أدعو الله البصير.. يا بصير نوِّر لي بصيرتي!

يارب قرِّب لي ما هو خير لي وأبعد عني ما تراه شرًّا لي!

والحمد لله بفضل هذه الدعوة تعيش في راحة نفسية كبيرة لأنك عندما تجد أحدًا دخل حياتك، ولكنه رحل بعد هذه الدعوة اعلم أن الله استجاب لك وأبعد عنك من هو شر قبل أن تتعلق به أكثر، وقبل أن يأخذ مكانة كبيرة في حياتك.

الحكمة في هذا الموضوع ليست فقط بكثرة ذكر الله.. ذكر الله فعل جميل أكيد، ولكن الأجمل والأفضل هو تدبُّر كل ذكر وكل اسم من أسماء الله الحسنى.

أن نشعر في كل اسم وذكر لله بأنه نابع من القلب، بأن نشعر بأن الله معنا قريب مجيب قادر على حمايتنا وتدبر أمورنا وتحقيق أحلامنا.

*****

(٥٩)

الله يسمعني

فرحتي لا توصف بالكلمات، وأعجز بالفعل عن وصفها عندما أشعر بأن الله يسمعني.

أتعجب وأقول كيف حدث ذلك.

سبحانك ربي ما أعظمك!

يومها تجاهلت أن أقوم بالأمر بنفسي، وقلت بيني وبين نفسي سوف أوكل أمري لله فقط.

قد ألجأ للقيام بفعل أمرٍ معيَّن بنفسي، وقد أصيب وقد أخيب، وإذا أصبت فسوف أسعد وأقول هذا بتوفيق ربي لي أكيد.

وإذا خبت ولم أفلح في الحصول على مرادي فسوف تزيد حسرتي ويزيد معها حزني.

بينما إذا وكَّلْتُ أمري لربي القادر على كل شيء وكلي يقين بأني سوف أظفر بما أريد لأن الله معي القدير المقتدر القادر.

وإذا لم أحصل على هذا الأمر فسوف أعلم أنه خير؛ لأن الله لا يؤخر شيئًا أو يدفعه عني إلا وفيه مضرة لي.

وبذلك أكون قد حميت نفسي من كسرة الخاطر والإحراج في حالة عدم الحصول على المراد.

ولكن سبحان الله الدعوة باليقين تختلف جدًّا.. وسرعان ما تتحقق.

تتحقق بسرعة لا توصف.

وتستغرب وتشعر أن الله قد استجاب لك.

يا ألله.. ما أعظمك ربي.. قد سمعتني يا ألله.

قد سمعت مناجاتي وأنا عبد ضعيف.

أين يمكن أن تجد من يسمع لك طوال يومك؟

أين يمكن أن تجد من يسمح لك بمقابلته في أي وقت وحين؟

أين هو من يعطي لك من وقته ويتحدث معك ويهوِّن عليك جراحك وكسرك ويعدك بتغيير حالك وبالفعل يغيرها؟

أنا لا أحكي على الحصول على شخص عادي في حياتك، ولكن أحكي عن شخص مقتدر قادر على تغير حالك.

ينصرك على من ظلمك.

يداوي جراحك وآلامك ويجبر كسرك وخاطرك.

لن تجد ذلك القوي القادر العزيز الجبار الرحمن الرحيم الذي يسمع لك ويساعدك في حياتك سوى الله.

الله حبيبي المولى هو الذي يدعوني ويقول لي هلمي لمقابلتي وصِلتي، وادعيني بما شئتِ فإني قريب مجيب أجيب دعوة المضطر إذا دعان.

وإذا أحببت مقابلتي في وقت وضاق قلبك بالحزن والشكوى فالجئي إليَّ، فأنا موجود في كل مكان وموجود في كل وقت وحين، وأنا أقرب إليك من حبل الوريد.

الآن قد شكيت إليَّ عما بداخلك ودعوتِنِي بما تتمنين تحقيقه مني.

الآن تريدين أن تسمعي ردي وكيف أعظك بقصص من قبلك، ومن خلال كتابي القرآن الكريم سوف أكون طبيبك.

في كل آية سوف تكون دواءً لداء في داخلك، وفي كل آية سوف يجبر كسر قلبك.

وكل وعد في آية بالخير سوف يريح بالك.

وكل وعيد لمن ظلمك سوف يطمئن قلبك.

بأن القادم أجمل ما دام الله معي وما دام وكيلي هو الله.

تقربوا لله في كل مواقف حياتكم واملؤوا يومكم بالذكر والشكر لله.

املأوا لحظات حياتكم بكثرة الدعاء المصحوب باليقين بقدرة الله ومعجزته.

لأن سعادة استجابة الدعاء لا توصف.

الأهم الثقة في الله.

والأقرب والحبيب لنا يكون الله.

تذكَّر أن ربي سميع مجيب.

*****

(٦٠)

الغفران

الليلة، وكالعادة كنت أمارس هوايتي المسائية؛ ألا وهي الرسم، ولكن اكتملت الممحاة الخاصة بي في القلم والممحاة الأساسية لم أجدها، حينها وجدت صعوبة جدًّا في الرسم من دون ممحاة.

تخيلت الحياة بدون ممحاة يعني بدون غفران.. من دون نسيان..كيف سوف تكون حياتنا؟

وأنا أحاول أن أرسم وأحاول أن أعدل الخطأ كنت بدلًا من أن أصلحه كنت أزيد الخطأ أكثر.

وإذا استمر الخطأ أكثر من دون ممحاة سوف تكون الصورة ليس كما نتخيل، ولن نكون راضِين عنها في النهاية.

أو يمكن أن تتشوه تمامًا أو تنقطع الورقة من فرط الأخطاء التي بها.

أصبحت أفكّر في الحياة ولماذا علمنا العفو والغفران.

مثلًا نحن مع الله نغلط كثيرًا ونقصِّر كثيرًا، ولكن الله في كل مرة نرجع إليه يعلمنا العفو والغفران والتوبة والبداية الجديدة.

لو لم يكن في ديننا رحمة ومسامحة وغفران وتوبة لما فقدنا الأمل، وسوف تصبح أخطاؤنا تزيد أكثر وأكثر، وصحيفتنا وكتابنا يمتلئ بكثرة الأخطاء التي لا تُمْحى أبدًا.

نحن في يومنا نقوم بالأخطاء أكثر بكثير من الأمور الحسنة.

الله يعلم بشريتنا، الله يعلم نفسنا ورغباتنا.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الآن انظروا معي لربنا الرحمن الرحيم كيف يعلمنا الرحمة والتسامح؟

كيف يعلمنا الله أن نعذر بعضَنا البعض ونقدِّر بشريتنا التي تعتاد على السوء أكثر من الخير.

انظروا كيف يريد الله أن يملأ كِتابَنا بالخير والحسنات المضاعفة، ليس هذا فقط ولكن أيضًا الحسنات يذهبن السيئات من الكتاب.

كأن الله يريد لنا أن نملأ كتابنا بالخير برحمته وليس بكثرة أعمالنا سبحانك ربي ما أعظمك!

*****

(٦١)

الرقيُّ والتواضع

في أغلب الأحيان مع أغلب البشر وليس الكل، فلا تصح صيغة التعميم في أي أمر من الأمور نهائيًّا.

أجد في ذلك المكان الذي أذهب فيه وأتعامل مع العاملين به أستغرب كثيرًا.

أستغرب لأني أجد من هو أعلى مكانة هو الذي يتحدث بلباقة وتواضع، ومن هو أقل شأنًا متكبرًا كثيرًا، ويعاملني بشيء من الحدة وكأني غير مرحب بي في هذا المكان، وينظر نظرة لي معناها أنه يبغضني يكرهني، فكم أنا أزعجه وأُتْعِبُه.

أشعر لوهلةٍ بأنه نسي أن هذا عمله ويجب أن يأخذ الأمر بصدر رحب.

لا يخصني إن كنتَ غير راضٍ عن حياتك.

لا يخصني أنك كان عندك أحلام ولم تحققها.

لا يهمني مشاكلك التي خلفتها في بيتك.

كل ما عليك عند الوصول لمكان عملك أن تنسى حياتك، أن تنسى مشاكلك، انسَ أحلامك الضائعة وابدأ وباشر عملك وأنت راضٍ وارسم ابتسامة.. فما ذنب الآخرين بمشاكلك؟

إذا كان يومك سيئًا اعلم أنك بهذه الطريقة تعكر مزاج كل من يراك بسبب سوء معاملتك.

ولكن عندما أتعامل مع من هم أعلى شأنًا يعاملونني باحترام وتقدير، بالرغم من أن مَنْ أعلى شأنًا لديه مشاكل أيضًا؛ فلا يوجد شخص في هذه الحياة مرتاح وخالٍ من المشاكل، ولكن هو يتعامل وقد تناسى كل مشاكله لأنه في مكان عمله.

*****

(٦٢)

لا تؤجل

لا تترك شيئًا إلا بعد أن تكمله لأنك لن تستطيع فيما بعد إكماله بالطريقة التي كنتَ ترغب بها في البداية.

*****

(٦٣)

رضا الناس

لا تحاول أن تغير شخصيتك من أجل أحد لكي يعجب بك.

فمن يحبك سوف يحبك كما أنت بكل تفاصيلك وشخصيتك حتى عيوبك.

من يحبك يرى كل ما بك جميل.

و من يكرهك سوف يرى كل مافيك سيئًا حتى أهم مميزاتك.

لذلك لا تحاول أن تحصل أو تنال رضا كل الناس.

لأن هذه الغاية لم تتحقق لأحد منذ بداية العالم.

حتى الأنبياء برغم من تميزهم واصطفاء الله لهم فإنهم لم يحصلوا على رضا جميع الناس.

توجد حكمة جميلة جدًّا لابن القيم الجوزية في موضوع رضا الناس.

يقول ابن القيم: "رضا الناس غاية لا تُدرك، ورضا الله غاية لا تترك، فأدرك ما لا يُترك واترُك ما لا يُدرك".

يجب علينا فهم هذه الحكمة جيدًا، ونستخدمها كقانون في حياتنا ونضعها أمام عيننا، ونتذكر دائمًا رضا الله هو الأهم من رضا الناس.

لأنك لو فعلت المستحيل لإرضائهم جميعًا لن يرضوا، لابد وأن تجد من يقف أمامك بالمرصاد ويريد أن يحطمك هذه طبيعة البشر.

بخصوص هذا الموضوع (رضا الناس) أريد أن أسرد لكم قصة قصيرة عن صديقتي أمل.

هذه أول محاولة لي في الكتابة. أعلم أن مستوى كتابتي ضعيف للغاية، وأغلب الكلام من دون فائدة، وقد يكون الفائدة في سطر فلا داعي لكل هذا الكلام الذي يفقتر لثراء اللغة العربية والثقافة العامة، ولكن لولا بساطة البدايات لما وصلنا لعظمة النهايات.

★نشأت أمل في بيت كبير مع أب وأم مستواهما الثقافي عالٍ جدًّا.

الأب كان اسمه محمد، وهو مهندس حصل على شهادة الماجستير والدكتوراة من جامعة كامبردج في إنجلترا.

وأمها رحمة تعمل دكتورة أطفال.

وأمل هي وحيدتهم، وكانوا كثيري الانشغال عنها؛ وذلك لكثرة مسؤولياتهما.

كل يوم أمل الفتاة الصغيرة ذات التسع سنوات تقول لأمها وأبيها أريدكما أن تلعبا معي، أريدكما أن تكونا معي مثل أهل أصدقائي.

أصدقائي دائمًا يحكون لي أنهم مع والديهم.

وأنا وحيدة تَعِدَاني كل يوم بأنكما ستكونان معي ولكنكما لا توفيان بوعدكما لي.

حتى حفل نهاية العام لم تأتيا لرؤيتي وأنا على المسرح مع أصدقائي.

رد عليها أبوها: "أمل حبيبتي كنا مشغولين عنك من أجلك".

قالت أمل في حزن: "كيف من أجلي وأنتما لا تلعبان معي ولا تأتيان للمدرسة بالرغم من حصولي على الترتيب الأول على صفي كما طلبتما مني".

قال أبوها : نحن مشغولان من أجلك، من أجل مستقبلك، وعندما تكبرين سوف تفهمين ذلك جيدًا".

ثم نظر الأب إلى ساعته وقال حبيبتي أمل يجب أن أذهب، لديَّ عمل مهم عليَّ إكماله.

ومن ثم أردفت الأم: عزيزتي أمل، مكافأتنا لك على تفوقك ونجاحك ولأنك حققتي ما طلبناه منك سوف أجعلك تخرجين غدًا مع المربية واختاري الهدية التي تريدينها.

قالت لها أمل وفي عينيها لمعة حزن: ولماذا لا تأتين معي يا أمي.

قالت الأم: أنا مشغولة كثيرًا، ولديَّ الكثير من العمل في العيادة، ومن ثَمَّ يجب أن أحضر مؤتمرًا مهمًّا.

ومن ثَمَّ تتثاءب الأم وتقول لها:

-عزيزتي أنا متعبة كثيرًا، أحتاج أن أنام وأنت اقرئي قصة من كتبك ومن ثم اخلدي للنوم.

وقبَّلت أمل قبلة على جبينها وذهبت.

في هذا اليوم لم تنم أمل، ظلَّت حزينة كثيرًا لأنها ليست لها أم وأب يسمعان لها حينما تريد أن تحكي شيئًا أو موقفًا مرت به.

هذا أثَّر على نفسيتها كثيرًا، وجعلها تشعر أنها غير مرغوب بها، فأصبحت أمل قليلة الكلام من بعد أن وجدت أن الكلام لا يقدم ولا يؤخر.

أصبحت شخصية هادئة كثيرًا، قليلة الكلام، لا تفعل شيئًا غير أنها تدرس لكي تتفوق في دراستها؛ لأن هذا الشيء الوحيد الذي يطلبه منها أمها وأبوها.

في يوم وجداها حزينة كثيرًا فقالا لها:

سوف نشترك لك في نادٍ رياضي أفضل من الذي أنتِ به حاليًا، وسوف تذهب معكِ المربية وتكوِّنين صداقات جديدة.

قالت لهم أمل:

أنا لا أحب الأصدقاء؛ لأن لهم أمًّا دائمًا معهم تسمع لهم، ومعهم أب من حين لآخر يأتي معهم أو يخرجوا في رحلات سويا.

أنا لا أريد أصدقاء، أريدكما أنتما فقط، أريدك يا أبي.. أريدك يا أمي!

قالت لها أمها: نحن مشغولان كي تكوني فخورة بنا ونريدك أيضًا أن تتفوقي وتكوني مثلنا.

قالت أمل لأبيها: أنا لا أريد أن أذهب إلى النادي، أنا فقط أريد المزيد من الكتب.

نظر لها أبوها في فرح وحب، وقال لها: كما تشائين يا صغيرتي.

تمر الأيام والشهور والسنون، وهي ما زالت تتفوق في دراستها إرضاء لوالديها.

مع الوقت وجدت هوايتها وهي الكتابة وتأليف الشعر.

وبالفعل، قامت بتأليف قصيدة وحاولت أن تقرأها لوالديها، ولكن للأسف لم يعيراها انتباههما.

وقالا في النهاية إنه يجب عليكِ أن لا تنشغلي بالكتابة عن الدراسة، نريدك أن تكوني دكتورة، لا تهملي دراستك من أجل هواية.

يمر الوقت حتى أصبحت أمل في مرحلة الثانوية، وقالت لوالديها إني أريد أن اختار القسم الأدبي لأني أحب الشعر والكتابة، وأريد أن أتخصص في الجامعة قسم اللغة العربية.

أنا أريد أن أتعمق في هذا القسم الذي أحبه لأني أجد موهبتي به.

أشعر أني سوف أكون شاعرة بارعة، أعدكما سأجعلكما فخورين بي.

قال لها أبوها في غضب:

سوف تدخلين القسم العلمي ثم كلية الطب كي تكوني طبيبة مثل أمك تمامًا.

مرت السنون وجاء يوم ظهور نتيجة الثانوية، ولكن أمل لم تحصل على معدل يؤهِّلها للالتحاق بكلية الطب مثل والدتها.

حزنا منها والداها كثيرًا لأنها خذلَتْهُما.

ومن ثَمَّ قرَّرا أن تلتحق بكلية العلوم، ومن ثم تتخصص في قسم الجيولوجيا كي تتخرج منها مهندسة في علم الأرض.

يعني بدلًا من أن يعتبراها إشارة كي يحققا رغبة ابنتهما، بل أصرَّا على الاختيار لها من جديد.

تدخل أمل الكلية وهي تشعر بالأسى؛ لأنها من البداية فشلت في إقناع والديها بدخول القسم الأدبي الذي تحبه.

وفشلت في إرضاء والديها بدخولها كلية الطب.

تقول أمل في قرارة نفسها:

في نهاية المطاف لم أحصل على ما يرضيني، ولم أستطع أن أحقق وأرضي رغبة والداي.

في الجامعة كالعادة هي تجنَّبت الجميع لأنها لا تحب الكلام مع أحد، ولا تحب تكوين الصداقات.

الكل يبتعد عنها ويصفها بالانطوائية والكئيبة، إلا في يوم جاء شاب اسمه أحمد وأعجب بها وبشخصيتها الهادئة، وقرر أن يتعرف عليها.

سألها أحمد: هل يمكنني أن أتعرف عليك.. ما اسمك؟

قالت أمل في خجل وهي تهم بالقيام لكي تغير مكانها لأنها اعتادت على عدم الجلوس بجوار أحد، فما بالك شاب!

قالت: اسمي أمل محمد.

رد عليها أحمد معرِّفا بنفسه: أنا أحمد فتحي.. لماذا أنت دائمًا بمفردك ولا ترغبين في التحدث مع أحد.

ردَّت أمل وهي تمشي:

لم أعتد أن أتكلم مع أحد ولا أحب ذلك.

ومن ثَمَّ ذهبت وتركته بمفرده.

ثم نادى أحمد عليها وقال لها:

أمل.. أنا سعيد جدًّا لأني تحدثت معك، سوف أنتظرك غدًا كي أكمل حديثي معك.

لم تنظر إليه أمل، ولم تهتم لكلامه.

ثم مرت الأيام وكل يوم أحمد يحاول أن يُكلِّمَها، وبالفعل أصبح صديقها المقرب، وذلك بسبب إصراره على تقرُّبه منها، وشعورها تجاهه بالاهتمام الذي تحتاجه، والذي حُرِمت منه.

وجود أحمد في حياتها صنع فارقًا كبيرًا وغيَّر من نفسيتها.

جاء يوم فكَّرت فيه أمل، وقالت في قرارة نفسها:

أنا سعيدة للغاية، وأخيرًا وجدت من يلاحظني في هذه الحياة ومن يهتم لأمري ويهمه سعادتي وتعجبه شخصيتي.

أنا أرغب الآن أن أغيِّر من شخصيتي أكثر وأكثر كي أجذب انتباه الجميع ويكون لديَّ الكثير من الأصدقاء.

ومع الوقت غيَّرت من طريقة لبسها، إلا أنها وجدت الشباب والبنات يسخرون من حركاتها.

حاولت أن تغير حركاتها، أصبحوا يسخرون من طريقة كلامها.

غيرت كلامها وأسلوبها، سخروا من شخصيتها الضعيفة ووصفوها بضعيفة الشخصية.

مر وقت طويل وهي تحاول فقط في إرضاء من حولها.

أحمد كان عندما يراها تغير شيئًا في نفسها، يقول لها:

لماذا تفعلين ذلك يا أمل، أنا أحبك مثلما أنتِ.

قالت له أمل: أنا أريد أن أكون محل أنظار الجميع.

أريد أن يحبني الناس.. أريد أن يحبني كل من حولي وأن يشعروا بوجودي.

قاطعها أحمد قائلًا:

من يحبك سوف يلاحظك كما أنت ويهتم لأمرك، فلا داعي أن تتغيري.

كانت هذه فترة الامتحانات وأمل كانت قد أهملت دراستها سعيًا وراء الحصول على رضا الأصدقاء.

انتهت فترة الامتحانات وجاء وقت ظهور النتيجة وكانت أمل أول مرة ترسب في حياتها.

انهارت أمل وأصبحت تبكي بحرقة رهيبة.

جاء لها أحمد وقال لها: ما بك يا أمل؟

قالت له وهي تجهش بالبكاء:

أنا فشلت في كل شيء.. فشلت في إرضاء نفسي... فشلت في تحقيق رغبتي... فشلت في إرضاء والداي في الفرصة الأولى بسبب أني لم أقدر أن أدخل كلية الطب التي تمنيا أن ألتحق بها.

وفشلت في فرصتي الثانية في إرضائهما بنجاحي في هذه الكلية.

وضيَّعت وقتي بسبب رغبتي في الحصول على رضا من حولي، وأن يكون لديَّ الكثير من الأصدقاء بسبب أني أحببت شعور السعادة الناتج من اهتمامك بي.. رغبت في أن أحصل على المزيد من ذلك الحب والاهتمام ممن حولي... ولكني فشلت.

لم أحصل على شيء في النهاية.

قال لها أحمد في حزن: وأنا يا أمل!

قالت له: أنت مختلف عن الجميع، أنت الوحيد الذي لم يرغب في أن أفعل شيئًا لأرضيه.

ولا أن أغير شيئًا في شخصيتي كي تعجب بي.

أنت مميز عنهم يا أحمد.

قال أحمد: امسحي دموعك هيا... لا أحب أن أراك ضعيفة.. ومن اليوم يجب أن تصارحي والديك برغبتك في تحقيق ذاتك.

هذه فرصة جديدة لكي تدخلي القسم الذي تحبينه وكي تبدئي وتكملي طريق حلمك.

قرأ أحمد بعض الأبيات الجميلة للإمام الشافعي، لكي تفكر جيدًا في أن تفعل ما ترضاه فقط لا ما يرضي الناس.

ضحكت فقالوا ألا تحتشم
بكيت فقالوا ألا تبتسم.
بسمت فقالوا يرائي بها
عبست فقالوا بدا ما كتم.
صمت فقالوا كليل اللسان
نطقت فقالوا كثير الكلم.
حلمت فقالوا صنيع الجبان
ولو كان مقتدرًا لانتقم.
بسلت فقالوا لطيشٍ به
وما كان مجترئًا لو حكم.
يقولون شذ إذا قلت لا
وإمَّعة حين وافقتهم.
فأيقنت أني مهما أردت
رضى الناس لابد من أن أُذَم.

قالت له أمل بعد أن رسمت بسمة على وجهها وهي تمسح دموعها:

يا لها من أبيات رائعة حقًّا.. وأنت تعرف يا أحمد كم أحب الشعر.

قال أحمد، وهو يشعر بالسعادة بعدما رأى الابتسامة على وجه أمل:

افعلي ما تحبين وما ترضين به ما دام هذا يسعدك، وأهم شيء أن يكون ما يرضيك وما يرضي الله.

وقد سمعت أيضًا كلامًا جميلًا عن الرغبة في الحصول على رضا الناس.

سمعت أنه لا يلزم أن تكون وسيمًا لتكون جميلًا.

ولا مديحًا لتكون محبوبًا، ولا غنيًّا لتكون سعيدًا.

يكفي أن ترضي ربك لتكون جميلًا ومحبوبًا وسعيدًا.

لو أصبت ٩٩ مرة وأخطأت مرة واحدة لعاتبوك بالواحدة وتركوا الـ٩٩ التي أصبت بها.

ولو أخطأت ٩٩مرة وأصبت مرة واحدة لغفر الله الـ٩٩ مرة وإن أصبت مرة واحدة لغفر الله الـ٩٩ مرة التي أخطأت بها.

ذاك هو ربي.. وما بالنا نلهث وراء الناس والقيل والقال ونبتعد عن الله.

أمل تنظر إلى أحمد وهي في قمة السعادة والبسمة تنير وجهها وتقول:

أشكرك يا أحمد على وجودك معي، وعلى نصائحك، وتحفيزك لي غيَّر بي الكثير.

سوف أذهب الآن لكي أخبر والداي بقراري.

أخبرت أمل كل ما حدث معها لوالديها.

شعرا بالحزن بسبب رسوبها ولكنهما حزنا أكثر لأنهما لم يتركا لها فرصة لإظهار شخصيتها التي تميزها، بل إنهم فقط كانوا يريدونها أن تكون نسخة منهم.

قالت لهما أمل: أعدك يا أبي.. أعدك يا أمي أني لن أخيِّب ظنكم مرة أخرى، وسوف أثبت لكم أن رغبتي في تحقيق حلمي سوف تجعلكم فخورين بي مثلما أنا فخورة بكما.

ومرت السنون وتخرجت أمل من كلية الآداب قسم اللغة العربية، ومن ثَمَّ أصدرت ديوان شعر يضم القصائد التي كتبتها.

وحققت هدفها وفخرت بنفسها وفخر بها والداها، وأحمد كذلك الذي كان السبب في تحقيق حلمها.

الخلاصة من القصة:

-افعل كل ما تريد ما دام هذا يرضي الله ويرضيك.

-استمر في طريق حلمك حتى تحققه وحتى تكون راضيًا عن نفسك.

-لا تبحث عن رضا الناس فهي غاية لا تُدرك.

-اكتفِ في حياتك بأن ترضي الله في كل لحظة لأنك لو أرضيت الناس يرضيك الله بأكثر مما تتمنى.

*****

(٦٤)

عوامل

يجب التركيز على العوامل النفسية أكثر من أي شيء آخر.

لأن الدعم النفسي بالطاقة الإيجابية هو بالفعل الوقود لهذه الحياة لكي نمضي قدمًا لتحقيق أهدافنا.

*****

(٦٥)

الأم

مها رآك العالم أنك لستَ جميلًا، أو حتى دون فائدة، ستظل أمك تراك الأجمل والأفضل على الإطلاق.

ستظل الأم تربت على أكتافنا بيدها الحانية، وتجاملنا حتى يأتي اليوم الذي يصبح فيه مجاملتها لنا حقيقة.

وهذا كله أثر الكلمة الطيبة والابتسامة في وجه الغير.

تلك الابتسامة التي عندما أراها أشعر أنها شعاع نور يدخل إلى روحي المظلمة لكي يعيد لها الحياة من جديد.

تلك الابتسامة مثل النسيم العليل الذي يجعلني أتنفس من جديد، ويزيل عن كل جوارحي ذلك الغبار الذي يمثل الحزن والأسى والألم.

الكلمة الطيبة من الأم التي تكون في أغلب الأحيان مجاملة، ولكنها تشعرني أنها مثل الوقود بالنسبة لي.

كلمة واحدة منها كفيلة أن تجعلني أشعر بكم هائل من الطاقة الإيجابية.

عندما أقول لها أحلامي وأسمع منها كلمات فخرها بي التي أعلم جيدًا أنه يغلب عليها المبالغة.

أرى نظرة الفخر في عينها لأنها ترى أن لديَّ حلمًا فقط فما بالكم إن حققته.

حينها أشعر بأن هالة من الفرحة والسعادة تحيط بي.

وأني محظوظة كل الحظ لأن أمي تدعمني.

لا تصدق من يقول لك الأخت الكبرى أم، أو الخالة أم، أو أي أحد يمكن أن يأخذ مكانتها.

لن تجدوا مثل الأم التي تضحي وتفعل كل ما بوسعها من دون مقابل.

لن تجدوا من يحبكم مثلها فأحبوها وبروا بها.

أحبك أمي!

*****

(٦٦)

الابتسام

لا تستسلم للآلام....بل واجِهْها بالابتسام!

لأن الاستسلام.. سوف يغرقك في الأحزان.

بينما الابتسام واللامبالاة..سوف يجعلانك تنعم حقًّا براحة البال.

ظل مبتسمًا كي تقهر أحزانك وأعداءك.

ظل مبتسمًا كي تواجه ضعفك.

ظل مبتسمًا كي لا تنكسر بضياع شيء أو فراق أحد.

كن أنت السعادة لذاتك.

لا تجعل سعادتك في شيء أو في شخص لكي تظل مبتسمًا.

*****

(٦٧)

حب كالإدمان

حبُّه أشبه بالمخدر الذي يسيطر على عقلي ويسري في دمي.

لا أستطيع أن أتخلَّص من أثر حبه الموجود بداخلي، لا أقوى على ذلك بمفردي.

أحتاج لمصحة وطاقم طبي وفترة نقاهة في مصحة نفسية كي أتخلص من ذاك الحب.

أحتاج لأن يقيِّدوني كي لا أؤذي نفسي بسبب حبه.

أحتاج إلى مكان واسع كي أصرخ بسبب الألم المتراكم بداخلي بسبب ذلك الحب المخدر.

حبه ممتع كالمخدر تمامًا؛ فالمخدر يخدِّرني ويجعلني أعيش في عالم أفضل من الواقع بكثير، ولكن الويل كل الويل لي عندما يبدأ هذا المخدر في الانسحاب، أو أن يقل مفعوله في جسدي، حينها أشعر أني مثل المجنونة، أبحث عنه في كل مكان كي آخذ جرعة من حبه تنسيني الألم الذي سببه لي عندما قل في دمي.

أريد أن أتخلَّصَ من هذا الإدمان.

لأن المتعة التي يعطيها لي المخدر لا تساوي شيئًا بجانب الآلام التي أعاني منها من دونه.

أريد أن أتوقف عن تعاطي حبه، أريد أن أتوقف عن إدمانه.

هذا ما يريده عقلي، ولكن قلبي سوف يحارب ويضحِّي بآخر نَفَس بي مقابل أن يحصل على جرعة من حبِّه وكفى، حتى وإن كلفتني حياتي.

(ملحوظة الكاتبة: لا تتبعوا قلوبكم، لا تكونوا مثل صاحبة هذه الخاطرة؛ لأن اتباع القلب سوف يؤدي بكم إلى الهاوية).

*****

(٦٨)

الدنيا

الدنيا مهما تحاول أن تفهمها من قراءة الكتب وقصص السابقين، صدِّقني لن تتمكن من فهمها حقًّا إلا بعد أن تمرَّ بتجارب.

بصراحة.. النظري شيء والعملي شيء آخر تمامًا.

يعني لو حصَّلت من النظري؛ ألا وهو النصائح والكتب ١٠ % ، اعلم أن هذه نسبة جيدة جدًّا.

ولكن حصيلة معلوماتك ستكون من تجاربك؛ بمعني أصح ٩٠٪ من العملي.

صدق الذي قال: تعيش تشوف.. تعاشر تفهم.

*****

تمت بحمد الله

رانيا رمضان

بنت البروفيسور

٢٠٢١/٣/٧

Insta: rania1ramadan

فهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
(١) صلاة الفجر ٩
(٢) اتركها على الله وتوكَّلْ! ١٢
(٣) الثقة في مراد الله ١٣
(٤) تفكير بنات ١٥
(٥) رضى الله غاية تُدرك بينما رضا الناس غاية لا تُدرك ٢٤
(٦) التوكُّل على الله ٢٦
(٧) الرغبة في الموت ٢٨
(٨) لا للاستسلام! ٣٣
(٩) فضفضة ٣٦
(١٠) قصصتُ شعري ٣٧
(١١) السعادة ٤١
(١٢) العطاء ٤٢
(١٣) تدابير الله لنا ٤٦
(١٤) قدر الله ٤٩

(١٥) الاكتئاب ٥١
(١٦) من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه ٥٦
(١٧) شريكُ حياةٍ ٥٧
(١٨) الحلم ٥٩
(١٩) الاقتناع ٦٠
(٢٠) وزِّع حبك ٦٦
(٢١) الكلمة الطيِّبة ٧٠
(٢٢) الإحسان ٧٢
(٢٣) حفظ القرآن ٧٥
(٢٤) إعجاب الناس ٧٧
(٢٥) التقرب لله ٧٨
(٢٦) ستار رحيم ٨١
(٢٧) مؤثرات ٨٣
(٢٨) مسدسين ٨٦
(٢٩) المعجزات ٩٢
(٣٠) الخيانة ٩٣
(٣١) الكذب ١٠٢
(٣٢) الظلم ١٠٥
(٣٣) الرضا ١٠٩
(٣٤) الحبُّ الحقيقي ١١١
(٣٥) العوض ١١٥

(٣٦) الحبُّ الأول ١١٧
(٣٧) صعوبة الحياة ١٢٧
(٣٨) التهديد ١٣٥
(٣٩) الموت ١٣٧
(٤٠) المنافقين ١٤٥
(٤١) دار ابتلاء ١٤٩
(٤٢) لا تخسر نفسك ١٥٢
(٤٣) البداية والنهاية ١٥٥
(٤٤) صِدْق المشاعر ١٥٧
(٤٥) الحسرة ١٦٣
(٤٦) لا تحزن ١٦٧
(٤٧) استغلال الفرص ١٧١
(٤٨) القوة من القوي ١٧٤
(٤٩) الحياة ١٧٨
(٥٠) الاعتدال ١٧٩
(٥١) السعادة ١٨٢
(٥٢) غرابة البشر ١٨٣
(٥٣) أمنيتي ١٨٥
(٥٤) الرعب ١٨٧
(٥٥) تغيير ١٩٣
(٥٦) على الهامش ١٩٥

(٥٧) الرجل يحب زوجته ١٩٧
(٥٨) النية في التعامل مع الله ٢٠١
(٥٩) الله يسمعني ٢٠٦
(٦٠) الغفران ٢٠٩
(٦١) الرقيُّ والتواضع ٢١١
(٦٢) لا تؤجل ٢١٣
(٦٣) رضا الناس ٢١٤
(٦٤) عوامل ٢٢٦
(٦٥) الأم ٢٢٧
(٦٦) الابتسام ٢٢٩
(٦٧) حب كالإدمان ٢٣٠
(٦٨) الدنيا ٢٣٢